EPUBLIQUE AR INE

ACADEMI

DAMAS

الجمهورية
وزارة
المجمع

رقم :

No ;

فيلم رقم ٥١٢

المباشرة بتصوير المجموع رقم / ١٢٨

دمشق في ١٠ / ١٢ / ١١٦٢

القائم باعمال تصوير المخطوطات في دار الكتب الوطنية الظاهرية
انيس عطار

كتاب إثبات النزول
بالبراهين العقلية وقواطع النقول

تأليف شيخ الإسلام محيي السنة ملاذ الأنام لسان الأمة
وإمام المجاهدين الصابرين على المحنة المؤيد بالتوفيق ونور اليقين
والفهم الثاقب لمعاني السنة والقرآن تقي الدين أبي العباس
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه

وقف موقوف وحبس محبوس
مقره بالضاحية الصالحية (بيسك)
بحمد الله بعد نيل الغرض منه
عرده عشره كراريس

إثبات النزول له بمكتبة
BIBLIOTHÈQUE NATIONALE
دار الكتب الظاهرية
دمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

... ابن تيمية رضي الله عنه عن وجيز ... بخاري

... النزول منهم مثبت قال إنما ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث
الليل الآخر فقال النافي كيف ينزل فقال المثبت بلا كيف فقال النافي يخلو
العرش منه أم لا يخلو فقال المثبت هذا قول مبتدع ورأي مخترع فقال
النافي في هذا البيت هو جوابي بل هو جواب عن الجواب فقال المثبت لا
هذا جوابك فقال النافي إنما ينزل أمره ورحمته فقال المثبت أمره
ورحمته ينزلان كل ساعة والنزول قد وقت له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلث الليل الآخر فقال النافي الليل لا يستوي وقته في البلاد فقد يكون
الليل في بعض البلاد خمس عشرة ساعة ونهارها تسع ساعات ويكون
في بعض البلاد ست عشرة ساعة والنهار ثمان ساعات وبالعكس
فوقع الاختلاف في طول الليل وقصره بحسب الأقاليم والبلاد وقد
يستوي الليل والنهار في بعض البلاد وقد يطول الليل في بعض
البلاد حتى يستوعب الأكثر الأربع وعشرين ساعة ويبقى
النهار عندهم وقتا يسيرا فيلزم على هذا أن يكون ثلث الليل دائما
ويكون الرب سبحانه وتعالى دائما نازلا إلى السماء والرسول آلة
الشبه والاشكال ووقع أهل الضلال فأجاب رضي الله عنه
أما القائل الأول الذي ذكر نص النبي صلى الله عليه وسلم فقد أصاب

وما قال فإن هذا القول الذي قاله مما استفاضت به السنة عن النبي
صلى الله عليه وسلم واتفق سلف الأمة وأئمتها وأهل العلم بالسنة والحديث
على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول ومن قال ما قاله الرسول فقوله
حق وصدق وإن كان لا يدري في حقيقة ما اشتمل عليه من المعاني
كمن قرأ القرآن ولم يفهم ما فيه من المعاني فإن أصدق الكلام كلام الله
وأجل البيان هدي محمد ونبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الكلام وأمثاله
علانية وبلغته الأمة تبليغا عاما لم يختص به أحاد ولا آحاد ولا كتمه
عن أحد وكانت الصحابة والتابعون تذكره وتأثره وتبلغه وتروه
في المجالس الخاصة والعامة واشتملت عليه كتب الإسلام التي تلقاها
في المجالس الخاصة والعامة كصحيحي البخاري ومسلم وموطأ مالك
ومسند أحمد وسنن أبي داود والنسائي وأمثال ذلك من كتب المسلمين
لكن من لم يفهم من هذا الحديث وأمثاله ما يجب تنزيه الرب عنه كتمثيله
بصفات المخلوقين ووصفه بالنقص المنافي لكماله الذي يستحقه
فقد أخطأ في ذلك وإن اضمحل ذلك منه وإن دفع أن الحديث يدل
على ذلك ويقتضيه فقد أخطأ أيضا في ذلك فإن وصفه سبحانه
في هذا الحديث بالنزول هو كوصفه بسائر الصفات كوصفه بالاستواء
إلى السماء وهي دخان ووصفه بأنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام
ثم استوى على العرش ووصفه بالإتيان والمجيء في مثل قوله هل ينظرون

الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقوله هل ينظرون الا ان تأتيهم
الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك وقوله وجاء ربك
والملك صفا صفا بل وكذلك قوله خلق السماوات والارض وما
بينهما في ستة أيام وقوله والسماء بنيناها بأيد وقوله الله الذي
خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من
ذلكم من شيء وقوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه
واشباه ذلك من الافعال التي وصف الله بها نفسه التي تسميها
النحاة أفعالا متعدية وهي غالب ما ذكر في القرآن ويسمونها
لازمة لكونها لا تنصب المفعول به بل لا تتعدى اليه الا بحرف
كالاستواء الى السماء وعلى العرش والنزول الى السماء الدنيا ونحو
ذلك فان الله وصف نفسه بهذه الافعال ووصف نفسه
بالاقوال اللازمة والمتعدية في مثل قوله واذ قال ربك للملائكة
وقوله وكلم الله موسى تكليما وقوله وناداهما ربهما وقوله ويوم
يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين وقوله والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل وقوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة
لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا وقوله الله نزل احسن
الحديث وقوله وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا
وقوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا وقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا

المرسلين

وكذلك وصف نفسه بالعلم والقوة والرحمة ونحو ذلك كما في قوله ولا
يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع وقوله ان الله هو الرزاق ذو
القوة المتين وقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وقوله ورحمتي وسعت
كل شيء ونحو ذلك مما وصف به نفسه كلما في كتابه وما صح عن
رسوله فان القول في جميع ذلك من جنس واحد ومذهب سلف
الامة وايمتها أنهم يصفونه بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله
في النفي والاثبات والله سبحانه قد نفى عن نفسه مماثلة المخلوقين
فقال تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد مبينا انه لم يكن احد كفوا له وقال تعالى هل تعلم له سميا
فانكر ان يكون له سمي وقال تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وقال
تعالى فلا تضربوا لله الامثال وقال تعالى ليس كمثله شيء فنفى
لتحقق به عن نفسه من تشبيهه عن الكفو والسمي والمثل والند
ونفى بالامثال له بيانا ان لا مثل له في صفاته ولا افعاله فان
التماثل في الصفات والافعال يتضمن التماثل في الذات فان الذاتين
المختلفتين لا تتفق تماثل صفاتهما وافعالهما اذ تماثل الصفات والافعال
تستلزم تماثل الذوات فان الصفة تابعة للموصوف بها والفعل
ايضا تابع لفاعله بل هو مما يوصف به الفاعل فاذا كانت
الصفات مختلفتين كان الموصوف بهما مختلفين حتى انه يكون

الصفتان

بين الصفات من التشابه والاختلاف ما بين الموصوفين كما ان الاشياء
لما كانا من نوع واحد يختلف مقاديرهما وصفاتهما بحسب اختلاف
ذاتيهما ويتشابه ذلك بحسب تشابه ذلك كذلك قيل بين الانسان
والفرس تشابه من جهة ان هذا حيوان وهذا حيوان واختلاف من
جهة ان هذا ناطق وهذا ناهق وعلى ذلك من الامور كان بين الصفتين
من التشابه والاختلاف بحسب ما بين الذاتين وذلك ان الذات
المجردة عن الصفة لا توجد الا في الذهن فالذهن يقدر ذاتا مجردة عن
الصفة ويقدر وجودا مطلقا لا يتعين وامّا الموجودات في انفسها
فلا يمكن فيها وجود ذات مجردة عن كل صفة ولا وجود مطلق
لا يتعين ويتخصص واذا قال من قال من اهل الاثبات للصفات انا
نثبت صفات الله زايدة على ذاته فحقيقة ذلك انا نثبتها زيادة
على ما اثبتها النفاة من الذات فان النفاة اعتقدوا ثبوت ذات
مجردة عن الصفات فقال اهل الاثبات نحن نقول باثبات صفات
زايدة على ما اثبتموه هو اء وامّا الذات نفسها للموجود
فتلك لا يتصور ان تتحقق بلا صفة اصلا بل هذا بمنزلة من قال
اثبت انسانا لا حيوانا ولا ناطقا ولا قايما بنفسه ولا بغيره
ولا له قدرة ولا حياة ولا حركة ولا سكون ونحو ذلك او قال اثبت
نخلة ليس لها ساق ولا جذع ولا ليف ولا غير ذلك فان هذا اثبت

ما لا حقيقة له في الخارج ولا يعقل ولهذا كان السلف والايمة يسمون
نفاة الصفات معطلة لان حقيقة قولهم تعطيل ذات الله وان كانوا
هم قد لا يعلمون ان قولهم مستلزم للتعطيل بل يصفونه بالوصفين المتناقضين
فيقولون هو موجود قديم واجب ثم ينفون لوازم وجوده فيكون حقيقة
قولهم موجود ليس بموجود حق ليس بحق خالق ليس بخالق فينفون
النقيضين ولهذا كان محققوهم وهم القرامطة ينفون عنه النقيضين
اما تنزيها بنفيهما واما سلبا لكل الامر بواحد منهما فلا يقولون موجود
ولا امر موجود ولا حي ولا عالم ولا العلم قالوا لان وصفه
بالاثبات تشبيه له بالموجودات ووصفه بالنفي فيه تشبيه له
بالمعدومات فاراد لئم ان يتم في نفي التشبيه الى ان وصفوه بغاية
التعطيل ثم انهم لم يخلصوا منه فرارا منه بل الزمهم على قياس قولهم
ان يكونوا قد شبهوه بالممتنع الذي هو اخص من المعدوم والمعدوم
للممكن ففروا في زعمهم من تشبيهه بالموجودات والمعدومات
ووصفوه بصفات الممتنعات التي لا تقبل الوجود بخلاف المعدومات
الممكنات وتشبيهه بالممتنعات شر من تشبيهه بالموجودات
والممكنات وما قرره هو اء الملاحدة ليس بمحذور فانه اذا سمي
حيا موجودا قايما بنفسه حيا عليما وقديرا وسمي المخلوق بذلك
لم يستلزم ذلك ان يكون مماثلا للمخلوق اصلا وقد كان هذا حقا لكن

كل موجود مماثلا لكل موجود ولكان كل معدوم مماثلا لكل معدوم ولكان
كل ما ينفي عنه شيء من الصفات مماثلا لكل ما نفي عنه ذلك الوصف فاذا
قيل السواد موجود كان على قول صواب فرجعلنا كل موجود مماثلا
للسواد واذا قلنا البياض معدوم كنا قد جعلنا كل معدوم مماثلا للبياض
ومعلوم ان هذا في غاية الفساد ويكفي هذا خزيا في الالحاد واذا
لم يلزم مثل هذا في السواد الذي له امثال لا ريب فاذا قيل في الخالق
انه موجود لا معدوم حي لا يموت قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم
فمن اين يلزم ان يكون مماثلا لكل موجود ومعدوم وحي وقايم
ولكل ما نفي عنه العدم وما نفي عنه الموت والنوم كما هل الجنة الذين
لا ينامون ولا يموتون وذلك ان هذه الاسماء العامة المتواطئة لك
تسميتك للجواهر اسماء الاجناس سواء اتفقت معانيها في محالها او
تفاضلت كالسواد ونحوه وسواء سميت مشككة وقيل ان المشككة
نوع من المتواطئة اما ان تستعمل مطلقة وعامة كما اذا قيل
الموجود ينقسم الى واجب وممكن وقديم ومحدث وخالق ومخلوق
والعلم ينقسم الى قديم ومحدث واما ان تستعمل خاصة معينة كما
اذا قيل وجود زيد وعمرو وعلم زيد وعمرو وذات زيد وعمرو
فاذا استعملت خاصة معينة دلت على ما يختص به المسمى
ولم تدل على ما يشركه فيه غيره من الخالق بل ما يختص به المسمى

شركة بينه وبين غيره فاذا قيل علم زيد ونزول زيد واستواء زيد ونحو ذلك
لم يدل هذا الا على ما يختص به زيد من علم ونزول واستواء ونحو ذلك لم
يدل على ما يشركه فيه غيره لكن لما علمنا ان زيدا ليس كمثله شيء علمنا ان علمه ليس
علمه ونزوله ليس كنزوله واستواؤه ليس كاستوائه فنحن علمنا ان جملة
القياس والمعقول والاعتبار من جملة دلالة اللفظ فاذا كان هذا
في صفات المخلوق فذلك في الخالق اولى فاذا قيل علم الله وكلام الله ونزوله
واستواؤه ووجوده وحياته ونحو ذلك لم يدل ذلك على ما يشركه
فيه احد من المخلوقين بطريق الاولى فلم يدل ذلك على مماثلة الغير له
في ذلك كما دل في زيد وعمرو وانا ضمنا علمنا التماثل من جملة الا
عتبار والقياس لكون زيد مثل عمرو فالله تعالى موصوف بصفات الكمال
التي لا نقص فيه منزه عن صفات النقص مطلقا ومنزه عن ان تماثله شيء
في صفات كماله فهذان المعنيان جماع التنزيه وقد دل عليهما قوله
تعالى قل هو الله احد الله الصمد فالاسم الصمد يتضمن صفات الكمال والاسم
الاحد يتضمن نفي المثل لما قد بسط الكلام على ذلك في تفسير هذه السورة
وهنا نعلم ان الله لا مثل له ولا ند ولا يجوز ان يقوم من المخلوقين احد
مثل علم غيره ولا كلامه مثل كلام غيره ولا استواؤه مثل استواء غيره
ولا نزوله مثل نزول غيره ولا حياته مثل حياة غيره ولهذا كان السلف
والائمة مذهبهم اثبات الصفات ونفي مماثلتها لصفات المخلوقات

يقولوا في صفاته كما القول في ذاته والله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في
صفاته ولا في افعاله لكن يفهم من ذلك ان نسبة هذه الصفة الى هذا الموصوف
كنسبة هذه الصفة الى هذا الموصوف فعلم الله وكلامه ونزوله واستواؤه
هو كما يليق بذاته ويليق بها كما ان صفة العبد هي كما يليق بذاته
ويليق بها ونسبة صفاته الى ذاته كنسبة صفات العبد الى ذاته ولهذا
قال بعضهم اذا قال لك السائل كيف ينزل او كيف يعلم ويتكلم ويقدر
ويخلق فقل له كيف هو في نفسه فاذا قال انا لا اعلم كيفية ذاته فقل
له وانا لا اعلم كيفية صفاته فان العلم بكيفية الصفة يتبع العلم بكيفية
الموصوف وهذا اذا استعملت هذه الاسماء والصفات على وجه التخصيص
والتعيين وهذا هو الوارد في الكتاب والسنة واما اذا قيلت مطلقة
عامة كما يوجد في كلام النفاة الموجود ينقسم الى قديم ومحدث والعلم
ينقسم الى قديم ومحدث ونحو ذلك فهنا سمي اللفظ المطلق والعام
معنى مطلق وعام والمعاني انما تكون مطلقة وعامة الا في الاذهان
انما في اللغات فلا يكون موجود او وجود مطلق او عام الا في الذهن
وانما يكون علم مطلق او عام الا في الذهن وانما يكون انسان وحيوان مطلق
او عام الا في الذهن والا فلا تكون الموجودات التي انفسها الا معينة مخصصة
متميزة عن غيرها فليتدبر العاقل هذا المقام الفارق فانه زل فيه
خلق من اولي النظر الخائضين في الحقائق حتى ظنوا ان هذه المعاني العامة

المطلقة الكلية تكون موجودة في الخارج كذلك وظنوا انا اذا قلنا ان الله
موجود حي عليم والعبد موجود حي عليم انه يلزم وجود موجود
في الخارج يشترك فيه الرب والعبد وان يكون ذلك الموجود بعينه في
الرب والعبد بل وفي كل موجود وانه لا بد ان يكون للرب ما يميزه عن المخلوق
فيكون فيه جزآن احدهما الكلي المخلوق وهو القدر المشترك بينه وبين
سائر الموجودات والثاني يختص به وهو المميز له عن سائر الموجودات
ثم لا يذكرون فيما يختص به الا ما يلزم فيه مثل ذلك فاذا قالوا يمتنع ان يكون
او حقيقته او ماهيته او نحو ذلك كان ذلك بمنزلة قولهم يمتنع ان يوجد
فان الذات والحقيقة والماهية تستعمل مطلقا ومعينا كلفظ الوجود
سواء وهذا المقام حار فيه اذهان النظار حتى قال كما سبق ان
لفظ الوجود وعيني مقول بالاشتراك اللفظي فقط وحكوا ذلك عن
من قال بنفي الاحوال وهم عامة اهل الاثبات فظن من ظن
عامة اهل الاسلام ومتكلمة الاثبات كابن كلاب والاشعري وابن كرام
وغيرهم بل ومحققي المعتزلة كابي الحسين البصري وعيني ان لفظ الوجود
وعيني مما يسمى الله به ويسمى به المخلوق انما يقال بالاشتراك اللفظي
فقط من غير ان يكون بين المسميين معنى عام كلفظ الشيء اذا سمي به
الصانع والكوكب ولفظ سهيل المقول على الكوكب والرجل وهذا النقل
غلط عظيم على من نقل عنه فان هؤلاء متفقون على ان هذه الاسماء

عامة متواطئة التواطئ العام الذي يدخل فيه المشكك يقبل التقسيم
والتنويع وذلك لا يكون العام في الاسماء المتواطئة كما يقولون الوجود
ينقسم الى قديم ومحدث وواجب وممكن بل هو اسم قالوا ان اغنياتهم كالي
عند الشيء الذي واشباهه من المتأخرين يجمعون في كلامهم بين دعوى الاشتراك
اللفظي فقط وبين هذا التقسيم في هذه الاسماء مع قولهم ان التقسيم
يكون اما في الالفاظ المتواطئة للمشتركة لفظا ومعنى ما يكون من المشتركة
اشتراكا لفظيا ومن جملتها التي يسمونها للمشككة ما يكون التقسيم
في الاسماء التي ليس بينها معنى مشترك عام هذا مناقض هو لاء الذين
هم من اشياههم المتأخرين بالنظر والتحقيق للفلسفة والكلام قد ضلوا
في هذا النقل وهذا البحث في مثل هذا الاصل ضلالا لا يقع فيه اضعف
العقول وذلك انها تلقوه عن بعض اهل المنطق من الفواعل الفاسدة
التي هي عن الهدى والى شر هاوية حيث ظنوا ان الكليات المطلقة
ثابتة في الخارج حتى من الاعيان وان ذلك يقتضي تركيب المعين من ذلك
الكلي المشترك ومن ما يختص به فلزم على ذلك ان يكون الرب الواجب
الوجود مركبا من الوجود المشترك وما يختص به من الوجوب او
الوجود او الماهية مع انه من المشهور عند اهل المنطق ان الكليات
انما تكون كليات في الاذهان لا في الاعيان ومن هداه الله يعلم ان
الموجودات المشتركة في شيء موجود اطلاقا بل كل موجود متميز بنفسه

وماله من الصفات والافعال واذا قلنا ان هذا الانسان الحي المتكلم او
الحيوان الناطق ونحو ذلك لم يكن ما له من الحيوانية والناطقية
او النطق والحياة مشتركا بينه وبين غيره بل له ما يخصه وان يماثل ما
يخصه ولكن تشابها وتماثلا بحسب تشابه حيوانيتهما او ناطقيتهما او
ذلك من صفاتهما ومن قال ان الانسان مركب مما به الاشتراك وهو
الحيوانية وما به الامتياز وهو النطق فان اراد بذلك ان هذا تركيب
ذهني فانا اذا تصورنا او اذهانا انسانا حيوانا ناطقا كان الحيوان جزءا
هذا المعنى الذهني والنطق جزءه الاخر وكان الحيوان جزءا له اشباه اكثر
من اشباه الناطق واذا تصورنا مسمى حيوان ومسمى ناطق كان مسمى
الحيوان يعم الانسان وغيره وكان مسمى الناطق يخصه فدعوى التركيب
في هذه المعاني الذهنية صحيح لكن ليس لهذا خطاب بل هو بحسب ما
يتصوره الانسان سواء كان تصوره حقا او باطلا ومتى اريد بحقيقة الماهية
الداخل فيها ما يدخل في هذا التصور ونحن نعلم الخارج عنها الذي لا وجود لها
ما يدل عليه اللفظ بالتضمن واللزوم واريد بتمام الماهية ما يدل
عليه هذا بالمطابقة فهذا صحيح لكن هذا لا يقتضي ان تكون الحقايق
الموجودة في الخارج مركبة من الصفات العامة والخاصة وما ان يكون
بعض صفاتها اللازمة داخلة في الحقيقة ذاتيا لها وبعضها خارجا
عن الحقيقة عارضا لها كما يزعمه اهل المنطق اليوناني وهذا الموضع

منا ضلوا فيه وضل بسبب ضلالهم فيه الطوايف الذين اتبعوهم في ذلك
من النظار وقلدهم في ذلك من لم يفهم حقيقة قولهم ولوازمه ولم يتصوره
تصورا تاما وان اراد بالتركيب انه موصوف بالحياة والنطق واحدى
الصفتين يوجد نظيرها في سائر الحيوان والاخرى مختصة بالانسان
فهذا معنى صحيح وان اراد به ان حيوانيته مشتركة بينه وبين غيره فقد
غلط فان حيوانية كل حيوان كنا طقية كل ناطق وذلك مختص بمحله
وكذلك ان اراد بالتركيب ان هنا موجودا موصوفا بانه حيوان يعني
للموجود الموصوف بانه ناطق وحاصل وان الانسان مركب من هذا الموجود
وهذا للموجود والفرس مركب من هذا للموجود وهذا الموجود فقد غلط بل
ثم موجود الا هذا الانسان الموصوف بانه حيوان ناطق وهذا الفرس الموصوف
بانه حيوان صاهل وكذلك سائر الحيوانات والموجود ان يقول القايل
الانسان مركب من هذا وهذا اذا اريد به ان هنا شيا مركبا وانه جزء من شيا يتميز
له ركب منهما كان جاهلا بل هو شي واحد موصوف بصفتين لا يوجد الا
بصفتيه ولا توجد صفتاه الا به وهذا المعنى الصحيح وهو ان الانسان
موصوف بانه حيوان وانه ناطق حقيقته انه ذات مستلزمة لصفاتها
لا يوجد الموصوف بدون صفته المميزة له لكن هذا ليس في الخارج
تركيبا وليس في الخارج صفة لازمة ذاتيه واخرى عرضية لازمة
للماهية واخرى لازمة لوجوده بل ليس في الخارج الا الموجود
المعين وصفاته تنقسم الى لازمة له وعارضة وهو لا يوجد بدون

شي من صفاته اللازمة فليس فيها ما هو لازم للذات الموجودة في الخارج
وليس فيه بلازم (ها) بل لازم للموجود في الخارج كما يظن ذلك من يظنه
من المحققين واصل غلطهم انه اشتبه عليهم ما يتصور في الاذهان
بما يوجد في الاعيان فان الذهن يتصور المثلث قبل وجوده في الخارج
وكشفوا ان الماهية مغايرة للوجود وهو صحيح اذا فسرت الماهية
بما يتصوره الذهن واما ان يكون في الخارج مثلث له ماهية ثابتة
في الخارج غير الشي الموجود في الخارج فهذا غلط بين فاذا فهم هذا
في صفة المخلوق فالخالق ابعد عما سماه هؤلاء تركيبا فاذا قيل
ان الله سبحانه وتعالى حي عليم قدير فهو موصوف بانه الحي
العليم القدير واذا قيل انه موجود واجب بنفسه فهو سبحانه
موصوف بالوجود والوجوب فلا مشاركة بينه وبين غيره في شي
من موجود وما هو مركب من جزئين وما من صفات مقومة تكون اجزاء
لموجود وما هو مركب من جزئين وما من صفات مقومة تكون اجزاء
لموجود وما يعرض ذلك مما يدعى من التركيب الذي هو ممتنع في
المخلوق فهو في الخالق اشد امتناعا ولفظ التركيب مجمل يدخل هؤلاء
فيه اتصاف الموصوف بصفاته اللازمة له وليس هذا هو المعقول من
لفظ التركيب وهو الذي اخترناه اولا اصطلاحا لنا في لفظ التركيب لم يسبقنا
اليه احد من اهل اللغة وما من صواب اهل العلم فجعلوا لفظ التركيب
يتناول خمسة انواع احدها التركيب من الوجود والماهية فانهم
ان وجود كل ممكن في الخارج غير ماهيته وشيا يدخل جزء الماهية
الا دخل فيها يدخل في هذا المتصور وملازمها الخارج عنها مما يلزم

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا التصور وهذان المعنيان هما مايدل عليه اللفظ والثاني التركيب من
الجنس والفصل كقولهم ان الانسان مركب من الحيوانية والناطقية
وقد يصمون الى ذلك التركيب من المعنى العام والخاص يسمى تركيبا من جنس
وفصل او من خاصة وعرض عام الثالث التركيب من الذات والصفات
كمسمى الحي العالم القادر والرابع هو تركيب الجسم من اجزائه الحسية
عند من يقول انه مركب من الجواهر المفردة والخامس تركيبه من الجزء
العقليين عند من يقول انه مركب من المادة والصورة فاما التركيب
الاول والثاني فانا نعلم جمهور العقلاء في بقعتنا في الخارج ويقولون
ليس في الخارج تركيب بهذا المعنى والتركيب الرابع والخامس فيه
نزاع مشهور بين العقلاء منهم من يثبت في الجسم احد التركيبين ومنهم
من يقول ليس مركبا من هذا ولا من هذا واما الرابع فيوافقهم على
نفيه جماهير العقلاء ما لم يعلم من ما نعمم فيه نزاعا معنويا لكن
حكي عن طائفة من اهل النظر كعبد الرحمن بن كيسان الاصم وغيره انهم
نفوا الاعراض ولم يثبتوا الا الجواهر زايدة على الجسم ونفوا كون
الحركة زايدة على الجسم وخالفهم الاكثرون في ذلك وهذا والله اعلم
نزاع لفظي وهو ان مسمى الجسم هل يتناول الجسم باعراضه ام تكون
الاعراض زايدة على مسمى الجسم والانعقل لاحد نكير وجود الطعم
والنتن والرائحة والحركة وغير ذلك من الصفات القايمة بالموصوفات
وهذا يشبه نزاع الناس في ان الصفات هل هي زايدة على الذات ام
من اراد بالذات الذات المجردة والصفات زايدة عليها ومن اراد

بالذات الذات الموصوفة ليست الصفات مباينة للذات الموصوفة بصفات
اللازمة لها فان هؤلاء انما نفوا هذه الانواع فاما الانواع الاربعة
من ثبوت الانية منفية عن المخلوق فضلا عن الخالق واشد انتفاء واما النوع
الرابع من ثابت في ان الصفات هل هي زايدة على الذات ام لا فهذا من انواع
النزاع اللفظي ومن نازع في ثبوت هذه الصفات في نفس الامر ونفى ان يكون لله علم
لفظي ومن نازع في ثبوت هذه الصفات في نفس الامر ونفى ان يكون لله علم
وقدرة ومشية وجعل هذه الصفة هي الحي والصفة هي الموصوف فهذا
قوله معلوم الفساد بعد التصور التام واذا علم انه سبحانه حي عليم
قدير ومعنى كونه حيا ليس معنى كونه عليما ومعنى كونه عليما ليس
معنى كونه قديرا فهذا هو اثبات الصفات فان قال القايل ان معنى
كونه عليما هو معنى كونه مريدا قديرا حيا فهذا مكابرة وكذلك اذا
ادعى ان هذه المعاني هو معنى الذات الموصوفة بها وان اختلفت بتنوع
هذه المعاني لله وقال انما يعني ان يكون الله متعلقا الى ذوات او معان بها
يصير حيا عالما قادرا فهذا مشاركة منه لمثبتة الاحوال كالقاضي
ابي بكر وابي يعلى وغيرهما ممن يقول ان له علما وعالمية ومعنى
زايد على علمه وهذا القول قول بعض الصفاتية وجمهورهم ينكرون
هذا ويقولون بل معنى يعلم هو معنى العالم وفي مسايل الصفات ثلثة
امور احدها الخبر عنه بانه حي عليم قدير فهذا متفق على اثباته
وهذا يسمى الحكم والثاني ان هذه معان قايمة بذاته فهذا ايضا اثبته
مثبتة الصفات من السلف والايمة والمنتسبون الى السنة من عامة الطوايف
والثالث الاحوال وهو العالمية والقادرية وهذه قد تنازع فيها

مثبتوا الصفات ونفاتها فابو هاشم واتباعه يثبتون الاحوال دون الصفات
والقاضي ابو بكر واتباعه يثبتون الاحوال والصفات واكثر الجهمية والمعتزلة
ينفون الاحوال والصفات واما ائمتهم اهل السنة فيثبتون الصفات
دون الاحوال وهذا ابسطه موضع آخر والمقصود هنا الكلام على
التركيب لفظا ومعنى وبيان ان هؤلاء لم فيه اصطلاح مخالف لجمهور
العقلاء وانهم مضطرون الى الاقرار بثبوت ما نفوه ولكن هو
يقولون هذا اشتراك والاشتراك تشبيه ويقولون هذه لاجزاء
وهذا تركيب من هذه الاجزاء ثم انهم لا يقدرون على نفي هذا الذي
سموه اشتراكا وتشبيها وتركيبا على نفي هذه الامور التي سموها
اجزاء وتركيبا وتقسيما واجزاء فانهم يقولون هو عاقل
وعقل ولذيذ ولذة وملتذ وعاشق ومعشوق وعشق وقد
يقولون هو عالم قادر مريد ثم يقولون العلم هو القدرة والقدرة
هي الارادة فيجعلون كل صفة هي الاخرى ويقولون العلم هو العالم
وقد يقولون هو المعلوم فيجعلون الصفة هي الموصوف او هي
المخلوقات وهذه اقوال رؤسائهم وهي في غاية الفساد في صريح
المعقول وهم مضطرون الى ما يسمونه تشبيها وتركيبا وتجسيما
انهم ينفون التشبيه والتركيب والتقسيم فليتامل اللبيب كذبهم
وتناقضهم وحيرتهم وضلالهم ولهذا يؤول بهم الامر الى الجمع بين
النقيضين او الخلو عن النقيضين ثم انهم مع هذا ينفون عن الله
ما وصف به نفسه وما وصفه به رسوله لئن سموه ان ذلك تشبيه

وتركيب ويصفون اهل الاثبات بهذه الاسماء وهم الذين الزموها اصولهم و
معيلة لم في ذم فهم فيها كما قال القائل ومتنى يبذ ابها وافضلت
وهم يقصدون هذا التنفير لكل من تفهم فيه قواعدهم الفاسدة للتلبيس
الذي زعموا فيها تركيب الموصوفات من صفاتها ووجود الكليات الممكنة
في الخارج فان تلك القواعد المنطقية الفاسدة التي جعلوها قوانين
تمنع مراعاتها الذهن ان يغلط في فكره او تفهم في هذا الضلال والتناقض
ثم هذه القوانين فيها ما هو صحيح لا ريب فيه وذلك يدلهم على تناقضهم
وجهلهم فانهم قد قرروا في القوانين المنطقية ان الكلي هو الذي
لا يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه بخلاف الجزئي وقرروا ايضا
ان الكليات لا تكون كلية الا في الاذهان دون الاعيان وان المطلق
بشرط الاطلاق لا يكون الا في الذهن وهذه قوانين صحيحة ثم
يدعون ما ادعاه افضل متاخريهم من الوجود الواجب هو الوجود
المطلق بشرط الاطلاق عن كل امر ثبوتي او كما يقوله كما يفة منهم
انه الوجود المطلق بشرط الاطلاق عن كل امر ثبوتي وسلبي
كما يقوله من يقوله من الملاحدة الباطنية المتسببين الى التشيع
والى التصوف او يقوله كما يفة ثالثة انه الوجود المطلق بشرط
كما تقوله كما يفة منهم وهم متفقون على ان المطلق بشرط الاطلاق
عن الامور الوجودية والعدمية لا يكون في الخارج موجودا فالمطلق
بشرط الاطلاق عن كل امر ثبوتي اولى ان لا يكون موجودا فان المقيد
بسلب الوجود والعلم بنسبته اليهما سفا والمقيد بسلب الوجود

يختص بالعلم دون الوجود والمطلق كما يشمل انما يوجد مطلقا في
الاذهان واذا قيل هو موجود في الخارج فذلك بمعنى انه يوجد في الخارج
مقيدا اما انه يوجد في الخارج مطلقا فان هذا باطل وان كان ثابتا لكنه
من تصور هذا تصورا تاما علم بطلان تعلقهم وهذا حق معلوم بالضرورة
فهذا القانون الصحيح لم ينتفعوا به في اثبات وجود الله بل جعلوه
مطلقا يشمل الاطلاق عن التقييد او عن الامور الوجودية
او لا يشمل فذلك لا يتصور انما في الاذهان والقوانين الفاسدة
وقعهم في تلك التناقض والهذيان وهم يغرون من التشبيه
بوجه من الوجوه ثم يقولون الوجود ينقسم الى واجب وممكن
هما مشتركان في مسمى الوجود وكذلك لفظ الماهية والحقيقة
والذات وما اشبهها وهو ينقسم الى واجب وممكن ومورد التقسيم
مشترك بين الاقسام فقد اشتركت الاقسام في المعنى العام الكلي
الشامل لها شاملا بقي فيه فهذا تشبيه يقولون به وهم يزعمون
انهم ينفون كلما يسمى تشبيها حتى نفوا الاسماء فكان الغلاة
من الجهمية والباطنية لا يسمونه شيئا فان ابيت ذلك وابى شيء
اثبتوه الزمهم فيه مثل ذلك والالزم ان لا يكون وجود واجب
ووجود ممكن وقديم ومحدث ومن المعلوم بالاضطرار ان الوجود
فيه محدث ممكن وان المحدث الممكن لا بد له من قديم واجب
بنفسه فشبوت التوحيد ضروري لا يلزمه وحقيقة الامر ان لفظ

المطلق

المطلق قد يعني به ما هو كلي لا يمنع تصور معناه من وقوع الشركة
فيه ويمتنع ان يكون شيء موجود في الخارج قائم بنفسه او صفة
لغيره بهذا الاعتبار فضلا عن ان يكون رب العالمين الاحد الصمد كذلك
وقد يراد بالمطلق المجرد عن الصفات الثبوتية او عن الثبوتية والسلبية
جميعا والمطلق بشرط الاطلاق وهذا اذا جعل معناه خاصا لم
كليا فانه يمتنع وجوده في الخارج اعظم من امتناع الكليات المطلقة
بشرط كونها كلية فان تلك الكليات لها حقائق ثابتة موجودة في الخارج
والكليات مطابقة لها واما وجود شيء مجرد عن ان يوصف بصفة
ثبوتية وسلبية فهذا يمتنع تحققه في الخارج كليا وجزئيا وكذلك
المجرد عن ان يوصف بصفة ثبوتية بل هذا اقل بالامتناع منه واذا
كان هذا مشتركا سائر الوجودات في مسمى الوجود ولم يمتز عنها
الا بالقيود السلبية وهي قد امتازت عنه بالقيود الوجودية كان
كل ممكن في الوجود اكمل من هذا الذي زعموا انه واجب الوجود فان
الوجود الكلي مشترك بينه وبينها ولم يمتز عنها الا بعدم وامتازت
عنه بوجود فكان ما امتازت به عنه اكمل مما امتازت هو به عنه
اذ الوجود اكمل من العدم واما اذا قيل هو الموجود بشرط هذا
هو الموجود الكلي الطبيعي المطابق لكل موجود وهذا لا يكون كليا
الا في الذهن واما في الخارج فلا يوجد الا معينا ومن الناس من قال ان
هذا الكلي جزء من المعينات فان كان الاول هو الصواب لزم ان يكون
الموجود الواجب مقدرا ما في الخارج او ان يكون معينا الواجب
الممكن كما يقوله من يقوله من القائلين بوحدة الوجود وان كان
الثاني هو الصواب لزم ان يكون وجود جزء من كل موجود ويكون
الوجود الواجب جزءا من وجود الممكنات ومن المعلوم بصريح
العقل ان جزء الشيء لا يكون هو الخالق له كله بل يمتنع ان يكون

خالقا لنفسه فضلا عن ان يكون خالقا لما هو بعضه اذ الكل اعظم
من الجزء فاذا امتنع ان يكون خالقا للجزء فامتناع كونه خالقا للكل
اظهر واحق فصحيح المنطق لم ينتفعوا به في معرفة الله وبالجملة
المنطق وقعهم في غاية الكذب والجهل بالله ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور والله ولي الذين يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وهو القايل
لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس
بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله
من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز وهو القايل كان الناس امة
واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب
بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين
اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا
لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل كما رواه مسلم في صحيحه
اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السماوات والارض
عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط
مستقيم فصل وتمام الكلام في هذا الباب ان يعلم انا لا نعلم ما
غاب عنا الا بمعرفة ما شاهدناه فنحن نعرف اشياء بحسنا الظاهر
والباطن وتلك معرفة معينة مخصوصة ثم اذا بعقولنا نعتبر الغايب
بالشاهد فنبقي في اذهاننا امورا عامة كلية ثم اذا اخبرنا بوصف
ما غاب عنا لم نفهم ما قيل لنا الا بمعرفة المشهود لنا فلو اننا
نشهر من انفسنا جوعا وعطشا وشبعا وريا وحرا وبغضا

ولذة والما ورضى وسخطا لم نعرف حقيقة ما اخاطب به اذا وصف لنا ذلك
واخبرنا به عن غيبنا وكذلك لو لم نعلم في الشاهد حيا وقدرا وعلما وكلاما
لم نفهم ما اخاطب به اذا وصف الغايب عنا بذلك وكذلك لو لم نشهد
موجودا لم نعرف وجود الغايب فلا ندري ما شهدنا وما غاب عنا
من قدر مشترك هو مسمى اللفظ المتواطي فبهذه الموافقة والمشابهة
والمشاركة تفهم ونثبته وهذا خاصة العقل ولولا ذلك
لم نعقل الا ما نحسه ولم نعلم امرا عامة وهذا امور غايبة عن حسنا
الباطن عن الظاهر ولهذا من لم يحس الشيء والباطن لم يعرف حقيقته
ثم ان الله سبحانه وتعالى اخبرنا بما وعدنا به في الدار الاخرة من
النعيم والعذاب واخبرنا بما يوكل ويشرب وينكح ويفرش وسمى ذلك
فلو لم نعرف نحن بما يشبه ذلك في الدنيا لم نفهم ما وعدنا به ونحن نعلم
مع ذلك ان تلك الحقايق ليست مثل هذا حتى قال ابن عباس ليس في
الدنيا مما في الجنة الا الاسماء وهذا تفسير قوله واتوا به متشابها
على احد الاقوال فبين ان هذه الموجودات في الدنيا وتلك الموجودات
في الاخرة متشابهة ومتوافقة واشتراك من بعض الوجوه وبه فهمنا
المراد واحببنا ورغبنا فيها وابغضناه ونفرنا عنه وبينهما مباينة
ومفاضلة لا نقدر قدرها في الدنيا وهذا من التاويل الذي لا نعلمه
نحن بل يعلمه الله تعالى ولهذا كان قول من قال الا المتشابه لا يعلم تاويله
الا الله حقا وقول من قال انا نحن في العلم يعلمون تاويله حقا وكلا

القولين ما ثبت عن السلف من الصحابة والتابعين لهم باحسان فان الذين قالوا
انهم يعلمون تاويله مرادهم بذلك انهم يعلمون تفسيره ومعناه والا فنقل
يجب للمسلم ان يعقل ان النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يتعرف معنى ما يقوله
ويبلغه من الايات والاحاديث بل كان يتكلم بالفاظ لها معاني
يعرف معانيها ومن قال انهم لا يعلمون تاويله اراد به الكيفية التي
اختص الله بعلمها ولهذا كان السلف كربيعة ومالك بن انس وغيرهما
يقولون الاستواء معلوم والكيف مجهول وهذا قول سائر السلف كابن
الماجشون واحمد بن حنبل وغيرهم في نفي ذلك من الصفات فمعنى الاستواء
معلوم وهو التاويل والتفسير الذي يعلمه الراسخون والكيفية هو التاويل
المجهول لبني آدم وغيرهم الذي لا يعلمه الا الله وكذلك ما وعد به في
الجنة يعلم العباد تفسيره الذي اخبر الله به واما كيفيته فقد قال تعالى فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال النبي صلى الله عليه وسلم في
الحديث الصحيح يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فما اخبرنا الله به من
صفات المخلوقين نعلم تفسيره ومعناه ونفهم الكلام الذي خوطبنا
فيه ونعلم معنى العسل والتمر واللبن والحرير والذهب والفضة
ونفرق بين مسمياة هذه الاشياء واما حقائقها فهي على ما هي عليه
فلا يمكن ان نعلمه نحن ولا يعلم متى تكون الساعة وتفصيل ما اعد
الله لعباده في الملك مقرب ولا نبي مرسل بل هذا من التاويل الذي لا يعلمه
الا الله فاذا كان هذا في صفات المخلوقين فالامر في الخالق والمخلوق

اعظم فان مباينة الله لخلقه وعظمته وكبريائه وفضله اعظم واكبر
مما بين مخلوق ومخلوق فاذا كانت صفات ذلك المخلوق مع مشابهتها
لصفات هذا المخلوق يلزمها من التفاضل والتباين ما لا يعلمه في الدنيا ولا
يمكن ان نعلمه بل هو من التاويل الذي لا يعلمه الا الله فصفات الخالق
اولى ان يكون بينها وبين صفات المخلوق من التفاضل والتباين ما لا يعلمه
الا الله وان يكون هذا من التاويل الذي لا يعلمه كل احد بل منه ما يعلمه
الراسخون ومنه ما يعلمه الانبياء والملائكة ومنه ما لا يعلمه الا الله
كما روي عن ابن عباس انه قال التفسير على اربعة اوجه تفسير تعرفه
العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء
وتفسير لا يعلمه الا الله من ادعى علمه فهو كاذب ولفظ التاويل في كلام
السلف يراد به احد التفسيرين والحقيقة الموجودة في الخارج التي
يؤول الكلام اليها كما في قوله هل ينظرون الا تاويله يوم يات
تاويله الاية وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله
واما استعمال التاويل بمعنى الصرف عن الاحتمال الراجح الى
الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به او مناسب
فهذا اصطلاح بعض المتاخرين ولم يكن في لفظ احد من السلف ما
يراد فيه بالتاويل هذا المعنى ثم اتباع هذا بين المتاخرين كاتباعهم
يظنون ان هذا هو التاويل في قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله
ثم كل طائفة تقول هذا لا يعلمه الا الله وقلت كل طائفة بل يعلمه الراسخون

في العلم وكلنا نطق يفتقر عما نطق فان هذا الحقيقة له بل هو باطل والله
يعلم انتفاءه له وانه لم يرده وهذا مثل تاويلات القرامطة الباطنية
والجهمية وغيرهم من اهل الالحاد والبدع وتلك التاويلات باطلة
والله لم يرد ها بكلامه وما لم يرده لا نقول انه يعلم انه مراده فان
هذا كذب على الله والراسخون في العلم انما يقولون على الله الحق وان
كنا مع ذلك قد علمنا بطريق خبر الله عن نفسه بل وبطريق الاعتبار
وان لله المثل الاعلى ان الله موصوف بصفات الكمال موصوف بالحياة
والعلم والقدرة وهذه صفات كمال الخالق لا يشبهه بها من المخلوق فيشتبه
ان يتصف المخلوق بصفات الكمال دون الخالق وقد بان ان هذه الاسماء
والصفات تدل على معنى مشترك كلي هو متضمن من المواءمة والموافقة
والمشابهة ما به تفهم وتثبت هذه المعاني لله لم يكن قد عرف منا
من الله شيئا ولا اطار في قلوبنا ايمانا به ولا علم ولا معرفة ولا محبة
ولا ارادة لعبادته ودعائه وسؤاله ومحبته وتعظيمه فان جميع
هذه الامور لا تكون الا مع العلم ولا يمكن العلم الا باثبات تلك
المعاني التي فيها من الموافقة والمواءمة ما به حصل لنا ما حصل
من العلم لما غاب عن شهودنا ومن فهم هذه الحقايق الشريفة والقواعد
الجليلة انتفعه حصل له من العلم والمعرفة والتحقيق والتوحيد
والايمان والنجاة عنه من الشبه والضلال والخير الذي لا يصيب به في هذا
الباب من افضل الدين انعم الله عليهم في المغضوب عليهم ولا الضالين
ومن هنا ذم اهل العلم والايمان وتبين له ان القول في بعض صفات
الله كالقول في سايرها وان القول في صفاته كالقول في ذاته

وان من اثبت صفة دون صفة مما جاء به الرسول مع مشاركة اخراها
الاخرى فيما به نفاها كان متناقضا فمن نفى النزول والاستواء والرضى
والغضب او العلم والقدرة او اسم العليم او القدير واسم الوجود
فرارا بزعمه من تشبيه وتركيب وتجسيم فانه يلزمه فيما اثبته
نظير ما ذم الرمية لغيره فيما نفاه هو واثبته للمثبت فكل ما يستدل
به على نفي النزول والاستواء والرضى والغضب يمكن منازعه ان يستدل
بنظيه على نفي الارادة والسمع والبصر ويمكن منازعه ان يستدل
يستدل به على نفي القدرة والعلم والسمع والبصر ويمكن منازعه ان يستدل به على
بنظيه على نفي التعليم والقدير والسميع والبصير وكلما يستدل به على
نفي الوجود والواجب فمن العلوم بالضرورة ان كل ما في الوجود
قديم واجب بنفسه يمتنع عليه العدم فان الموجود اما ان يكون
محدثا واما واجبا او قديما والممكن المحدث لا يوجد الا بواجب قديم
فاذا كان ما يستدل به على نفي الصفات يستلزم نفي الموجود الواجب
القديم ونفي ذلك يستلزم نفي الوجود مطلقا علم ان من عطل شيئا
من الصفات الثابتة لمثل هذا الدليل كان قوله مستلزما تعطيل
الوجود المشهود ومثال ذلك انه اذا قال النزول والاستواء ونحو
ذلك من صفات الاجسام فانه لا يعقل النزول والاستواء الا لجسم
مركب والله سبحانه منزه عن هذا اللازم فيلزم تنزيهه عن الملزوم
او قال النزول حادث والحوادث لا يقوم الا بجسم مركب وكذلك اذا قال
الرضى والغضب والفرح والمحبة ونحو ذلك هو من صفات الاجسام

فانه يقال له وكذلك الارادة والسمع والبصر والقدرة والعلم من صفات
الاجسام فانا كما انا نعقل كما ينزل ويستوي ويغضب ويرضى لا
جسما لم نعقل ما يسمع ويبصر ويريد ويعلم ويقدر الا جسما فاذا
قيل سمعه ليس كسمعنا وبصره ليس كبصرنا وارادته ليست
كارادتنا وكذلك علمه وقدرته قيل له وكذلك رضاه ليس كرضانا
وغضبه ليس كغضبنا ووجهه ليس كوجهنا ونزوله واستواؤه
ليس كنزولنا واستوائنا فاذا قال ما يعقل في الشاهد يغضب
الا غليان دم القلب لطلب الانتقام وما يعقل نزول الا انتقال
يقتضي تفريغ حيز وشغل الخ فلو كان ينزل لم يبق فوق العرش
رب قيل وما يعقل في الشاهد ارادة الا ميل القلب الى جلب ما
يحتاج اليه وينفعه ويعتقر فيه الى من سواه ودفع ما يضاده والله
سبحانه كما اخبر عن نفسه المقدسة في حديثه الملكين واعجابه بكم
لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني فهو منزه عن
مثل الارادة التي نعقل في الشاهد الاهي وكذلك السمع لا يعقل
في الشاهد الا آلة في محل الجوف والله سبحانه احد صمد منزه عن ذلك قال
ابن مسعود وابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وخلق من السلف
الصمد الذي لا جوف له وقال الخزوز هو السيد الذي كمل سؤدده وكلا
القولين حق فان لفظ الصمد في اللغة يتناول هذا وهذا والصمد في اللغة
السيد والصمد ايضا المصمت وكلاهما معروف في اللغة
ولهذا قال يحيى بن ابي كثير الملائكة صمد والادميون جوف وهذا

انظر دليل الخ فانه اذا كانت الملائكة وهم مخلوقون من النور كما ثبت في صحيح
مسلم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلقت الملائكة من
نور وخلق الجان من نار وخلق آدم مما وصف لكم فاذا كانوا مخلوقين
من نور وهم لا يأكلون ولا يشربون لهم صمد ليسوا اجوفا كالانسان
وهم يتكلمون ويسمعون ويبصرون ويمشون ويتصعدون وهم
مع ذلك امثل صفاتهم وافعالهم صفات الانسان وفعله فالخالق
تعالى اعظم مباينة لمخلوقاته من مباينة الملائكة للادميين فان كلا من
مخلوق والمخلوق اقرب الى مشابهة المخلوق من الخلوق الى الخالق سبحانه
وتعالى وكذلك روح ابن ادم تسمع وتبصر وتتكلم وتصعد وتنزل
كما دل عليه الكتاب والسنة الصحيحة والمعقولات الصريحة ومع ذلك
فليست صفاتها وافعالها كصفات البدن وافعاله بل صفات الجسم الذي هو
يمكن ان يقال ان صفات الروح وافعاله مثل صفات الجسم الذي هو
الجسد وهي مقرونة به وهما جميعا الانسان فاذا لم تكن روح
الانسان مماثلة للجسم الذي هو بدنه فكيف يجوز ان يجعل الرب
تعالى وصفاته وافعاله مثل الجسم وصفاته وافعاله فان ادعى
انا في التزام اظهر وقال انا اقول ليس له كلام يقوم به بل كلامه
مخلوق قيل له فيلزمك السمع والبصر فان البصريين من المعتزلة
يثبتون الادراك فان قال انا اقول بقول البغداديين منهم قلا
اثبت له سمعا ولا بصرا ولا كلاما يقوم به بل افعل كلامه مخلوق
من مخلوقاته لان اثبات ذلك تجسيم وتشبيه بل وما اثبت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

له اراده كما لا يثبتها البغداديون بل اجعلها سلبيا واضافية فما قول
معنى كونه مريدا انه غير مغلوب وكارها او معنى كونه خالقا وآمرا
قيل له فيلزمك ذلك في كونه حيا عليما قادرا فان المعتزلة مطبقة
على اثبات انه حي عالم قادر وقيل له انت لا تعرف حيا عالما قادرا
الا جسما فاذا جعلته حيا عالما قادرا لزمك التجسيم والتشبيه
فان زاد في التعطيل وقال انا ما اقول بقول للمعتزلة بل اقول بقول
الجهمية المحضة والباطنية من الفلاسفة والقرامطة فانفي
الاسماء مع الصفات وكما اسميه شيئا وحيا وعالما وقادرا
وكما متكلما الا لمجاز بمعنى السلب والاضافة اي ليس هو بجاهل وكما
عاجز وجعل غيره عالما قادرا قيل له فيلزمك ذلك في كونه
موجودا واجبا بنفسه قديما فاعلا فان نفيها قد قيل انه كان
يثبت كونه فاعلا قادرا كما ان الانسان عندك ليس بقادر وكما فاعل
فلا تشبيه عندك في ذلك واذا وصل الى هذا المقام فلا بد له من ان يقول
بقول طائفة منهم فيقول انا كما اصفه بصفة وجود وكما عدم فلا
اقول موجود ولا معدوم او لا اقول موجود ولا عدم موجود
بل امسك عن النقيضين فلا اتكلم لا بنفي ولا اثبات واما ان يقول
انا للصفة قطعا بما من ثبوتي بل بالسلب فلا اقول موجود بل اقول ليس
بمعدوم واما ان يقال بل هو معدوم فالقسمة حاصرة فانه اما ان
يصفه بلازم ثبوتي فيلزمه ما لزمه لغيره من التشبيه والتجسيم واما ان
يقول لا اصفه بالثبوت بل بسلب العدم فلا اقول موجود بل ليس بمعدوم

واما ان يلتزم التعطيل المحض فيقول ما ثم وجود واجب فان قال بالاول
وقال لا اثبت واجبا من النقيضين لا الوجود ولا العدم قيل هب انك
لا تتكلم بذلك بلسانك ولا تعتقد بقلبك واجبا من الامرين بل
تلتزم الاعراض عن معرفة الله وعبادته وذكره فلا تذكره قط
ولا تعبده ولا ترغبوه ولا ترهبوه ولا تخافه ويكون بحذك له
اعظم من بحذ ابليس الذي لعنه فبه فامتناعك عن اثبات احد النقيضين
لا يستلزم رفع النقيضين في نفس الامر فان النقيضين لا يمكن رفعهما
بل في نفس الامر اما ان يكون الشيء اي شيء كان اما موجودا واما
معدوما اما ان يكون واما ان لا يكون وليس النفي والاثبات واسطة
اصلا ونحن نذكر ما في نفس الامر سواء ذكرته انت او لغفلت به
وسواء ذكرته او اعرضت عنه فاعراض الانسان عن رؤية الشمس
والقمر والكواكب والسماء لا يدفع وجودها ولا يدفع ثبوت احد
النقيضين بل الضرورة الشمس اما موجودة واما معدومة فاعراض
قلبك ولسانك عن ذكر الله كيف يدفع وجوده ويوجب رفع
النقيضين فلا بد ان يكون اما موجودا واما معدوما وما في نفس
الامر وكذلك جواب من قال انا لا اقول موجود بل اقول ليس
بمعدوم فانه يقال سلب احد النقيضين اثبات للاخر فانت عينت
العبارة اذ قول القايل ليس بمعدوم يستلزم ان يكون موجودا
والا فاذا لم يكن معدوما اما ان يكون موجودا واما ان لا يكون
موجودا ولا معدوما وهذا القسم الثالث يوجب رفع النقيضين
وهو مما يعلم فساده بالضرورة فوجب انه اذا لم يكن معدوما

ح ع ع

ايكون موجودا وان قال قل التزم انه معدوم قيل له فمن المعلوم بالمشاهدة
والعقل وجود موجودات ومن المعلوم ايضا انها ما هو حادث
بعد ان لم يكن مما نعلم نحن انها حادثون بعد عدمنا وان السحاب
حادث والمطر والنبات حادث والدواب حادث واشال ذلك مما
لا ياتي ايتي نبه الله عليها بقوله ان في خلق السماوات والارض
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث
فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض
لايات لقوم يعقلون وهذه الحوادث المشهودة يمتنع ان تكون واجبة
الوجود بنفسها فان ما وجب وجوده بنفسه امتنع عدمه ووجب
قدمه وهذه كانت معدومة ثم وجدت فدل وجودها بعد عدمها
على انها يمكن وجودها ويمكن عدمها فان كلا منها قد تحقق فيها
فعلم بالضرورة ان اشتمال الموجود على موجود محدث ممكن يستلزم
حينئذ ان الموجود المحدث الممكن لابد له من موجود قديم واجب
بنفسه فانه يمتنع وجود المحدث بنفسه كما يمتنع ان يخلق الانسان
نفسه وهذا من اظهر المعارف الضرورية فان الانسان يعلم بالضرورة
ان وجوده لا يقدر ان يزيد في ذاته عضوا ولا قدرا فلا يقدر
ان يطول ولا يقصر ولا يجعل راسه اكبر مما هو ولا اصغر
وكذلك ابواه لا يقدران على شيء من ذلك ومن المعلوم بالضرورة
ان الحادث بعد عدمه لابد له من محدث وهذه قضية ضرورية معلومة
بالفطر حتى الصبيان فان الصبي لو ضرب به ثابت وهو غافل لم

يبصره لقال من ضرب بني من ضرب بني فلو قيل له لم يضربك احد لم
لم يقبل عقله ان تكون الضربة حدثت من غير محدث بل يعلم انه
لابد للحادث من محدث فاذا قيل له فلان ضربك بكمه حتى يضرب
ظاربه فكان في فطرته الاقرار بالصانع والشرع الذي مبناه على
العدل وهذا قال تعالى ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون وفي الصحيحين
عن جبير بن مطعم انه لما قدم في فداء اساري بدر وقال فوجدت انشية
صلى الله عليه وسلم يقرا في الطور قال فلما سمعت هذه الاية ام
خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون كاد قلبي ان يطير وذلك
ان هذا تقسيم حاصر ذكر الله تعالى بصيغة الاستفهام الانكاري
يبين ان هذه المقدمات معلومة بالضرورة لا يمكن جحدها يقول
ام خلقوا من غير شيء ان من غير خالق خلقهم ام هم خلقوا انفسهم
وهم يعلمون ان كلا القضيتين باطلة فتعين ان لهم خالقا خلقهم
سبحانه وتعالى وهنا كم هو كثيرا مثل ان يقال للموجود اما قديم واما
محدث والحدث لابد له من قديم وللموجود اما واجب واما ممكن
والممكن لابد له من واجب ونحو ذلك وعلى كل تقدير فتقدم ان
الوجود فيه موجود قديم واجب بنفسه وموجود ممكن
محدث كاين بعدما لم يكن وهذا ان قد اشتبه كلا في مسمى الوجود
وهو لا يعقل موجودا في الشاهد الا جسما فلزمه ما الزمه لغيره
من التشبيه والتجسيم الذي ادعاه فعلم ان من ادعى نفي شيء من
صفات الله بمثل هذه الطريقة فان نفيه باطل فلو لم يرد الشرع

شبكة الألوكة www.alukah.net

بإثبات ذلك ويدل أيضا عليه العقل فكيف ينفي مثل ذلك ما دل
الشرع والعقل على ثبوته فتبين أن كل من نفى شيئا من الصفات
أن ذلك يستلزم التشبيه والتجسيم لزمه ما ألزم به غيره وحينئذ
فيكون الجواب مشتركا وأيضا فإذا كان هذا لازما على كل تقدير علم
أن الاستدلال به على نفي الملزوم بأجمل فإن الملزوم موجود
يمكن نفيه بجمل ولهذا لا يوجد الاستدلال بمثل هذا في كلام أحد
من سلف الأمة وأئمتها وإنما هو شيء أحدثته الجهمية والمعتزلة
وتلقاه عنهم كثير من الناس ينفي عن الرب ما يجب عن الرب مثل
أن ينفي عنه النقائص التي يجب تنزيه الرب عنها كالجهل والعجز والحاجة
وغير ذلك وهذا تنزيه صحيح لكن يستدل عليه بأن ذلك
يستلزم التشبيه والتجسيم فيعارض بما أثبته فيلزمه التناقض
ومن هنا دخلت الملاحدة الباطنية على المسلمين حتى ردوا
عن الإسلام خلقا عظيما كانوا يقولون لمن نفى شيئا عن الرب
مثل من ينفي بعض الصفات أو جميعها والأسماء الحسنى ثم
تنفي هذا ليلا يلزم التشبيه والتجسيم فيقول بلى نقول وهذا
اللازم يلزمك فيما أثبته فيحتاج أن يوافقهم على النفي شيئا
بعد شيء حتى ينتهي أمره إلى أن لا يعرف الله بقلبه ولا يذكره
بلسانه ولا يدعوه وإن كان لا يجزم بعدمه بل يعطل نفسه عن
الإيمان به وقد عرف تناقض هؤلاء وأن التزام تعطيله وجحده

نفيه

والنقم

ولا يعبده

موافقة لفرعون كان تناقضه أعظم فإنه يقال له فهذا العالم الموجود
إذا لم يكن له صانع كان قديما أزليا واجبا بنفسه ومن المعلوم أن فيه
حوادث كثيرة لما تقدم وحينئذ ففي الوجود قديم ومحدث وواجب
وممكن وحينئذ فيلزمك أن يكون ثم موجود ان أحدهما قديم واجب
والآخر محدث ممكن فيلزمك ما فررت منه من التشبيه والتجسيم
بل هذا يلزمك بصريح قولك فإن العالم المشهود جسم تقوم به
الحركات فإن الفلك جسم وكذلك الشمس والقمر والكواكب أجسام
تقوم بها الحركات والصفات فجحدت رب العالمين ليلا تجعل القديم
الواجب جسما تقوم به الصفات والحركات ثم في إخراجك جعلته
القديم الأزلي الواجب الوجود بنفسه أجساما متعددة
تشبه عينها من وجوه كثيرة تقوم بها الصفات والحركات والقمر
معا فيها من الافتقار والحاجة فإن الشمس والكواكب محتاجة
إلى محالها التي هي فيها ومواضعها التي تحملها وتزول
بها والأفلاك كل منها محتاج إلى ما سواه إلى هذا لك من دليل
نقصها وحاجتها والمقصود هنا أن هذا الذي فر من أن يجعل
القديم الواجب موجودا أو موصوفا بصفات الكمال ليلا يلزم
ما ذكره من التشبيه والتجسيم وجعل نفي هذا اللازم دليلا
على نفي ما جعله ملزوما له لزمه في إخراجه لما فر منه من جعله
الوجود الواجب جسما يشبه غيره مع أنه وصفه بصفات
النقص التي يجب تنزيه الرب عنها ومع أنه يجحد الخالق جل جلاله

والقمر

للازم

ولا يعبده

فلزمه مع الكفر الشديد هو اعظم من كفر عامة المشركين فانهم كانوا
يقرون بالصانع مع عبادتهم لما سواه ثم له مع هذا انه من اجهل
بني آدم وانسرهم عقلا ونظرا واشرهم تناقضا وهكذا يفعل الله
بالذين يلحدون في اسمائه وآياته مع دعوى العلم والمعقول والبرهان
والقياس كفرعون واتباعه قال تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا
معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون
ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان
يظهر في الارض الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم
من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل من آل فرعون يكتم
ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات
من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي
يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب الى قوله تعالى الذين يجادلون
في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن
لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السماوات فاطلع الى اله موسى
واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل
وما كيد فرعون الا في تباب وقال تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا
في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم

مؤمن

ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى واورثنا بني
اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب الى قوله فاستعذ بالله
انه هو السميع البصير وسبب ذلك ان لفظ الجسم والتشبيه فيه اجمال
واشتباه كما سنبينه ان شاء الله تعالى فان هؤلاء النفاة ما يريدون
بالجسم الذي نفوه ما هو المراد بالجسم في اللغة فان الموصوف بالصفات
لا يجب ان يكون هو الجسم في اللغة كما نقله اهل اللغة بل بالصفات
المعقولة وسيأتي ذلك وانما يريدون بالجسم ما اعتقدوا هم انه
مركب من اجزاء فاعتقدوا ان كل ما تقوم به الصفات فهو مركب من
اجزاء وهذا الاعتقاد باطل بل الرب تعالى موصوف بالصفات
وليس جسما مركبا من الجواهر المنفردة ولا من الجواهر والصورة
كما يزعمون كما سنبينه ان شاء الله تعالى فلا يلزم من ثبوت الصفات
لزوم ما ادعوه من المحال بل غلطوا في هذا التلازم واما ما
هو لازم لا ريب فيه فذاك يجب اثباته لا يجوز نفيه عن الله
وكان غلطهم باستعمال لفظ مجمل واحدى المقدمتين بالحكم اما
الاولى واما الثانية كما سيأتي وهذه قواعد مختصرة جامعة
وهي مبسوطة في موضع اخر اذا تبين هذا فقول السائل كيف
ينزل بمنزلة قوله كيف استوى وقوله كيف يسمع وكيف يبصر
وكيف يعلم وكيف يقدر وكيف يخلق ويرزق وقد تقدم الجواب
عن مثل هذا السؤال من اية الاسلام مثل مالك بن انس وشيخه

مؤمن

ربيعة بن ابي عبد الرحمن فانه قد روي من غير وجه ان سائلا سأل مالكا
عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق مالك حتى علاه
الرحضاء ثم قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب
والسؤال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا ثم امر به فاخرج ومثل
هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك وقد روي هذا الجواب
عن ام سلمة موقوفا ومرفوعا لكن ليس اسناده مما يعتمد
عليه وهكذا سائر الائمة قولهم يوافق قول مالك فانا لا نعلم
كيفية استوائه كما لا نعلم كيفية ذاته ولكن نعلم المعنى الذي
دل عليه الخطاب فنعلم معنى الاستواء ولا نعلم كيفيته وكذلك
نعلم معنى النزول ولا نعلم كيفيته ونعلم معنى السمع والبصر ولا
نعلم كيفية ذلك ونعلم معنى الرحمة والغضب والرضا والفرح
والضحك ولا نعلم كيفية ذلك واما سؤال السائل هل يخلو العرش
منه او لا يخلو منه وامتناك المجيب عن هذا لعدم علمه بما يجيب
به فانه امسك عن الجواب بما لم يعلم حقيقته وسؤال السائل
له عن هذا ان كان نفيا لما اثبته الرسول فخطأ منه وان كان استفهاما
فحسن وان كان تفصيلا للمسئول فهذا فيه تفصيل فان المثبت الذي
لم يثبت الا ما اثبته الرسول ونفى علمه بالكيفية قوله سديد
يرد عليه سؤال والمعترض الذي يعترض عليه بهذا السؤال معترضه
باطل فان ذلك لا يقدح في جواب المجيب وقول المسئول المذكور هذا
قول مبتدع وراي مخترع حيد منه عن الجواب يدل على جهله بالجواب
السديد ولكن لا يدل هذا على ان نفي المعترض لما اخبر به الرسول

حق وما على ان تاويله بنزول امره ورحمته تاويل صحيح ومما يبين
ذلك ان هذا المعترض اما ان يكون مقرا بان الله فوق العرش واما ان
لا يكون مقرا بذلك فان لم يكن مقرا بذلك كان قوله هل يخلو العرش منه او لا يخلو كلاما باطلا لان التقسيم في ثبوت كونه على العرش وان قال المعترض انما ذكرت هذا التقسيم لانفي نزوله وانفي العلو لانه ان قال يخلو منه العرش لزم ان يخلو من استوائه على العرش وعلوه عليه وان لا يكون وقت النزول هو العلي الاعلى بل يكون في جوف العالم والعالم محيط به وان قال ان العرش لا يخلو منه قيل له فاذا لم يخل العرش منه لم يكن قد نزل فان نزوله بدون خلو العرش منه لا يعقل فيقال لهذا المعترض هذا الاعتراض باطل لانه ينعكس لان الحق سبحانه موجود بلا ريب وهو اما ان يكون مباينا للعالم فوقه واما ان يكون مداخلا للعالم محايثا له واما ان لا يكون لا هذا ولا هذا فان قلت انه محايث للعالم بطل قولك فانك اذا قدرت انه بذاته في كل مكان لم يمتنع عندك خلو ما فوق العرش منه هل هو موجود ام لا فان قال منه لانه ليس هو عندك في شيء قيل له وهل يعقل مع هذا ان يكون في كل مكان وانه مع هذا يتصل الى هذه الدنيا فان قلت نعم قيل لك فاذا لم يخل منه بعض الاماكن كان هذا نظير خلو العرش منه وان قلت لا يخلو منه مكان كان هذا نظير كون العرش لا يخلو منه فان جوزت هذا كان لخصمك ان يجيب هذا

هذا؟

فقولزمك على قولك ما يلزم منازعك بل قولك ابعد عن المعقول لان
نزول من هو فوق العالم اقرب الى المعقول من نزول من هو حال في جميع
العالم فان نزول هذا لا يعقل بحال وما فر منه من الحلول وقعت في
نظيره لان منازعك الذي يجوز ان يكون فوق العالم وهو اعظم عندهم من
العالم وينزل الى العالم اشد تعظيما لله منك ويقال له هل يعقل موجود ان
قائمان بانفسهما احدهما محايث للاخر فان قال لا بطل قوله وان قال نعم
قيل له فليعقل انه فوق العرش وانه ينزل الى السماء الدنيا ولا
يخلو منه العرش فان هذا اقرب الى العقل اذا قلت انه حال في العالم
وان قلت انه مباين للعالم ولا مداخل له قيل لك فهل تعقل
موجودا ان قائمان بانفسهما ليس احدهما مباينا للاخر ولا محايثا
له فان جمهور العقلا يقولون ان فساد هذا معلوم بالضرورة
فاذا قال نعم يعقل ذلك فيقال له فان جاز وجود موجود
قائم بنفسه ليس هو مباينا للعالم ولا محايثا له فوجود موجود
مباين للعالم ينزل الى العالم ولا يخلو منه ما فوق العالم اقرب
الى المعقول فانك ان كنت لا تثبت من الوجود الا ما تعقل له
حقيقة في الخارج فانت لا تعقل في الخارج موجودين قائمين
بانفسهما ليس احدهما داخلا في الاخر ولا محايثا له وان كنت تثبت
ما لا يعقل له حقيقة في الخارج فوجود موجود من احدهما مباين
للاخر اقرب الى المعقول وقولك هذا من يخلو ما فوق العرش منه
اقرب الى المعقول من كونه لا فوق العالم ولا داخل العالم فان حكمت

بالقياس

بالقياس فالقياس عليك لا لك وان لم تحكم به لم يصح احتجاجك على
منازعك به واما قول السائل ليس هذا جوابا بل هو حيدة عن الجواب
فيقال له الجواب على وجهين جواب معترض فانه لما ذكر نزوله وعلوه
وجوابه مثبت لنزوله وعلوه وانت لم تسأل سؤال مستفت بل سألت
سؤال معترض فانه وقد تبين لك ان هذا الاعتراض ساقط لا ينفعك
فانه سواء قيل انه يخلو منه العرش او قيل لا يخلو منه العرش ليس
في ذلك ما يصحح قولك انه داخل العالم ولا خارجه ولا قولك
انه بذاته في كل مكان واذا بطل هذان الشقان تعين الثالث وهو
انه سبحانه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه واذا كان
كذلك بطل قول المعترض هذا ان كان المعترض ممن يقر بانه فوق
العرش وقد قيل بعض الجهمية نفاة العلو عن النزول فقال ينزل
امره فقال له السائل فهل ينزل ما عندك فوق العالم شيء
فمن نزل الامر من العلم المحض فبعث وان كان المعترض من المثبتة
للعلو ويقول ان الله فوق العرش لكن لا يقر بنزوله بل يقول ينزل
ملكا او يقول الذي هو مأمور به وهو مخلوق من مخلوقاته
يجعل النزول مفعولا محدثا احدثه الله في السماء كما يقال مثل ذلك
في استوائه على العرش فيقال هذا التقسيم يلزمك فانك ان قلت
اذا نزل يخلو منه العرش لزم المحذور الاول وان قلت لا يخلو منه العرش
اثبت نزولا مع عدم خلو العرش منه وهذا لا يعقل على اصلك
وان قال انما اثبت ذلك في بعض مخلوقاته قيل له اي شيء اثبته مع

شبكة الألوكة www.alukah.net

عدم فعل اختياري يقوم بنفسه كان عينيا معقولا من هذا الخطاب لا يمكن
ان يراد به اطلاقه مع تخلف الكلام عن بعض مواضعه فجمعت بين شقيقين بين ان
ما اثبته لا يمكن ان يعقل من خطاب الرسول وبين انك حرفت كلام
الرسول فان قلت الذي ينزل ملك قيل هذا باطل من وجوه منها ان
الملايكة لا تزال تنزل بالليل والنهار الى الارض كما قال تعالى ينزل
الملايكة بالروح من امره على من يشاء من عباده وقال تعالى وما نتنزل
الا بامر ربك وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يتعاقبون
فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة
العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم وهو اعلم بهم كيف
تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون
وكذلك ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله ملايكة
سيارة فضلا يتبعون مجالس الذكر فاذا مر واعلى قوم يذكرون
الله تنادوا هلموا الى حاجتكم الوجه الثاني قوله انه قال من يسالني
فاعطيه من يدعوني فاستجيب له من يستغفرني فاغفر له وهذه العبارة
لا يجوز ان يقولها ملك عن الله بل الذي يقوله الملك مثل ما ثبت
في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله
العبد نادى جبريل اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في
السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول
وذكر في البغض مثل ذلك فالملك اذا نادى عن الله انما يتكلم بصيغة الخبر
بل يقول ان الله امر بكذا وقال كذا وهكذا اذا امر السلطان منادية

الثاني

ينادي فانه يقال يا معاشر الناس ان السلطان يامركم بكذا وقد امر بكذا لا يقول
امرت بكذا ونهيت عن كذا بل لو قال ذلك بودي الى عقوبته وهذا
التاويل من التاويلات القرمطية الجهمية فانهم تاولوا تكليم الله لموسى
بانه امر ملكا فكلمه فقال لهم اهل السنة لو كلمه ملك لم يقل انني
انا الله لا اله الا انا فاعبدني بل كان يقول كما قال للمسيح ما قلت
لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم فالملايكة رسل الله
الى الانبياء يقول كما كان يقول جبريل لمحمد وما نتنزل الا بامر ربك
له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك ويقول ان الله يامرك
بكذا ويقول كذا لا يمكن ان يقول ملك من الملايكة انني انا الله
لا اله الا انا فاعبدني وما يقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني
فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وما يقول لا اسال عن عبادي غيري
وهذا ايضا مما يبطل حجة بعض الناس فانه احتج بما رواه النسائي
في بعض طرق الحديث انه يامر مناديا فينادي فان هذا ان كان ثابتا
عن النبي صلى الله عليه وسلم فان الرب تعالى يقول ذلك ويامر مناديا
بذلك لا ان المنادي يقول من يدعوني فاستجيب له ومن يسالني
صلى الله عليه وسلم ان المنادي يقول ذلك فقد علمنا انه يكذب على
الرسول فانه مع انه خلاف اللفظ المستفيض المتواتر الذي نقله
الامة خلفا عن سلف فاسد في العقول نعلم انه من كذب بعض
المبتدعين كما روي بعضهم ينزل بالضم وكلم الله
موسى تكليما ونحو ذلك من تحريفهم اللفظ والمعنى وان تاول ذلك بنوع
حجة او عين ذلك قيل له الحجة التي تشبث اما ان تكون عينا قائمة

بنفسها وإما أن تكون صفة قائمة ببعضها فإن كانت عينا وقد نزلت
إلى السماء الدنيا لم يمكن أن تقول من يدعوني فأستجيب له كما لا يمكن
الملك أن يقول ذلك وإن كانت صفة من الصفات بمعنى أنها تقوم بنفسها
بل لا بد لها من محل ثم إن الصفة تنقل هذا الكلام وتحمله ثم إذا
نزلت الرحمة إلى السماء الدنيا ولم تنزل إلينا فأي منفعة لنا في ذلك
وإن قال بل الرحمة ما ينزله على قلوب قوام الليل في تلك الساعة
من حلاوة المناجاة والعبادة وتحبيب الدعاء والمعرفة وما
يحصل في القلوب من مزيد المعرفة والإيمان به وذكره وتجليه
لقلوب أوليائه فإن هذا أمر معنوي يعني به قوام الليل فقيل
حصول هذا في القلوب حق لكن هذا ينزل إلى الأرض إلى قلوب
عباده لا ينزل إلى السماء الدنيا ولا يصعد بعد نزوله وهذا الذي
يوجد في القلوب يبقى بعد طلوع الفجر لكن هذا النور والرحمة والبهجة
التي في القلوب هي من آثار ما وصف به نفسه من نزوله كما وصف
نفسه أيضا بالنزول عشية عرفة في عدة أحاديث صحيحة وبعضها
في صحيح مسلم فوصف أنه يزور عشية عرفة إلى السماء الدنيا
ويباهي الملائكة بالحجيج فيقول انظروا إلى عبادي أتوني شعثا
غبرا مما أراد هؤلاء فإنه من المعلوم أن الحجيج عشية عرفة تنزل
على قلوبهم من الإيمان والرحمة والنور والبركة ما لا يمكن التعبير
عنه لكن ليس هذا الذي في قلوبهم هو الذي نزل إلى السماء الدنيا وباهى
الملائكة بالحجيج والجهمية ونحوهم من المعطلة أنما يثبتون مخلوقا
بلا خالق وآثارا بلا مؤثر ومفعولا بلا فاعل وهذا معروف من

أصولهم وهذا من فروع أقوال الجهمية وأيضا فيقال لك وصفه بالنزول
كوصفه في القرآن بأنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى
على العرش وبأنه استوى إلى السماء وهي دخان وبأنه نادى موسى وناجاه
في البقعة المباركة من الشجرة وبالمجيء والإتيان في قوله وجاء ربك
والملك صفا صفا وقوله هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك
أو يأتي بعض آيات ربك والأحاديث المتواترة عن النبي صلى الله عليه
وسلم في إتيان الرب مثل يوم القيمة كثيرة وكذلك إتيانه لأهل
الجنة يوم الجمعة وهذا مما احتج به السلف على من ينكر الحديث
فيقولون له القرآن يصدق مضمون هذا الحديث كما احتج إسحق
ابن راهويه على بعض الجهمية لحضه عبد الله بن طاهر أمير خراسان فقال
أبو عبد الله الزبيري حضرت يوما مجلس الأمير عبد الله ذات يوم وحضر
إسحق بن راهويه فسئل عن حديث النزول الصحيح هو قال نعم فقال له
بعض قواد عبد الله يا أبا يعقوب أتزعم أن الله تعالى ينزل كل
ليلة فقال نعم قال كيف ينزل فقال أثبته فوق حتى أصف لك النزول فقال
له اجلس أثبته فوق فقال إسحق قال الله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا
فقال الأمير عبد الله بن طاهر يا أبا يعقوب هذا يوم القيمة فقال أعز الله
الأمير من يحيي يوم القيمة من يمنعه اليوم ثم بعد هذا إذا انتهى إلى أهل
العرش أو ما يخلق منه هذه مسألة أخرى تكلم فيها أهل الإثبات منهم من
قال يخلق منه الله شيء نقل ذلك عن أحمد بن حنبل في رسالته إلى المتوكل وعن
إسحق بن راهويه وحماد بن زيد عن عمر بن سعيد الدابي وغيرهم ومنهم من

أصفه؟

إسحق؟

انكر ذلك وطعن في هذه الرسالة وقال رأيت عن احمد مجهولا لا يعرف
والقول الاول معروف عن الائمة كحماد بن زيد واسحاق بن راهويه وغيرهما
قال الخلال في كتاب السنة ثنا جعفر بن محمد الفريابي ثنا احمد بن محمد المقدسي
ثنا سليمان بن حرب قال سئل بشر بن السري حماد بن زيد فقال يا ابا اسمعيل
الحديث الذين جاء ينزل ربنا الى السماء الدنيا يتحول من مكان الى مكان فسكت
حماد بن زيد ثم قال هو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء وقال الحمد لله
بطة في كتاب الابانة ثنا ابو القاسم حفص بن عمر الازدبيلي ثنا ابو حاتم
الرازي ثنا سليمان بن حرب قال سئل بشر بن السري حماد بن زيد فقال يا ابا
اسمعيل الحديث الذي جاء ينزل الله الى السماء الدنيا يتحول من مكان الى مكان
فسكت حماد بن زيد ثم قال هو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء وقال
ثنا ابو بكر النجاد ثنا احمد بن علي الابار ثنا علي بن خشرم قال قال اسحاق بن راهويه
دخلت على عبد الله بن طاهر فقال ما هذه الاحاديث التي ترويها قلت
اي شيء اصلح الله الامير تروون ان الله ينزل الى السماء الدنيا قلت نعم
رواها الثقات الذين يروون الاحكام قال ينزل ويدع عن عرشه
قال فقلت يقدر ان ينزل من غير ان يخلو العرش منه قال نعم قلت فلم
تتكلم في هذا وقد رواها الاكابر ايضا لكن باسناد منقطع واللفظ
مخالف لهذا وهذا الاسناد اصح وهذه والتي قبلها حكايتان صحيحتان
رواها ايمة ثقات وعبد الله بن طاهر هو من خيار من ولي خراسان
كان يعرف ان الله فوق العرش واشكل عليه انه ينزل لتوهمه
ان ذلك يقتضي انه يخلو منه العرش فاقره الامام اسحق على

ثنا ابو

قال

انه فوق العرش وقال له يقدر ان ينزل من غير ان يخلو منه العرش فقال
الامير نعم فقال له اسحق فلم تتكلم في هذا بقول فاذا كان قادرا على ذلك
لم يلزم من نزوله خلو العرش منه فلا يجوز ان يعترض على النزول
بانه يلزم منه خلو العرش وكان هذا اقوى من اعتراض من يقول البشر
فوق العرش شيء فينكر هذا وهذا ونظير هذا ما رواه ابو بكر الاثرم
في السنة ثنا ابرهيم بن الحارث يعني العبادي حدثني الليث بن يحيى سمعت
ابرهيم بن الاشعث سمعت الفضيل بن عياض يقول اذا قال الجهمي انا
اكفر برب يزول عن مكانه فقل انا ومن رب يفعل ما يشاء واراد الفضيل
رحمه الله مخالفة الجهمي الذي يقول انه لا تقوم به الافعال فقال للاختيارية
لا يتصور منه اتيان ولا مجيء ولا نزول ولا استواء ولا غير ذلك من
الافعال الاختيارية القائمة به فقال الفضيل اذا قال الجهمي انا
اكفر برب يزول عن مكانه فقل انا ومن رب يفعل ما يشاء فاثبت ان
يوصف بالرب الذي يفعل ما يشاء من الافعال القائمة بذاته التي يشاء
لم يرد من المعطلة اثبات المنفصلة عنه ومثل ذلك ما يروى عن الاوزاعي
وغيره من السلف انهم قالوا في حديث النزول يفعل الله ما يشاء فان
بعض من يعظمهم وينفي قيام الافعال الاختيارية به كالقاضي
ابي يعلى وابن عقيل ومثل القاضي ابي يعلى وغيرهم يحمل كلامهم على ان
مرادهم بقولهم يفعل الله ما يشاء اي يحدث شيئا منفصلا عنه من غير
ان يقوم به هو فعلا وهذا وجه اظان لهم احدهما ان الفعل
عندهم هو المفعول والخلق هو المخلوق فهم يفسرون افعاله المتعدية

على

ثنا

مثل خلقه السماوات والارض وامثاله بان ذلك وجد بقدرته من غير
ان يكون منه فعل قائم بذاته بل حاله قبل ان يخلق وعند ما خلق سواء
لم يتجدد عندهم الا الاضافة ونسبة وهي امر عدمي لا وجودي كما
يقولون مثل ذلك في كونه يسمع اصوات العباد ويرى اعمالهم
وفي كونه كلم موسى وغيره او كونه انزل القرآن او نسخ منه ما نسخ
وغير ذلك فانه لم يتجدد عندهم الا مجرد نسبة واضافة بين الخالق
والمخلوق وهي امر عدمي لا وجودي وهكذا يقولون في استوائه
على العرش اذا قالوا انه فوق العرش وهذا قول ابن عقيل وغيره
وهو اول قولي القاضي ابن يعلى ويسميه ابن عقيل هذه النسبة الاضافات
ولعله شبهها بالاحوال التي يثبتها من النظار ويقولون
هي لا موجودة ولا معدومة كما يقول ذلك ابو هاشم والقاضيان
ابو بكر وابو يعلى وابو المعالي الجويني في اول قوليه واكثر الناس اخذا
لغوهم في هذا الاصل واثبتوا له فعلا قائما بذاته وخلقا في المخلوق
ويسمى التكوين وهو الذي يقول به قدماء الكلابية كما ذكره الثقفي
والصبغي وغيرهما من اصحاب ابي بكر بن خزيمة في العقيدة التي كتبوها
وقرؤها على ابي بكر بن خزيمة لما وقع بينهم وبينه النزاع في مسئلة
القرآن وهو اخر قولي القاضي ابي يعلى جمهور الحنفية والحنبلية
وطائفة من المالكية والشافعية وهو الذي ذكره البغوي في شرح
السنة عن اهل السنة وذكروا انه اجماع العلماء كما بسط في
موضع اخر والثاني تقوم به الامور التي تتعلق بقدرته

ومشيئته ويسمون ذلك حلول الحوادث فلما كانوا لا يثبتون عندهم ان
يقوم به فعل اختياري يتعلق بقدرته ومشيئته لا لازم ولا متعد لا نزول
ولا مجيء ولا استواء ولا اتيان ولا خلق ولا احياء ولا اماتة ولا غير ذلك
فلهذا فسروا قول السلف في النزول بفعل ما يشاء على ارادهم حصول
مخلوق منفصل ولكن كلام السلف صريح في انهم لم يريدوا ذلك وانما
اراد والفعل الاختياري الذي يقوم به والفضيل بن عياض رحمه الله لم
يرد انه يخلو منه العرش بل ارادة مخالفة الجهمية فان قوله يفعل
ما يشاء لا يتضمن انه لا بد ان يكون تحت العرش بل كلامه من جنس
كلام اسحاق بن راهويه من السلف كالاوزاعي وحماد بن زيد وغيرهما وقد صنف
ابو القاسم عبد الرحمن بن ابي عبد الله محمد بن اسحق بن مندة مصنفا سماه
الرد على من زعم ان الله في كل مكان وعلى من زعم ان الله ليس له مكان
وعلى من تاول النزول على غير النزول وذكر انه سئل عن حديث
اخرجه ابو سعيد النقاش في اقاويل اهل السنة عن ابي الحسين
محمد بن على المزورذي عن محمد بن ابرهيم الديبولي عن عبد الرحمن محمد بن
محمد ابي حاتم التميمي قال لما اشكل على مسدد بن مسرهد امر العشرة
وما وقع فيه الناس من القدر والرفض والاعتزال وخلق القرآن
والارجاء كتب الي احمد بن حنبل ان اكتب الي بسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فذكر فيها
وينزل الله الى السماء الدنيا وانه ليخلو من العرش وعن حديث روى عن اسحق
ابن راهويه في هذا المعنى وزعم عبد الرحمن ان هذا اللفظ لفظ منكر

في الحديث عنهما وعن غيرهما وحكمه عند اهل الاثر حكم حديث منكر
قال واحمد بن محمد البرذعي مجهول لا يعرف فيمن اسمه احمد بن محمد ممن روى
عن احمد بن حنبل كاحمد بن محمد بن هانئ ابي بكر الاثرم واحمد بن محمد المروذي واحمد
بن عيسى البرتي القاضي واحمد بن محمد الطيالسي واحمد بن محمد القاسم بن غالب
غلام خليل واحمد بن محمد بن يزيد الوراق واحمد بن محمد بن الحجاج قال ولم
يعد هذا فيمن روى عن مسدد ايضا قال وهذا الحديث رواه عن النبي
صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة على لفظ واحد منهم ابو بكر الصديق
وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر
وعثمان بن ابي العاص وعبادة بن الصامت وعمرو بن عبسة وابو هريرة
وابو الدرداء وابو موسى الاشعري وجابر بن عبد الله وجبير بن
مطعم وغيرهم ولم يقل احد منهم هذا اللفظ وما من رواه من الصحابة
والتابعين والائمة بعدهم ثم ساق الاحاديث بالفاظها وذكر ان
احدا منهم لم ينقل هذا اللفظ قال وهو لفظ موافق لرأي من زعم
انه لا يخلو من مكان وراى من زعم انه ليس له مكان قال وتاويل
من تاول النزول على غير النزول مخالف لقول من قال ينزل ربنا
كل ليلة الى سماء الدنيا ولقوله فلا يزال كذلك الى البعي قلت الفايلون
بذلك لم يقولوا ان هذا اللفظ في الحديث وليس في الحديث ايضا انه يخلو
منه العرش كما يدعيه المدعون لذلك فليس في الحديث لا لفظ
للمثبتين لذلك ولا لفظ لنفاته له وهؤلاء لا يقولون انهم يتاولون
النزول على غير النزول بل قد يكون من هؤلاء من ينفي نزولا يقوم به

ويجعل النزول مخلوقا منفصلا عنه وعامة رد ابن مندة المستقيم انما
يتناول هؤلاء لكنه زاد زيادات نسب اكثرها الى البدعة وهذا كانوا
يقظون ابا ه ابا عبد الله عليه وكان اسمعيل بن الفضل التيمي
فقيها يتكلمون في ذلك ما هو معروف قال ابو عبد الرحمن قال ابي رحمه الله على
من تاول النزول على غير النزول واحتج في ابطال الاخبار الصحاح بما
موضوعة وادعى للمدبر انه يقول بحديث النزول فحرفه على من
حضر مجلسه وانكر في خطبته ما اثبت الله في كتابه من مجيئه وما
تكلم به من انه ينزل بذاته وتاول النزول على معنى الاتي
والنبي الحقيقة النزول وزعم ان يعتمد العارفون بالاصول وتنزيه
الله عن التنقلات فابطل جميع ما الخبر في هذا الباب اذ كان مذهبه
حمل ظاهر الحديث واعتماده على تاويل الباطل والمعقول الفاسد
وقوله تعالى ليس كمثله شيء ينفي التشبيه من جميع الجهات بكل النحاي
ولكن الباس للمسكين لم يجدوا طريقا الى قلب الائمة الا بهذا الطريق
الذي هو به اولى ثم قصر تعليل حديث النزول بما لا يعد علة والخلاف
من قال ينزل اذا مضى نصف الليل وقال بعضهم ثلث الليل
وقال بعضهم الثلث والنصف قال ابن مندة وليس هذا الخلافا ولكنه
تحمل واحتج معهما بحديث محمد بن يزيد بن سنان عن ابيه عن يزيد ابي
الرشك عن معاذ بن رفاعة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله يامر منادينا ينادي كل ليلة قال وهذا حديث
موضوع موافق لمذهبه زعم ان يحيى بن سعيد القطان وابن مهدي

شبكة الألوكة www.alukah.net

والبخاري ومسلمًا الخ جوابه في كتبهم مثل هو وإن الضعفاء المتروكين تردد منه وجملا والعلاء حديث ابن عباس الزهاوي عن حفص ورواه بخاصة وعن واحد قال ان الله ينزل كل ليلة وكذلك حديث ظاهر وقوله ابن عبد الله بن عثمان عن زيد بن أبي أنيسة عن كليب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ان الله ينزل كل ليلة وأما حديث الحسن عن عثمان بن أبي العاص فقد تقدم علته فيما ذكرنا وليس في هذه الأحاديث وإن رواتها ما يصح قال ولو سكت عن معرفة الحديث كان أجمل به والحسن إذا من سلبه الله معرفته وإذا سخ بتطبيل الأخبار الصحاح والاعتماد على المعقول لفاسد فضلا نقل عبد الرحمن الكلام أبيه وأبو القاسم منه وأفقه وأسد قولا ثم قال أبو القاسم عبد الرحمن بن منده أنشأ محمد بن الحسن نا محمد أبو زكريا بن يحيى الساجي حدثني أحمد نصي قال كنت عند سليمان بن حرب فجاءه أبيه رجل كلامي من أصحاب الكلام فقال له تقولون أن الله على عرشه لا يزول ثم تروون أن الله ينزل إلى السماء الدنيا فقال عن حماد بن زيد أن الله على عرشه ولكن يقرب من خلقه كيف شاء قال عبد الرحمن ومن زعم أن حماد بن زيد وسليمان بن حرب أرادا بقولهما يقرب من خلقه كيف شاء أو كما في إنزوله عن مكانه فقد نسبهما إلى خلاف ما ورد في الكتاب والسنة قال وأنا عبد الصمد بن محمد العاصمي بلخ نا أبو إبراهيم بن أحمد المستملي أن عبد الله بن أحمد بن خمارويه نا أحمد بن الحسين ابن نبيل نا أبو إبراهيم قال سمعت الفضيل بن عياض يقول إذا قال لك الجهمي أنا لا ندري أمن يزول عن مكانه فقل أنا ومن يزعم

الكلام

ينفعل ما يشاء قال وروى أبو خيثمة عن فضيل بن عياض قال ولم يرد به أحد أن الله يفعل ما ذهب إليه الزنادقة فلا يبقى خلاف بين من يقول أن الله يفعل ما ذهب إليه الزنادقة فلا يبقى خلاف بين من يقول أن أكفر بربٍ ينزل ويصعد وبين من يقول أنا ومن يزعم أن الخلق فوق العرش بذاته بطال ما نطق به الكتاب والسنة ثم روى بإسناده عن الفضيل إذا قال لك الجهمي أنا أكفر بربٍ ينزل ويصعد فقل أنا ومن يزعم أن الله ينزل ويصعد كيف شاء ما لم يقل بصوت ذكريا بن يحيى الساجي أخذ عنه أبو الحسن الأشعري ما أخذ من أصول أهل السنة والحديث في كثير مما نقله في كتاب مقالات الإسلاميين من مذاهب أهل السنة والحديث وذكر عنهم ما ذكر لحماد بن زيد من أنه فوق العرش وأنه يقرب من خلقه كيف شاء ومعنى ذلك عنده وعند من نفى قيام الأفعال الاختيارية بذاته أنه يخلق أشياء ظاهرة في بعض المخلوقات يسميها نزولا كما قال أنه يخلق في العرش معنى يسميه استوى وهو عند الأشعري تقريب العرش إلى ذاته من غير أن يقوم به فعل بل يجعل أفعاله اللازمة كالنزول والاستواء كأفعاله المتعدية كالخلق والإحسان وكل ذلك عنده هو المفعول المنفصل عنه كما الأشعري وأئمة أصحابه كالقاضي ابن بكر وغيره يقولون أن الله فوق العرش بذاته لكن يقولون في النزول ونحوه من الأفعال هذا القول بناء على أصلهم في نفي قيام الحوادث به والسلف الذين قالوا يفعل ما يشاء وينزل كيف يشاء وكما يشاء والفضيل الذي قال إذا قال لك الجهمي أنا أكفر بربٍ ينزل عن مكانه فقل أنا ومن يزعم أن الله ينزل عن مكانه يفعل ما يشاء مرادهم تقتضي هذا القول وروى ابن عبد الله بن منده

شبكة الألوكة www.alukah.net

متناول لعقائدهم على هذا فلا يبقى خلاف بين من يقول ينزل ويصعد
وبين من ينفي ذلك وذلك لان الافعال المشتقة لم يتنازع فيها
احد من المسلمين فعلم ان مرادهم اثبات الفعل الاختياري للقائم
به ولكنهم مع هذا ليسوا في كلامهم انهم كانوا يعتقدون خلو العرش
منه وانه لا يبقى فوق العرش كما ذكر عبد العزيز وزعم انه معنى الحديث
ورفع باسناده من كتاب السنة لعبد الله بن احمد بن حنبل قال انا محمد بن محمد
الحسن حدثني ابي احمد بن محمد بن الحسن الشقاني عبد الله بن احمد بن حنبل
ابي انا ابو معمر سنا عباد بن العوام قال قدم علينا شريك فسألته عن الحديث
ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان قلنا ان قوما يكرهون هذا الحديث
قال فما يقولون قلنا يحفظون فيها فقال ان الذين جاؤا بهذه الاحاديث
هم الذين جاؤا بالقرآن وبالصلاة وبالحج
وبالصوم فما يعني بالاحاديث قال واما حديث اسحق بن راهوية فرواه ابو اسمعيل الترمذي وذكر عن ابن ابي حاتم انهم تكلموا
فيه قال والحديث حدث به اخبرني موسى بن هرون وغيره عن احمد بن عبد الله
عن عبد الله بن محمد بن عمر او بشر عن اليتيم سمعت اسحق بن راهويه
يقول احتجت الجهمية الى عبد الله بن طاهر فقالوا له ايها
الامير انك تقدم اسحق وتكرمه وتعظمه وهو كافر يزعم ان الله
ينزل الى السماء الدنيا كل ليلة ويخلو منه العرش قال فغضب عبد
الله وبعث الي وقد دخلت عليه فسلمت فلم يرد علي السلام غضبا وثم
لم يجلسني ثم رفع راسه وقال لي ويلك يا اسحق ما تقول هؤلاء
قلت ما اديت قال تزعم ان الله ينزل الى السماء الدنيا كل ليلة ويخلو

منه العرش فقلت ايها الامير لست انا قلته قاله النبي صلى الله عليه
قال ابو بكر بن عياش عن ابي اسحاق عن الاغر ابي مسلم انه قال اشهد
على ابي هريرة وابي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ينزل الله الى سماء الدنيا في كل ليلة فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له
قال فلما ذكرت له الحديث ولكن منهم ان يناظرني قال فلما ذكرت
له النبي صلى الله عليه وسلم سكن غضبه وقال اجلس فجلست فقلت
مرهم بيناظرني قال ناظرني وله قال فقلت لهم يستطيع ان ينزل الى
السماء الدنيا ويخلو منه العرش قال فسكتوا
واطرقوا رؤسهم فقلت له ايها الامير مرهم يجيبوا فسكتوا فقال
ويحك يا ابا اسحق ما ادعاك الى هذا قلت ايها الامير قل لهم
يستطيع ان ينزل ويخلو منه العرش ثم قال فما يشرضا قلت
ان زعموا انه لا يستطيع الا ان يخلو منه العرش فقد زعموا ان الله
تعالى عاجز مثلي ومثلهم وقد كفروا وان زعموا انه يستطيع ان
ينزل ويخلو العرش منه فهو ينزل الى السماء كيف يشاء ويخلو منه
لا كان قال عبد العزيز والصحيح مما جرى بين اسحق وعبد الله بن طاهر
ما اتانا ابي ابو عثمان عمرو بن عبد الله البصري بمكة حاج سمعت اسحق
ابن ابرهيم بن مخلد يقول قال لي عبد الله بن طاهر يا ابا يعقوب الحديث
الذي يروونه في النزول يعني وعيني ذاك ما هي قلت ايها الامير هذه
الاحاديث جاءت بمجيء الاحكام والحلال والحرام ونقلها العلماء
فلا يجوز ان نرد هي كما جاءت بلا كيف فقال عبد الله صدقت ما

كنت اعرف وجوهها الى ان قال عبد الرحيم فقال عبد الله صدقتما والخلو
من المكان كيفية تهدم النزول وتبطل قول من يقول هي كما جاءت بلا
كيف فيقال له بل مخالفة احق لعبد الله بن كلام ان فيها زيادة
على هذه الى وايته كما ثبت ذلك في غير هذه الرواية ولكن مثل هذه
الخالصات والمناظرات ينقل فيها هذا ما لا ينقله غير من قال انقلوا
في مناظرة احمد بن حنبل وغيره هذا ينقل ما لا ينقله هذا لم آت نقل
صالح وعبد الله المروذي وغيرهم وكلهم ثقات واسحق بسط الكلام
مع ابن طاهر قال الشيخ ابو عثمان الصابوني النيسابوري في اللقب
شيخ الاسلام في رسالته في السنة قال ويعتقد اصحاب الحديث
ويشهدون ان الله سبحانه وتعالى فوق سبع سماواته على
عرشه كما نطق به كتابه في قوله ان ربكم الله الذي خلق السماوات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وذكر عدة آيات
من ذلك فان ضاد ذكره الله في بضع مواضع من القرآن قال واهل
الحديث يثبتون من ذلك ما اثبته الله ويؤمنون به ويصدقون
الرب جل جلاله في جميعه ويطلقون ما اطلقه الله سبحانه
من استوائه على عرشه ويجرون ذلك على ظاهره ويكلون علمه الى
الله ويقولون امنا به كل من عند ربنا وما يتذكر الا اولوا الالباب
وروى باسناده عن يحيى بن يقين مالك بن انس سئل عن قوله
الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال الاستواء غير مجهول والكيف
غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا

أن

ضالا وامر به فاخرج من المجلس وبقي يا سناده الثابت عن عبد الله بن
المبارك قال نعرف ربنا فوق سبع سماواته بائنا من خلقه ونقول كما
قالت الجهمية انه هاهنا واشار بيده الى الارض وقال ابو عبد الله الحافظ يعني
الحاكم في كتاب اتباع الذي جمعه لاهل نيسابور وفي معرفة اصول الحديث
الذين جمعهما ولم يسبق الى مثلهما قال سمعت ابا جعفر محمد بن طاهر بن هارون سمعت
الامام ابا بكر محمد بن اسحق بن خزيمة رضي الله عنه يقول من لم يقر بان الله
على عرشه فوق سبع سماواته فهو كافر حلال الدم يستتاب
فان تاب والا قتل ضربت عنقه والقي على بعض المزابل وقال الشيخ
ابو عثمان وثبت اصحاب الحديث نزول الرب كل ليلة الى السماء الدنيا
من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكييف بل يثبتون
ما اثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتهون فيه اليه ويجرون
الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ويكلون علمه الى الله سبحانه
وكذلك يثبتون ما انزله الله في كتابه من ذكر المجيء والاتيان
للذكور في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من
الغمام وقوله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا قال الشيخ ابو بكر
ابن ذكريا سمعت ابا حامد الشرقي في سمعت حمدان السليمي وابا داود
الخفاف بمعنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي يقول قال لي الامير عبد الله بن طاهر
يا ابا يعقوب هذا الحديث الذي ترويه عن النبي صلى الله عليه وسلم ينزل
ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا كيف ينزل قال قلت اعز الله الامير

ا يقال لامير الله كيف انما ينزل بلا كيف سمعت ابا عبد الله الحافظ سمعت
ابا زكريا يحيى بن محمد العنبري سمعت ابراهيم بن ابي طالب سمعت احمد بن
سعيد بن ابرهيم ابا عبد الله الى بابك يقول حضرت مجلس الامير عبد الله
ابن طاهر ذات يوم وحضر اسحق بن ابرهيم رضي الله عنه فسئل عن
حديث النزول الصحيح هو قال نعم فقال له بعض قواد عبد الله يا ابا
يعقوب اترعم ان الله ينزل كل ليلة قال نعم قال كيف ينزل فقال له
اسحق كيف اثبته فوق فقال اثبته فوق فقال اسحق قال الله عز وجل
وجاء ربك والملك صفا صفا فقال للامير عبد الله بن طاهر
يا ابا يعقوب هذا يوم القيمة فقال اسحق عز الله الامير من يحيى
يوم القيمة من منعه اليوم وقال ابو عثمان قرات في رسالة ابي
الاسماعيلي الى اهل جيلان ان الله ينزل الى السماء الدنيا على ما
صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال عز وجل هل
ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وقال تعالى وجاء ربك
والملك صفا صفا نومن بذلك كله على ما جاء بلا كيف فلو شاء
سبحانه ان يبين لنا كيف ذلك فعل فانتهينا الى ما احكمه وكففنا
عن الذي تشابه اذ كنا قد امرنا به في قوله هو الذي انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات هن ام الكتاب الاية وروى عبد الرحمن بن مندة با
سناده عن حرب بن اسمعيل قال سالت اسحاق بن ابرهيم قلت حديث
النبي صلى الله عليه وسلم ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا قال نعم فينزل

الله كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء وكيف شاء وعن حرب قال قال اسحق
ما يجوز الخوض في ان الله تعالى ما يجوز الخوض في فعل المخلوقين
لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وروى ايضا عن حرب قال
هذا مذاهب ائمة العلم واصحاب الحديث الاقرار باهل السنة للعرفين
بها وهو مذهب احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه والحميدي وغيرهم
فكان قولهم بان الله ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء وكما
شاء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وروى ايضا عن حرب قال
قال اسحق بن ابرهيم ما يجوز لاحد ان يتوهم على الخالق بصفاته
وافعاله توهم ما يجوز التفكر والنظر في امر المخلوقين وذلك
انه يمكن ان يكون موصوفا بالنزول كل ليلة اذا مضى ثلثاها
الى سماء الدنيا كما شاء وما يسئل كيف نزوله لانه لخالق يصنع
كيف شاء وروى ايضا عن محمد بن سلام قال سئل فضالة عبد الله بن
المبارك عن النزول كيف ليلة النصف من شعبان فقال عبد الله
يا ضعيف مجرخزاي خويش كن بنزل كيف يشا وروى عن عبد الله
ابن المبارك قال من قال لك يا مشبهي فاعلم انه جهمي وقال عبد الرحمن
ابن مندة اياك ان تكون ممن يقول انا ومن يرى يفعل ما يشاء
ثم تنفي ما في الكتاب والسنة مما شاء الله واوجب على خلقه الايمان
به من افاعيله كل ليلة ان ينزل بذاته من العرش الى سماء الدنيا
والزنادقة ينكرون ذلك ويزعمون ان الله لا يخلو من مكان وروى حديث

مرفوعا من حديث يحيى بن حماد عن جرير عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس
إلى صلى الله عليه وسلم قال إذا أراد الله أن ينزل عن عرشه نزل بذاته
قلت ضعف أبو القاسم إسمعيل بن محمد التيمي وغيره من الحفاظ
هذا اللفظ مرفوعا وكان أبو القاسم التيمي يقول معناه صحيح إذا أقر
به لكن لم يثبت مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون المعنى صحيحا
وإن كان اللفظ نفسه ليس بمأثور كما لو قيل إن الله هو بنفسه
أو بذاته خلق السماوات والأرض وهو بنفسه وذاته كلم موسى
تكليما وهو بنفسه وذاته استوى على العرش ونحو ذلك من
أفعاله التي فعلها هو بنفسه فعلها فالمعنى صحيح وليس كل
ما يثبت به معنى القرآن والحديث من اللفظ يكون مرفوعا فهنا
لخص ما ذكره عبد الرحمن بن مندة مع أنه استوعب ما في هذا
الحديث وأفاضه مثل قوله ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا
إذا مضى ثلث الليل فيقول أنا الملك من ذا الذي يسألني
فأعطيه من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يستغفرني
فأغفر له فلا يزال كذلك إلى الفجر وفي لفظ إذا بقي من الليل ثلثه
ينزل الله إلى سماء الدنيا وفي لفظ حتى يشق الفجر ثم يرتفع
وفي رواية لا أسأل عن عبادي غيري وفي رواية عمرو بن عبسة
أن الله يدنو من خلقه الليل وذكر نزوله عشية عرفة من عمل
كعمق وكذلك ليلة النصف من شعبان وذكر نزوله يوم القيمة
في ظلل من الغمام وحديث ينزل في يوم الجمعة من أيام الآخرة

وما فيه

وما فيه من ذكر نزوله وارتفاعه وأمثال ذلك من الأحاديث وهو
ينكر على من يقول لا يخلو منه العرش ويجعل هذا مثل قول من يقول إنه
في كل مكان ومن يقول إنه ليس في مكان وكلامه من جنس كلام كل طائفة
فكما أنه لا يمكن أن أحدا من القولين قول من يقول إنه ينزل ولا يخلو منه
العرش وقول من يقول ما ثم نزول أصلا كقول من يقول ليس له فعل يقوم
بذاته باختياره وهاتان الطائفتان يفتريان ليس عندهما نزول إلا النزول
الذي يوصف به أحاد العباد الذي يقتضي تفريغ مكان وشغل
آخر ثم منهم من ينفي النزول عنه بتوهمه عن مثل ذلك ومنهم من يثبت
نزولا من هذا الجنس يقتضي تفريغ مكان وشغل آخر وكلا القولين
هذا وهذا القول باطل فتعين الأول كما يقول من يقابلهم ذلك
القول باطل فتعين الثاني وهو يحمل كلام السلف يفعل ما يشاء على
أنه نزول يخلو منه العرش ومن يقابله يحمله على أن المراد مفعول
منفصل عن الله وفي الجملة فالقائلون بأنه يخلو منه العرش طائفة
قليلة من أهل الحديث وجمهورهم على أنه لا يخلو منه العرش وهو
الذي تواتر عن الأئمة المعروفين بالسنة ولم ينقل عن أحد منهم بإسناد
صحيح والضعيف أن العرش يخلو منه وما ذكره عبد الرحمن من تضعيف
تلك الرواية عن إسحق فقد ذكرنا الرواية الأخرى الثابتة التي
رواها ابن بطة وذكر فيها اللفظ الثابت عن سليمان بن حرب عن
حماد بن زيد ورسالة أحمد بن حنبل إلى مسدد بن مسرهد مشهورة

عند اهل الحديث والسنة من اصحاب احمد وغيرهم يتلقونها بالقبول
ويقرون عليها يمضي ولم يركها القاضي ابي يعلى وكتبها بخطه وقد
ذكرها ابو عبد الله بن بطة في كتاب الابانة **فصل**
وقد تاول قوم من المنتسبين الى السنة والحديث حديث النزول وما كان
نحوه من النصوص التي فيها فعل الرب كالاتيان والمجيء
والنزول ونحو ذلك ونقلوا في ذلك قول الملك والحميدي وابن حنبل
حتى ذكر المتاخرون من اصحاب احمد كابن الجوزي وغيره
عن احمد في تاويل هذا الباب روايتين بخلاف ما في هذا الباب فانه لم
ينقل عنه في تاويله نزاعا وكذا ابن عقيل ذكر روايتين في ذلك
في غير هذه الصفة وهو قاله يوجب اثبات ويل وتارة يجزمه وقاله
يسوغه والتاويل عنده قائم للصفات الخبرية مطلقا وبهذا
الطريقة في الصفات موافقة لمن اخذ ذلك عنه من المعتزلة
كابي علي بن الوليد وابي القاسم ابن التبان وكانا من اصحاب ابي الحسين
البصري وابي الفرج بن الجوزي وقد مع ابن عقيل على ذلك في بعض كتبه
مثل كفه التشبيه بكف التنزيه ويخالفه في بعض كتبه والاكثرون
من اصحاب احمد لم يثبتوا عنه نزاعا في التاويل الا في هذه الصفات
وابى في غيرها واما ما حكاه ابو حامد الغزالي عن بعض الحنبلية
ان احمد يتاول الاثلثة اشياء اليمين الاسود يمين الله وفي الارض
وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن وابي اجد نفس الرحمن
من قبل اليمن فهذه الحكاية كذب على احمد ينقلها احد عنه

هذا؟

باسناد ولا يعرفه احد من اصحابه نقل ذلك عنه وذلك الجبلي الذي
ذكره عنه ابو حامد مجهول لا يعرف بما قال ولا يصدق فيما قال
وانما وقع النزاع بين اصحابه هل اختلف اجتهاده في تاويل المجيء
والاتيان والنزول ونحو ذلك لان حنبلا نقل عنه في المحنة انهم
لما احتجوا عليه بقول النبي صلى الله عليه وسلم تجيء البقرة وال عمران
كانهما غمامتان او غيايتان او كانهما فرقان من طير صواف ونحو ذلك
من الحديث الذي فيه اتيان القرآن ومجيئه وقالوا له لا يوصف بالاتيان
والمجيء المخلوق فعارضهم احمد بقوله واحمد وعنه من جملة السنة
فسروا هذا الحديث بان المراد به مجيء ثواب البقرة وال عمران
كما ذكر ذلك من مجيء الاعمال في القبر وفي القيمة والمراد منه ثواب
الاعمال والنبي صلى الله عليه وسلم قال القرآن والبقرة وال عمران
فانهما يجيئان يوم القيمة كانهما غيايتان او كانهما مثلان او فرقان
من طير صواف يحاجان عن اصحابهما وهذا الحديث في الصحيح
فلما امر بقراءتهما وذكر مجيئهما يحاجان عن القارئ علم انه
اراد بذلك قراءة القارئ لهما وهو عمله واخبر بمجيء عمله الذي
هو التلاوة لهما في الصورة التي ذكرها كما اخبر بمجيء غير ذلك
من الاعمال وهذا فيه كلام منسوب في غير هذا الموضع هل يقلب الله
الاعراض جواهر قائما بنفسه ام الاعراض تنقلب جواهر وكذلك قوله
يوتى بالموت في صورة كبش املح والمقصود هنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
اخبر بمجيء القرآن في هذه الصورة اراد به للاخبار عن قراءة القارئ

مثل؟

صوابه ابو

التي هي عمله وذلك هو ثواب قارئ القرآن ليس المراد به ان نفس كلامه
الذي تكلم به وهو قائم بنفسه يتصور صورة عمامة تارة فلم يكن في هذا
حجة للجهمية على ما ادعوه ثم ان الامام احمد في المحنة عاب ضمنهم
بقوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام قال فيقال
يأتي امره هكذا نقل حنبل ولم ينقل هذا عني احد من نقل منا محنة
في المحنة كعبد الله بن احمد وصالح بن احمد والمروذي وغيره فاختلف
اصحابنا في ذلك فمنهم من قال غلط حنبل لم يقل احمد هذا وقالوا
حنبل له غلطات معروفة وهذا منها وهذه طريقة ابي اسحاق بن شاقلا
ومنهم من قال بل احمد قال ذلك على سبيل الالزام لهم بقولهم كان الحبر
عن نفسه بالمجيء والاتيان ولم يكن ليلا على انه مخلوق بل تاولتم
ذلك على انه جاء امره فكذلك قولوا جاء ثواب القرآن لما
ان نفسه هو المجازي فان التاويل هنا ان المراد هنا الا
خبار بثواب قارئ القرآن وثوابه عمله لم يقصد به الاخبار عن
نفس القرآن فاذا كان الرب قد اخبر بمجيء نفسه ثم تاولتم ذلك
بامره فما الذي يمنعني قراءة القرآن فلان تتاولوا ذلك بمجيء ثوابه
يكون للاولى والاحرى واذا قاله لهم على سبيل الالزام لم يلزم
ان يكون موافقا لهم عليه وهو يحتاج الى ان يتتبع هذا فان هذا
الحرف له نظائر كثيرة في مجيء اعمال العباد والمراد بمجيء قراءة القارئ
التي هي عمله واعمال العباد مخلوقة وثوابها مخلوق ولهذا قال احمد

وعن هذا من السلف انما يجيء ثواب القرآن والثواب انما يقع على اعمال
العباد اما على صفة الرب وافعاله وذهب طائفة ثالثة من اصحاب احمد
الى ان احمد قال هذا ذلك الوقت وجعلوا هذا رواية عنه ثم من يذهب
منهم الى التاويل كابن عقيل وابن الجوزي وغيرهما يجعلون هذه عمدتهم
حتى ذكرها ابو الفرج بن الجوزي في تفسيره ولم يذكر من كلام احمد والسلف
ما ذكرناه قبلها ولا ريب ان المنقول المتواتر عن احمد ينافض هذه الرواية
وتبين انه لا يقول ان الرب يجيء ويأتي وينزل الا بل هو ينكر على من
يقول ذلك والذين ذكروا عن احمد في تاويل النزول ونحوه من الافعال
قولان منهم من يتاول ذلك بالقدرة كما تاول بعضهم ثم استوى
الى السماء بالقدر وهذا نحو الذي ذكره ابن الناعوني ومنهم من يتاول
ذلك بمجيء امره ونزول امره وهو المذكور في رواية حنبل وطائفة
من اصحاب احمد وغيرهم كالقاضي ابي يعلى وغيره ممن يوافقه تارة كالخشني الاشعري
على ان الفعل هو المفعول وانه لا يقوم بذاته بفعل اختياري يقولون
معنى النزول والاستواء وغيرهما افعال يفعلها الرب في المخلوقات
وهذا هو المنصوص عن ابي الحسن الاشعري وغيره قالوا الاستواء
فعل فعله في العرش كما يقول مستويا هذا قول ابن الحسن ابن الزاغوني وهؤلاء
يدعون انهم وافقوا السلف وليس الامر كذلك كما قد بسط في موضعه
وكذلك ذكرت هذه رواية عن مالك روي من نحو اربعين كتابا حبيب
ابن حبيب الذي هو اكذب باتفاق اهل العلم بالنقل لا يقبل احد منهم نقله

عن مالك وروينا من وجه آخر ذكرها ابن عبد البر في اسنادها من لا نعرفه واختلف اصحابنا وغيرهم من المنتسبين الى السنة والحديث في النزول والاتيان والمجيء وغير ذلك هل يقال انه يجيء كذا وانتقال ام يقال بغير حركة وانتقال ام يمسك عن الاثبات والنفي على ثلاثة اقوال ذكرها القاضي ابو يعلى في كتاب اختلاف الروايتين والوجهين فالاول قول ابن عبد الله بن حامد وغيره والثاني قول ابن الحسن التميمي واهل بيته والثالث قول ابن عبد الله بن بطة وغيره ثم هؤلاء منهم من يقف عن اثبات اللفظ مع الموافقة على المعنى وهو قول كثير منهم كما ذكر ذلك ابو عمر بن عبد البر وغيره ومنهم من يمسك عن اثبات المعنى مع اللفظ وهم في المعنى منهم من يتصوره مجملا ومنهم من يتصوره مفصلا أما مع الاصابة واما مع الخطأ والذين اثبتوا هذه رواية عن اخذهم وغيرهم ممن يتسبل الى السنة والحديث لهم في تأويل ذلك قولان احدهما ان المراد به اتيان امره ومجيء امره والثاني ان المراد بذلك عمله وفعله وهكذا تأول طائفة هو قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان قالوا فعمد وعمد وهذا تأويل كثير من اهل العربية منهم ابو محمد عبد الله بن قتيبة ذكر في كتاب مختلف الحديث له الذي رد فيه على اهل الكلام الذين يطعنون في الحديث فقال قالوا حديث في التشبيه يكذبه القرآن والاجماع قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا في ثلث الليل الاخير فيقول هل من داع فاستجيب

له او مستغفر فاغفر له وتنزل مشية عرفة الى اهل عرفة وينزل ليلة النصف من شعبان وهذا خلاف لقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وخامسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ونظائر قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فقد اجمع المسلمون انه يكون بكل مكان وانه يشغله شأن عن شأن فكذلك نقول في قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم انه معهم بالعلم بما هم عليه كما نقول لجبل وجهته الى بلد شاسع ووكلته بامر من امرك احذر التقصير والاغفال لشيء مما تقدمت فيه اليك فاني معك يريد انه ليعفو على تقصيرك اوجدك بالاشراف عليك والبحث عن امورك فاذا كان هذا في المخلوق الذي لا يعلم الغيب فهو في الخالق الذي يعلم الغيب اجود وكذلك هو بكل مكان ويراك لا يخفى عليه شيء منا في الاماكن هو فيها وللاحاطة فكيف يسوغ لاحد ان يقول انه بكل مكان على الحلول مع قوله الرحمن على العرش استوى اي استقر قال الله تعالى فاذا استويت انت ومن معك على الفلك اي استقررت ومع قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وكيف يصعد اليه شيء هو معه او يرتفع اليه عمل هو عنده وكيف تعرج الملائكة والروح يوم القيمة وتعرج بمعنى تصعد يقال عرج الى السماء اذا صعد والله ذو المعارج والمعارج الدرج فما هذه الدرج فالى من تؤدي الملائكة الاعمال اذا كان بكل محل الاعلى مثله بالمحل الادنى وقولهم ان هواء وجعوا الى فطرهم وما ان كيف عليه

وهو

خلقتم من معرفة الخالق أعلموا أن الله هو العلي الأعلى وهو بالمكان
الرفيع وأن القلوب عند الذكر تشموا نحوه والأيدي ترتفع بالدعاء
إليه ومن العلو يرجى الفرج ويتوقع الغيث والرزق وهناك
الكرسي والعرش والحجب والملائكة يقولون تبارك وتعالى أن الذين
عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون وقال هم الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون
قيل لهم شهداء لأنهم يشهدون ملكوت الله وأحرم شهيدها يقال
عليم وعلما وكفيل وكفلا وقال عز وجل لموارد نا أن يتخذ لهذا
لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين لا تذوقه
الرجل ولده يكون أن عنده يحض به للعتق عن ده والأمم كلها
عجمها وعربها تقول إن الله عز وجل في السماء ما تركت على ظهرها
ولم تنقل عن ذلك بالتعليم وفي الحديث أن رجلا أتى إلى النبي صلى
الله عليه وسلم بأمة أعجمية للعتق فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
أين الله قالت في السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله فقال هي مؤمنة
وأمره بعتقها وقال أمية بن أبي الصلت

مجد والله فهو للمجد أهل ربنا في السماء أمسى كبيرا ۝
بالبناء الأعلى الذي سبق الناس وسوا فوق السماء سريرا ۝
شرجعا أنى له بصر العين ترى دونه الملائك صورا ۝

وصورا جمع أصور وهو المائل العنق وكذا قيل في جملة العرش
صور وكل من حمل شيئا ثقيلا على كاهله أو على منكبه لم يجز بثلاثين

أن يميل عنقه وفي الإنجيل أن المسيح عليه السلام قال لما تخلفوا إلى السماء
فإنها كرسي الله وقال للحواريين إن أنتم غفرتم للناس فإن أباكم الذي
في السماء يغفر لكم كلكم انظروا إلى طير السماء فإنها لا يزرع ولا
يحصد ولا يجمع في الأهراء وأبوكم الذي في السماء هو الذي يرزقهم أفلستم
أفضل منهن ومثل هذا من الشواهد كثير يطول به الكتاب قال الزجاج وأما
قوله تعالى وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله فليس في ذلك ما يدل على
الحلول بهما ولهذا أراد أنه إله أهل السماء ومن فيها وإله الأرض ومن فيها ومثل
هذا من الكلام قولك هو بخراسان أمير وعلى العراق فلا أمارة تجتمع له فيهما
وهو حال بأحدهما أو بغيرهما هذا واضح الجلي فإن قال لنا كيف النزول
منه جل وعز قلنا الختم على النزول منه بشيء ولكنا نتبين كيف
النزول منا وما تحتمله اللغة من هذا اللفظ والله أعلم بما أراد والنزول
منا يكون بمعنيين أحدهما الانتقال من مكان إلى مكان كنزولك من الجبل
إلى الحضيض ومن السطح إلى الدار والمعنى الآخر إقبالك على الشيء
بالإرادة والنية كذلك المبهوت والمتفلع والبليغ والفصيح وأشباه
هذا من الكلام ومثال ذلك أن سألك سائل عن محل قوم من الأعراب وهو لا
يريد الفصيح منهم فتقول له إذا صرت إلى جبل كذا فانزل منه وخذ يمينا
وإذا صرت إلى وادي كذا فاهبط فيه ثم خذ شمالا وإذا سرت إلى أرض كذا
فاعمل هضبة هناك حتى تشرف عليهم وأنت لا تريد في شيء مما تقوله
أفعله بيدك لما تريد أفعله بنيتك وقصدك وقد يقول القائل

بلغت الى الحمأ بة تشتمهم وصرت الى الخلفاء فطعن عليهم وجئت
الى العلم فزهد فيه وتركت عن معالي الاخلاق الى الدنايا ليتسر يراد
من شيء من هذا انتقال الجسم وانما يراد به القصد الى الشيء بالارادة والعزم
والنية وكذلك قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون لا
يراد به انه معهم بالحلول ولكن بالنصر والتوفيق والحياطة وكذلك
قوله عز وجل من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني
ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قال وثنا عن
عمر للنضر عن ابيه عن وهب بن منبه ان موسى عليه السلام لما ناوذي
من الشجرة اخلع نعليك اشوع للجابة وتابع التلبية وما كان
ذلك الا استيناسا منه بالصوت وسكونا اليه وقال اني اسمع
صوتك واحس حسك ولا ارى مكانك فاين انت قال انا فوقك
وامامك وخلفك ومحيط بك واقرب اليك من نفسك يريد ان
تعلم بك منك انك اذا نظرت الى ما بين يديك خفي عليك ما
وراءك واذا سمعت بظرفك الى ما فوقك ذهب عنك علم
ما تحتك وانا لا يخفى علي خافية منك في جميع احوالك ونحو هذا
قول رابعة العدوية قالت شغلوا قلوبهم عن الله بحب
الدنيا ولو تركوها لجالت في الملكوت ثم رجعت اليهم بطرف الفائدة
ولم ترد ان ابدانهم وقلوبهم تحول في السماء بالحلول ولكن تجول
هناك بالفكر والعقل والاقبال وكذلك قول ابي هندية الاعرابي

قال الحلعت في النار فرايت الشعراء لهم كظيظ يعني التوآه وانشد فيه
جياد بها ضمر على لحم كظيظ ولو قال قايل في قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار
فرايت اكثرها النساء ان الاطلاع فيها كان بالفكر والاقبال كان حسنا
قلت وتاويل المجيء والاتيان والنزول ونحو ذلك بمعنى القصد والارادة
ونحو ذلك هو قول طايفة وتاول ذلك في قوله تعالى ثم استوى
الى السماء وجعل ابن الزاغوني وغيره ذلك هو الذي ارتضيناه من
احمد والصواب ان جميع هذه التاويلات مبتدعة لم يقل احد من الصحابة
شيا منها ولا احد من التابعين لهم باحسان وهي خلاف المعروف المتواتر
عن ايمة السنة والحديث احمد بن حنبل وغيره من ايمة السنة ولكن بعض
الخايضين بالتاويلات الفاسدة يتشبث بالفاظ تنقل عن بعض الايمة
ويكون انما غلطا او محرفة كما تقدم من ان قول الاوزاعي وغيره
من ايمة السلف في النزول يفعل الله ما يشاء فسره بعضهم ان النزول
مفعول مخلوق منفصل عن الله وانهم اراد وا بقولهم يفعل ما يشاء
هذا المعنى وليس الامر كذلك كما تقدم الاشارة اليه والخلوق كالقلب
اي يعالى في ابطال التاويل قالوا لم يرد الاوزاعي ان النزول من صفات
الفعل وانما اراد بهذا الكلام بقوله يفعل الله ما يشاء ان يشبهوا ذلك
بقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون

الا من ارتضى وهم من خشيته مشفقون فمن زعموا ان قوله سبحانه ليس
تمييزيا له عن اتخاذ الولد بناء على اصلهم الفاسد وهو ان الرب لا يتميز
عن فعل من الافعال بل يجوز عليه كل ما يقدر عليه وكذلك جعلوا قوله
الا وذا اعنى وعيده ان النزول ليس بفعل يشاء الله لانه عندهم من صفات
الذات لا من صفات الفعل بناء على اصلهم وان الافعال الاختيارية لا تقوم
بذات الله فلو كان صفة فعل لزعم ان لا يقوم بذاته بل يكون منفصلا
عنه وهؤلاء يقولون النزول من صفات الذات ومع هذا فهو عندهم
ازلي كما يقولون مثل ذلك في الاستواء والمجيء والاتيان وكذلك الرضى والغضب
والفرح والضحك ويسمون ذلك ان هذا جميعه صفات ذاتية لله قديمة
ازلية لا تتعلق بمشيته واختياره بناء على اصلهم الذي وافقوا
فيه ابن كلاب وهو ان الرب لا يقوم بذاته ما يتعلق بمشيته واختياره وانه
لا يتكلم بمشيته وقدرته ولا يقوم به فعل يحدث بمشيته واختياره بل
من جوابهم يقول ان الفعل قديم ازلي وانه مع ذلك يتعلق بمشيته
وقدرته واكثر العقلاء يقولون فشاهد هذا معلوم بضرورة العقل
كما قالوا مثل ذلك في قول من قال من المتفلسفة ان الفلك قديم ازلي
وانه ابدعه بقدرته ومشيته وجمهور العقلاء يقولون الشيء
لبعض من الممكنات والصفات اذا كان حادثا بمشية الرب وقدرته
لم يكن ازليا فلما كان من الفعل من كلاب ومن وافقه كالحارث المحاسبي
وابي العباس القلانسي وابي الحسن الاشعري والقاضي ابي بكر الطيب وابن
يعلى بن الفراء وابي حفص العكبري وابي الوليد الباجي وغيرهم من الاعيان

كابي المعالي الجويني واشباهه وابي الوفاء بن عقيل وابي الخطاب بن دحية ان يقال
ان الرب لا يقوم به ما يكون بمشيته وقدرته ويعتذرون عن هذا بان
الفعل الحوادث وراقهم في ذلك الجهم بن صفوان والجبائية من المعتزلة
وللمعتزلة حاروا فيما ورد في الكتاب والسنة من صفات الرب على احد قولين
اما ان يجعلوها كلها مخلوقات منفصلة عنه فيقولون كلام الله مخلوق
بائن عنه لا يقوم به كلام وكذلك رضاه وغضبه وفرحه وتعجبه واتيانه
ونزوله وغير ذلك هو مخلوق منفصل عنه لا يتصف الرب بشيء يقوم
به عندهم واذا قالوا هذه الامور من صفات الفعل فمعناها انها منفصلة
عن الله بائنة وهي مضافة اليه لا انها صفات قائمة به ولهذا يقول
كثير منهم ان هذه آيات الاضافات واحاديث الاضافات ويذكرون على من
يقول آيات الصفات واحاديث الصفات واما ان يجعلوا جميع هذه
المعاني قديمة ازلية ويقولون نزوله ومجيئه واتيانه وفرحه وغضبه
ورضاه ونحو ذلك قديم ازلي كما يقولون ان القرآن قديم ازلي ثم منهم
من يجعله معنى واحدا ومنهم من يجعله حروفا واصواتا
قديمة ازلية مع كونه مرتبا في نفسه ويقولون فرق بين تركيبه
وجوده وترتيب ماهيته كما قد بسطنا الكلام على هذه الامور في غير
هذا الموضع على هذه الاقوال وقابلهم وادلتها السمعية والعقلية
في غير هذا الموضع والمقصود هنا انه ليس شيء من هذه الاقوال قول
الصحابة والتابعين لهم باحسان ولا قول ائمة المسلمين المشهورين

ضربا؟

الا من ارتضى وهم من خشيته مشفقون فمن زعموا ان قوله سبحانه ليس
تنزيها له عن الخاذ الولد بناء على اصلهم الفاسد وهو ان الرب لا يتأتى
عن فعل من الافعال بل يجوز عليه كل ما يقدر عليه وكذلك جعلوا قوله
الا وذاعى وعيسى ان النزول ليس بفعل يشاء الله لانه عندهم من صفات
الذات لا من صفات الفعل بناء على اصلهم وان الافعال الاختيارية لا تقوم
بذات الله فلو كان صفة فعل لزعم ان لا يقوم بذاته بل يكون منفصلا
عنه وهو لاء يقولون النزول من صفات الذات ومع هذا فهو عندهم
ان ليس كما يقولون مثله في الاستواء والمجيء والاتيان والغضب
والفرح والضحك وكما يرد ذلك ان هذا جميعه صفات ذاتية لله وانها
قديمة ازلية لا تتعلق بمشيته واختياره بناء على اصلهم الذي وافقوا
فيه ابن كلاب وهو ان الرب لا يقوم بذاته ما يتعلق بمشيته واختياره وانه
لا يتكلم بمشيته وقدرته ولا يقوم به فعل يحدث بمشيته واختياره بل
من هؤلاء من يقول ان الفعل قديم ازلي وانه مع ذلك يتعلق بمشيته
وقدرته واكثر العقلاء يقولون فساد هذا معلوم بضرورة العقل
كما قالوا مثل ذلك في قول من قال من المتفلسفة ان الفلك قديم ازلي
وانه ابدعه بقدرته ومشيته وجمهور العقلاء يقولون الشيء
المعين من الممكنات والصفات اذا كان حادثا بمشية الرب وقدرته
لم يكن ازليا فلما كان من اصل ابن كلاب ومن وافقه كالحارث المحاسبي
وابي العباس القلانسي وابي الحسن الاشعري وابي بكر الطيب وابي
يعلى بن الفراء وابي جعفر السمناني وابي الوليد الباجي وغيرهم من الاعيان

كابي المعالي الجويني واشباهه وابي الوفاء بن عقيل وابي الحسن الزاغوني واشباههما
ان الرب لا يقوم به ما يكون بمشيته وقدرته ويعتذرون عن هذا بانه
لا يقبله الحوادث ووافقوا في ذلك الجهم بن صفوان وابا محمد بن الجهمية
والمعتزلة كما وافقوا فيما ورد في الكتاب والسنة من صفات الرب على احد قولين
اما ان يجعلوها كلها مخلوقات منفصلة عنه فيقولون كلام الله مخلوق
بائن عنه لا يقوم به كلام وكذلك رضاه وغضبه وفرحه ومحبته واتيانه
ونزوله وغير ذلك هو مخلوق منفصل عنه لا يتصف الرب بشيء يقوم
به عندهم واذا قالوا هذه الامور من صفات الفعل فمعناه انها منفصلة
عن الله بائنة وهي مضافة اليه لا انها صفات قائمة به ولهذا يقول
كثير منهم ان هذه آيات الاضافات واحاديث الاضافات ويذكرون على من
يقول آيات الصفات واحاديث الصفات واما ان يجعلوا جميع هذه
المعاني قديمة ازلية ويقولون نزوله ومجيئه واتيانه وفرحه وغضبه
ورضاه ونحو ذلك قديم ازلي كما يقولون ان القرآن قديم ازلي ثم منهم
من يجعله معنى واحدا ومنهم من يجعله حروفا واصواتا
قديمة ازلية مع كونه مرتبا في نفسه ويقولون فرق بين ترتيب
وجوده وترتيب ماهيته كما قد بسطنا الكلام على هذه الامور في غير
هذا الموضع على هذه الاقوال وقابليها وادلتها السمعية والعقلية
وفي عيون هذا للوضع والمقصود هنا انه ليس شيء من هذه الاقوال قول
الصحابة والتابعين لهم باحسان ولا قول ائمة المسلمين المشهورين

بالامامة اية السنة والجماعة واهل الحديث كالاوزاعي ومالك بن انس
وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وعبد الله بن المبارك والشافعي واحمد بن حنبل
واسحق بن راهويه وامثالهم بل اقوال السلف من الصحابة والتابعين لهم
باحسان وعن سلك سبيلهم من ائمة الدين وعلماء المسلمين موجودة في
الكتب التي ينقل فيها اقوالهم بالفاظها بل اسانيد المعروفة عنهم كما
توجد ذلك في كتب كثيرة مثل كتاب السنة والرد على الجهمية لمحمد بن عبد الله
البخاري شيخ البخاري وابي داود السجستاني وعبد الله بن احمد بن حنبل وابي بكر
الاثرم وابن اسحق وابن خزيمة وصنفه الكرماني والعثمان بن سعيد الدارمي
ونعيم بن حماد الخزاعي وابي بكر الخلال وابي بكر بن خزيمة وعبد الرحمن بن
ابي حاتم وابي القاسم الطبراني وابي الشيخ الاصبهاني وابي عبد الله بن منده
وابي عمر الطلمنكي وابي عمر بن عبد البر وفي كتب التفسير المسندة قطعة
كبيرة من ذلك مثل تفسير عبد الرزاق وعبد بن حميد ووكيع وسفيان
وابن جرير الطبري وابي بكر المنذر وتفسير عبد الرحمن بن ابي حاتم وغير ذلك
من كتب التفسير التي ينقل فيها الفاظ الصحابة والتابعين في معاني
القرآن بما اشتهر للغة وعرفة من مراد الرسول وعادة الصحابة
هو اصل العلم وينبوع الهدى واما فكثير ممن يذكر مذهب السلف في آيات الصفات
واحاديثها انه لا يفهم احد معانيها مع الرسول وتاويله ويطعنون في
هذا معنى قوله وما يعلم تاويله الا الله مع نصهم على الوقف على لفظ الجلالة فيجعلون مذهب
السلف ان الرسول بلغ قرآنا لا يفهم معناه بل تكلم باحاديث
الصفات وهو لا يفهم معناها وهذا جهل كذلك وان الصحابة والتابعين
كذلك وهذا ضلال عظيم وهو احد انواع الضلال في كلام الله والرسول

اهل التخييل وكثير من اهل التحريف والتبديل وكثير من اهل التجهيل وهذا بسط
الكلام عليه في مواضع والله يهدينا وسائر اخواننا الى صراطه
المستقيم صراط الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا والمقصود هنا الكلام على من يقول
ينزل ولا يخلو منه العرش وان اهل الحديث في هذا على ثلاثة اقوال منهم
من ينكر ان يقال يخلو ولا يخلو كما يقول ذلك الحافظ عبد الغني وغيره
ومنهم من يقول بل يخلو منه العرش وقد صنف عبد الرحمن بن منده مصنفا
في الانكار على من قال لا يخلو من العرش ولا يخلو منه العرش كما تقدم
نقض كلامه وكثير منهم يتوقف عن ان يقال يخلو او لا يخلو اما لتسليم
ما في ذلك وانهم لم يتبين لهم جواز احد الامرين واما مع كون احد
منهم قد يترجح عنده احد الامرين لكن ليس في ذلك لكونه ليس
في الحديث ولا يخاف من الانكار عليه واما الجهم بخلو العرش فلم
يبلغنا الا عن طائفة قليلة منهم والقول الثالث هو الصواب وهو
الذي تواترت عن سلف الامة وائمتها انه لا يزال فوق العرش ولا
يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله الى السماء الدنيا ولا يكون العرش فوقه
وليس نزوله كنزول الاجسام بعضها من السطح الى الارض بحيث يبقى
السقف فوقهم بل الله منزه عن ذلك وسنتكلم عليه ان شاء الله
وهذه المسئلة تحتاج الى بسط واما قول القائل في اثناء نزوله
وحركته فهذا غلط لوجوه وقد تقدم التنبيه على ذلك وحينئذ فالجواب
من وجوه احدها ان الامر والرحمة اما ان يراد بها اعيان قائمة

بانفسها كالملكة واما ان يراد بها صفات واعراض فان اريد الاول
فالملكة تنزل الى الارض في كل وقت وهذا خص النزول بجوف الليل
وجعل منتهاه سماء الدنيا والملكة لا يختص نزولهم بهذا الزمان
وبهذا المكان وان اريد بها صفات واعراض مثل ما يحصل في قلوب العباد
من وقت السحر من الرقة والتضرع وحلاوة العبادة ونحو ذلك
فضل الحاصل في الارض ليس منتهاه السماء الدنيا الثاني ان في الحديث
الصحيح انه ينزل الى السماء الدنيا ثم يقول لا اسئل عن عبادي غيري وهو معلوم
ان هذا الكلام كلام الله التي لا يقوله غيره الثالث انه قال ينزل
الى السماء الدنيا فيقول من ذا الذي دعاني فاستجيب له من ذا الذي
يسئلني فاعطيه من ذا الذي يستغفرني فاغفر له حتى يطلع الفجر
ومعلوم انه لا يجيب الدعاء ويغفر الذنوب ويعطي كل سائل
سوله الا الله وامره ورحمته لا تفعل شيئا من ذلك الرابع
ان نزول امره ورحمته لا تكون الا منه وحينئذ فهذا يقتضي ان
يكون هو فوق العالم فنفس تاويله يبطل مذهبه وهذا قال بعض
النفاة لبعض المثبتين ينزل امره ورحمته فقال له المثبت ممن ينزل
ما عندك فوق شيء فلا ينزل منه لا امر ولا رحمة والجواب عن هذا
الثاني وكان ينبغي ان يقدم الخامس انه قد روي في عدة احاديث ثم يترجح
وهي لفظ ثم يصعد الملائكة اذا قدر ان الناقل بعض الملائكة
وانه ينادي عن الله كما في بعضهم لفظ الحديث فرواه ينزل من
الفعل المضارع المتعدي وقد روي انه يأمر مناديا ينادي لكان الواجب

ان يقول من يدعو الله فيستجيب له من يسئله فيعطيه من يستغفره
فيغفر له كما ثابت في الصحيحين وفي موطأ مالك ومسند احمد بن حنبل ومعنى
ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله العبد
نادى في السماء يا جبريل اني احب فلانا فاحبه جبريل ثم ينادي جبريل
ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في
الارض وقال في البغض مثل ذلك فقد تبين ان النبي صلى الله عليه وسلم فرق
بين نداء الله ونداء جبريل فقال في نداء الله يا جبريل اني احب فلانا
فاحبه وقال في نداء جبريل ان الله يحب فلانا فاحبوه وهذا فرق
اللغة التي بها خوطبنا بل هو موجب جميع اللغات فان ضمير المتكلم لا
يقوله الا المتكلم فاما من اخبر عن غيره فانما يأتي بما سمعه الظاهر في
الغيبة وهم يمثلون نداء الله بنداء السلطان ويقولون قد يقال نادى
السلطان اذا امر منادي له بالنداء وهذا كما قالت الجهمية للخصة في
تكليم الله لموسى انه امر غيره فكلمه لم يكن هو المتكلم فيقال لهم
السلطان اذا امر غيره ان يناديه او يكلمه عنه او يخاطبه فان المنادي
ينادي معاشر الناس من امر السلطان بكذا او رسم بكذا لا يقول اني انا
امرتكم ولو تكلم بذلك لاطاقه الناس ولقاموا من الحت حتى قاموا والمنادي
كل ليلة يقول من يدعوني فاستجيب له من يسئلني فاعطيه من يستغفرني
فاغفر له كما قال في نداء موسى ان انا الله لا اله الا انا فاعبدني
واقم الصلاة لذكري وقال انني انا الله رب العالمين ومعلوم ان الله لم

أمر ملكا ان ينادي كل ليلة اوينادي موسى لم يقبل الملك من يعرض
فاستجيب له من يسئلني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له ولا يقول
لا اسئل عن عبادي غيري واما قول المعتزلي ان الليل يختلف باختلاف
البلدان والفصول في التقدم والتاخر والطول والقصر فيقال له
الجواب عن هذا كالجواب عن قولك هل يخلو منه العرش او لا يخلو
وذلك انه ان جاز انه ينزل ولا يخلو منه العرش فتقدم النزول
وتاخره وحصوله وقصره كذلك بناء على ان هذا نزول لا يقاس بنزول
الخلق وجاء للامران الجواب عن مثل هذا السؤال يكون بانتفاع
احدهما ان المتنازع انما يلزمه من اللوازم ما هو ابعد عن
المعقول الذي يعترف به بما يلزم المثبت فان كان يحتج به
المعقول حجة صحيحة لزم بطلان النفي فيلزم الاثبات اذ الحق
لا يخلو عن النقيضين وان كان لا يحتج به لم يبطل به الاثبات فلا يعارض
ما ثبت بالقضايا العقلية والشرعية النبوية وهذا كما اذا قال الذي
كان فوق العرش لو كان جسما وذلك ممتنع فيقال له للناس هنا ثلاثة
اقوال منهم من يقول هو فوق العرش وليس بجسم ومنهم من يقول هو فوق
العرش وهو جسم ومنهم من يقول هو فوق العرش ولا اقول هو جسم ولا
ليس بجسم ثم من هؤلاء من يشكك عن هذا النفي والاثبات لان كلا منهما بدعة
في الشرع ومنهم من يستفصل عن مسمى الجسم فان فسر بما يجب تنزيه
الرب عنه نفاه وبين ان علوه على العرش لا يستلزم ذلك وان فسر
بما يتصف الرب به لم ينف ذلك المعنى فالجسم في اللغة هو البدن والله

منزه عن ذلك واهل الكلام قد يريدون بالجسم ما هو مركب من الجواهر المنفردة
او من المادة والصورة وكثير منهم ينازع في كون الاجسام المخلوقة
مركبة من هذا وهذا بل الاكثر عقلاء بني ادم على انها ليست
مركبة لا من الجواهر المنفردة ولا من المادة والصورة فكيف يكون
الخالق مركبا من هذا وهذا فمن قال ان الله جسم واراد بالجسم
هذا المركب فهو مخطئ في ذلك ومن قطع بنفي هذا المركب عن الله فقد اصاب
في نفيه عن الله لكن ينبغي ان ينكر عبارة بين مقصوده ولفظ
المركب قد يراد به انه ركبه مركب او انه كانت اجزاء متفرقة فما
جمع او انه يقبل التفريق والله منزه عن ذلك كله وقد يراد بلفظ
الجسم والمتحيز ما يشار اليه بالحسي الذي ترفع اليه في الدعاء وانه
يقال هو هنا وهناك ويراد به القائم بنفسه ويراد به الموجود
وان رب ان الله موجود قائم بنفسه وهو عند السلف واهل السنة ترفع
الايدي اليه في الدعاء وهو فوق العرش فاذا سمي المسمى ما يتصف
بهذه المعاني جسما كان كتسمية الاخر ما يتصف بانه عالم قادر
جسما وتسمية الاخر له حيا وعلم وقدر جسما ومعلوم ان هذه
كلها يتنازعون فيها ثلاث مقامات احدها ان تسمية ما يتصف بهذه الصفات
بالجسم بدعة في الشرع واللغة فان اهل اللغة يسمون هذا جسما قبل
الجسم عندهم هو البدن كما نقله غير واحد من ائمة اللغة وهو مشهور في
كتب اللغة قال الجوهري في صحاحه المشهور قال ابو زيد الجسم الجسد وكذلك
الجسمان والجثمان وقال الاصمعي الجسم والجسمان والجثمان والجثم
الشخص

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاجسم وقال ابن السكيت تجسمت الامر اني ركبت جسمه وجسيمه اي
معظمه قال وكذلك تجسمت الرجل والجبل اني ركبت اجسمه وقد ذكر
الله لفظ الجسم في موضعين من القرآن في قوله تعالى وزاده بسطة في العلم
والجسم وفي قوله واذا رايتهم تعجبك اجسامهم والجسم قد يفسر
بالصفة القائمة بالمحل وهو القدر والغلظ كما يقال هذا الشيء
له جسم وهذا ليس له جسم اي له غلظ وضخامة بخلاف هذا وقد
يراد بالجسم نفس الغليظ الضخم وقد ادعى بعضهم ايضا من اهل
الكلام النفاة ان الجسم في هذه اللغة هو المؤلف المركب وان
استعمالهم لفظ الجسم في كل ما يشار اليه موافق للغة قالوا
لان كل ما يشار اليه يتميز منه شيء عن شيء وكلما كان كذلك
فهو مركب من الجواهر المنفردة التي لا تتجزى
ولا يتميز منه جانب عن جانب ومن المادة والصورة الذين هما
جوهران عندهم على ما يقول ذلك بعض الفلاسفة قالوا واذا كان
هذا مركبا مؤلفا فالجسم في لغة العرب هو المؤلف المركب بدليل
انهم يقولون رجل جسيم وزيد اجسم من عمرو واذا كثرت اجزاؤه
في الجهات ولم يقصدوا بالمبالغة في قولهم اجسم وجسيم الا
كثرة الاجزاء المنضمة والتاليف لانهم لا يقولون اجسم فيمن
كثرت علومه وقدر كمؤ سائر تصرفاته وصفاته بل الاجتماع
حتى اذا كثر الاجتماع فيه بتزايد اجزائه قيل اجسم ورجل جسيم
فدل ذلك على ان قولهم جسم مفيد للتاليف فهذا اصل قول هؤلاء

النفاة

النفاة وهو مبني على اصلين سمعي لغوي ونظري عقلي اما الاول
اللغوي فقولهم ان اهل اللغة يطلقون لفظ الجسم على المركب واستدلوا
عليه بقولهم هو جسم اذا كان غليظا واكثر ذلك ما في الجهات وان
هذا يقتضي انهم اعتبروا كثرة الاجزاء فيقال لهم المقدمة الاولى
وهو ان اهل اللغة يسمون كل ما كان له مقدار بحيث يكون اكثر من غيره
او اصغر جسما فهذا لا يوجد في لغة العرب ولا ممكن لاحد ان
ينقل عنهم انهم يسمون الهواء الذي بين السماء والارض جسما ولا
يسمون روح الانسان جسما بل من المشهور انهم يفرقون بين الجسم
والروح ولهذا قال تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم يعني ابدانهم
دون ارواحهم الباطنة وقد ذكر نقلة اللغة ان الجسم عندهم
هو الجسد ومن المعروف في اللغة ان هذا اللفظ يتضمن الغلظ
والكثافة فلا يسمون به الاشياء القائمة بنفسها اذا كانت
لطيفة كالهواء وروح الانسان وان كان لذلك مقدار يكون
به بعضه اكبر من بعض لكن لا يسمى في اللغة ذلك جسما ولا
يقولون في زيادة احدها على الاخر هذا الجسم من هذا ولا يقولون
هواء المكان الواسع اجسم من هواء المكان الضيق وان كان اكبر
منه وان كانت اجزاؤه زائدة عند من يقول بانه مركب من الاجزاء
فليس كل ما هو مركب عندهم من الاجزاء يسمى جسما ولا يجوز في
الكلام قبض جسمه ولا اعز جسمه الى السماء ولا ان الله يقبض
اجسامنا حيث شاء ويردها حيث شاء انما يسمون بذلك روحا

ويفرقون بين مسمى الروح ومسمى الجسم كما يفرقون بين البدن والروح
وكما يفرقون بين الجسد والروح فلا يطلقون لفظ الجسد على الهواء
فلفظ الجسم عندهم يشبه لفظ الجسد قال الجوهري الجسد البدن تقول
فيه تجسدكما تقول في الجسم تجسم وقد تقدم نقله عن ائمة اهل اللغة
ان الجسم هو الجسد فعلم ان هذين اللفظين مترادفان وقريبا من
من الترادف ولهذا يقولون لهذا الثوب جسد كما يقولون له جسم
اذا كان غليظا ثخينا صفيقا فبطل ما ذكروه عن اللغة ان كلما
يتميز منه شيء عن شيء يسمونه جسما المقدمة الثانية انه
لو سلم ذلك فقولهم ان هذا يكلفونه عند تزايد الاجزاء هو مبني
على ان الجسام مركبة من الجواهر المنفردة وهذا لو قدر انه
صحيح فاهل اللغة لم يعتبروه وانما اعتبره من اعتبره من ذلك فعلم
انهم انما لحظوا غلظه وكثافته اما كونهم اعتبروا كثرة الاجزاء
وقلتها فهذا لا يتصوره اكثر عقلاء بني آدم فضلا عن ان ينقل عن
اهل اللغة فالحبة انهم اذا ذكروا ذلك بقولهم جسيم وجسم واما
من الاصل الثاني العقلي فقولهم ان كل ما يشار اليه بانه هنا او هناك
فانه مركب من الجواهر المنفردة اولا كما ذكروه وهذا بحث
عقلي واكثر عقلاء بني آدم من اهل الكلام وغير اهل الكلام ينكرون
ان يكون ذلك مركبا من الجواهر المنفردة ومن احاده والصورة
وانكار ذلك قول ابن كلاب واتباعه وهو امام الاشعري في مسائل
الصفات وهو قول العشامية والنجارية والضرارية وبعض

الكرامية الذين اثبتوا الجوهر الفرد زعموا انه لم يعلم الا بالحس ولا
بالضرورة ان الله ابدع شيئا قائما بنفسه وان جميع ما نشهده مخلوقا
من السحاب والمطر والحيوان والنبات والمعدن بنو آدم وغير بني آدم
قائما نشهد فيه انه احدث اكوانا في الجواهر المنفردة كالجمع والتفريق
والحركة والسكون وانكروا ان يكون الله لما خلق احدث ابدا الحيا
قائما بانفسها او جسما او شيئا قائما بنفسه وانما احدث
عندهم اعيانا واما الجواهر المنفردة فلم تزل موجودة ثم من يقول
انها محدثة منهم من يقول انهم علموا حدوثها بانها لم تخل من الحوادث
ولما لم تخل من الحوادث فهي حادثة وهؤلاء ايضا في معاد الابدان
يتكلمون على هذا الاصل ومنهم من يقول تفرق الاجزاء ثم يجمعها
ومنهم من يقول تعدمها ثم يعيدها واضطربوا هنا فيما اذا اكل
حيوان حيوانا كيف يعاد وادعا بعضهم ان الله سبحانه وتعالى
يعلم جميع اجزاء العالم ومنهم من يقول هذا ممكن لا نعلم بقوته ولا
استحالته ثم المعاد عندهم يفتقر الى ان يبتدئ هذه الجواهر المجموعة
ابن صفوان منهم يقول انه يعدمها بعد ذلك ويقول بفناء الجنة
والنار لا امتناع دوام الحوادث عنده في المستقبل كما امتناع دوامها
في الماضي وابو الهذيل يقول تفنى الحركات وهؤلاء ينكرون استحالة
انتقال الجسم بعضه الى بعض او انتقاله بجميعه الى حيز بل الجواهر عندهم
متماثلة والاجسام مركبة منها وما ثم الا تغيير التركيب فقط
لا انقلاب ولا استحالة وزاد بعضهم ان جمهور العقلاء من المسلمين

وغيرهم على انكار هذا والاكثرون والفقهاء ممن يقول باثبات الجهة
جسام بعضها الى بعض كما هو موجود في كتبهم والاجسام عندهم
ليست متماثلة بل الماء يخالف الهواء والهواء يخالف التراب وابدان
الناس تخالف النبات وهذا طائفة اذا اثبتت احد شيئا من
الصفات كان ذلك مستلزما ان يكون الموصوف جسما وعندهم
الاجسام متماثلة فطاروا يشبهونه مشبها بهذه المقدمات
التي تلزمهم مثل ما الزموه لغيرهم وهي متناقضة ايتصور
ان ينتظم منها قول صحيح وكلها مقدمات ممنوعة عند جماهير
العقلاء وفيها من تغيير اللغة والمعقول ما دخل بسببه هذه
الاغاليط والشبهات حتى بقي الرجل حائرا لا يهون عليه
ابطال عقله ودينه والخروج عن الايمان والقرآن فان ذلك
كله متطابق على اثبات الصفات وما يهون عليه التزام ما
يلزمونه من كون الرب مركبا من الاجزاء ومماثلا للمخلوقات
فانه يعلم ايضا بطلان هذا وان الرب يجب تنزيهه عن هذا فانه
سبحانه احد صمد والاحد ينفي التمثيل والصمد ينفي ان يكون قابلا
للتفريق والتقسيم والبعضية سبحانه وتعالى فطاروا عن كونه
مولفا مركبا والف من الاجزاء واذا قال العقلاء لهم متى قلتم
انه يلزم ان يكون مركبا مولفا ان الشيء لا يكون الا جهة
من الشيء وما يكون جهة من الشيء لا يكون الا جسما والجسم مولف
مركب من الاجزاء فقالوا ان الرب اذا تكلم بالقرآن او فعل من

الكلام لزم ذلك او اذا كان فوق العرش لزم ذلك قال المسلم
العارف بما قاله الرسول يعلم ان الله يرى في الاخرة لما تواتر
عنده من الاخبار عن الرسول بذلك وكذلك يعلم ان الله تكلم
بالقرآن وغير من الكلام ويعلم ان الله فوق العرش لما تواتر عنده
عن الرسول ما يدل على ذلك معلوما قوة ذلك من الحظايا الفطرية
التي خلق الله عليها عباده واذا قالوا له هذا يستلزم ان يكون
الله مركبا من الاجزاء المتفرقة والمركب ابدا له من مركب فيلزم ان
يكون الله مخلوقا او المركب يفتقر الى اجزائه واجزاؤه غيره وما
افتقر الى غيره لم يكن غنيا واجب الوجود بنفسه خير وله
وشكروه ان لم يجعلوه ممكنا بل ما جاء به الرسول من العلم
بعض ما كان عليه من الايمان مع ان شبهه وحيرته يقدح في ايمانه
ودينه وعلمه وعقله فيقال لهم اما كون الرب مركبا
غيره فهذا من اعظم الامور فسادا وهذا معلوم فساده بضرورة
العقل ومن قال هذا مضطر كافر من اكفر الناس واجهلهم وليس هذا
القول في المشهورين من يقول بعضا وكذلك اذا قيل هو مولف
او مركب بمعنى انه كانت اجزاء مفرقة فجمع بينها كما يجمع
بين اجزاء المركبات من الاطعمة والادوية والنبات والابنية فهذا
التركيب من اعتقده في الله فهو من اكفر الناس واضلهم ولم
يعتقد احد من الطوائف المشهورة في الله بل اكثر العقلاء يعلم
ان مخلوقات الرب ليست مركبة هذا التركيب وانما يقول بعضا

من يثبت الجواهر المنفردة وكذلك من زعم ان الرب مركب مؤلف بمعنى
انه يقبل التفريق والتجزية والانقسام فضلا من اكفر الناس واجهلهم
وقوله شر من قول الذين يقولون ان لله ولدا بمعنى انه انفصل منه جزء
فطار وولدا له ومن بسطنا الكلام على هذا في تفسير قل هو الله احد
وفي غير ذلك وكذلك اذا قيل هو جسم بمعنى انه مركب من الجواهر
المنفردة والمادة والصورة فهذا باطل ايضا في المخلوقات فكيف
في الخالق وهذا مما يمكن ان يكون قد قاله بعض الجسمية المشاهية
والكرامية وغيرهم ممن يحكى عنهم التجسيم فان من هؤلاء من يقول
ان كل جسم فانه مركب من الجواهر المنفردة ويقولون مع ذلك ان الرب
جسم وانا لم هنا قول بعض الكرامية فانهم يختلفون في اثبات الجوهر
الفرد وهم متفقون على ان الله جسم لكن يحكى عنهم نزاع في المراد
بالجسم هل المراد به انه موجود قايم بنفسه او المراد به انه مركب
فالمشهور عن ابن الهيصم وغيره من نظارهم انه يفسر مراده بانه موجود
قايم بنفسه مشار اليه لا يعنون انه مؤلف مركب وهؤلاء ممن اعتنى في نقاة
الجسم بانهم لا يكفرون فانهم لم يتبعوا معنى فاسدا في حق الله لكن
قالوا انهم اخطأوا في تسمية كل ما هو قايم بنفسه او ما هو موجود
جسما من جهة اللغة قالوا فان اهل اللغة لا يطلقون لفظ الجسم الا
على المركب والتحقيق ان كلا الفريقين مخطيء على اللغة اولئك الذين
يسمون كل ما هو قايم بنفسه جسما وهؤلاء الذين سموا كل ما يشار اليه
وترفع الايدي اليه جسما واذا عرف ان ما كان كذلك فهو مركب وان
اهل اللغة يطلقون لفظ الجسم على كل ما كان مركبا فالخطاء في اللغة

والابتداع في الشرع مشترك بين الفريقين واما المعاني فمن اثبت
من الفريقين ما نفاه الله ورسوله او نفا ما اثبته الله ورسوله
فهو مخطيء عقلا كما هو مخطيء شرعا ولهذا كره السلف والائمة
كاحمد بن حنبل وغيره ان يرد البدعة بالبدعة فكان احمد في محنته
للجهمية لما اثبتوا له ان القرآن مخلوق والزمه ابو عيسى
محمد بن عيسى برقوله انه اذا كان غير مخلوق لزمهم ان يكون الله جسما
وهذا منتف فلم يوافقه احمد على نفي ذلك ولا على اثباته بل
قال هو احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وبنيته احمد على ان
هذا اللفظ لما يريد به ما يريدون به واذا لم يعم فمراد المتكلم به لم يوافقه
على اثباته ولا على نفيه فان ذكر معنى اثبته الله ورسوله اثبتناه
وان ذكر معنى نفاه الله ورسوله نفيناه بالكتاب العربي المبين ولم
نحتج الى الفاظ مبتدعة في الشرع واللغة ومعانيها متناقضة
في العقل بخلاف الشرع واللغة كما فعل اهل البدع من اهل الكلام
الباطل المخالف للكتاب والسنة وكذلك لفظ الجهة يطلق عند
كثير من السلف ان يقال الجهة ولم يقل احد منهم ان الله في جهة
وفي السنة عن اسحاق الفقيه ان رجلا سأل الامام قال قال الله وانا اسمع
عز القدير فاحببت ان تنبئ بما تسمع كلامها وتجيبها قلت وجهك الله
انت اول بالجواب قال فاتاني للاول وانا اسمع معه الرجلان فقال لكلما
نقالا قد غلبنا قوم من اهل القدر فنحن نحوم في القدر فلا نعلم
حتى بلغ بنا وبهم الجواب الى ان قلنا ان الله تعالى جسم فاعلم ما انها
عنه وحال بيننا وبين ما اتيا به ورددنا ما حتم علينا فقال

اجبها يا ابا اسحق قلت رحمك الله انت اولى بالجواب فقال اجبها
فكرهت خلافه فقلت يا هوذا انا اقول بما اتوكم به قلا بتدعوا
بدعة ولحدثوا حدثا واني اراكم قد خرجتم من البدعة الى مثل ما
خرجوا اليه فقال اصبت واحسنت يا ابا اسحق وروى ايضا عن
بقية بن الوليد قال سالت الزبيدي والاوزاعي عن الجهمي فقال
الزبيدي اعز الله وقدرته اعظم من ان يجبر او يعجز ولكن يقضي
ويقدر ويخلق ويجعل عبده على ما احب وقال الاوزاعي
ما اعرف للجهمي اصلا من القرآن ولا السنة فاصاب ان قول ذلك
ولكن القضاء والقدر والخلق والجعل فضايا يعرف في القرآن والحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما وضعت هذه الخلافة ان
يرتابا اهل الجماعة والتصديق وروى عن ابي بكر المروذي قال
قلت لابي عبد الله يقول الله لجبر العباد فقال هكذا انا نقول وانكر
هذا وقال يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وقال المروذي كتب الي
عبد الوهاب في امر حسين بن خلف العكبري وقال انه تبرء من
ميراث ابيه فقال رجل قدري ان الله يجبر العباد على المعاصي
فرد عليه احمد بن حنبل فقال ان الله جبر العباد اراد بذلك
اثبات القدر فوضع احمد بن علي كتابا يحتج فيه فادخلته على ابي
عبد الله واخبرته بالقصة فقال ويضع كتابا وانكر عليه جميعا
علي بن رجا حين قال جبر العباد على القدري الذي قال لم يجبر
وانكر على احمد بن علي وضعه الكتاب واحتجاجه وامر بحجرا به

لوضعه الكتاب وقال لي يجب على ابن رجا ان يستغفر ربه لما قال جبر
العباد فقلت لابي عبد الله فما الجواب في هذه المسئلة فقال يضل الله من يشاء
ويهدي من يشاء قال الخلال واخبرنا المروذي في هذه المسئلة انه سمع
ابا عبد الله لما انكر على الذي قال لم يجبر وعلى من رد عليه جبر فقال
ابو عبد الله كلما ابتدع رجل بدعة احتجوا في جوابها وقال يستغفر
ربه الذي رد عليه بجهالة وانكر على من رد بشيء من جنس الكلام اذا لم
يكن له فيه امام تقدم قال المروذي فما كان ابشع من ان قدم احمد بن علي
من عكبرا ومعه نسخة وكتاب من افعل عكبرا فادخلته احمد بن علي على ابي
عبد الله فقال يا ابا عبد الله هو ذا الكتاب ادفعه الى ابي بكر حتى يقطعه
وانا اقوم على منبر عكبرا واستغفر الله فقال ابو عبد الله لي ينبغي ان
يقبلوا منه ورجعوا اليه قال المروذي سمعت بعض المشيخة يقول سمعت
عبد الرحمن بن مهدي يقول انكر سفين الثوري جهم وقال الله عز وجل
جعل العباد قال المروذي الحنه اراد قول النبي صلى الله عليه وسلم لاشج
عبد القيس قلت هذه الامور منبسوطة في غير هذا الموضع وانما المقصود
التنبيه على ان السلف كانوا يراعون لفظ القرآن والحديث فيما يثبتونه
وينفونه فلا يأتون بلفظ محدث مبتدع في النفي والاثبات بل كل
معنى صحيح فانه داخل فيما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم والا
لفاظ المبتدعة ليس لها ضابط بل كل قوم يريدون بها معنى
غير المعنى الذي اراد الاولون كلفظ الجسم والجهة والحيز
والجبر ونحو ذلك بخلاف الفاظ الرسول فان مراده بها يعلم كما
تعلم مراده بسائر الفاظه ولعلم يعلم الرجل مراده لوجب عليه الايمان

بما قاله مجملا ولو قدر معنى صحيح والرسول لم يخبر به لم يكن لاحد
ان يدخله في دين المسلمين خلافا لما اخبر به الرسول فان التصديق
به واجب والاقوال المبتدعة تضمنت تكذيب كثير مما جاء به فمن ذلك
ما يعرفه من يعرف مراد الرسول مراد اصحابه تلك الاقوال المبتدعة
ولما انتشر الكلام المحدث ودخل فيه ما يناقض الكتاب والسنة
وصاروا يعارضون به الكتاب والسنة صار بيان مرادهم بتلك الالفاظ
وما احتجوا به لذلك من لغة وعقل بين للمؤمن ما يمنعه
ان يقع في البدعة والضلال او يخلص منها ان كان قد وقع ويدفع
عن نفسه في الباطن والظاهر ما يعارض ايمانه بالرسول من ذلك
وهذا مبسوط في موضعه والمقصود هنا ان ما جاء به الرسول
لا يرفع بالفاظ مجملة كلفظ التجسيم وغيره مما يتضمن معنى
باطلا والنافي له ينفي الحق والباطل فاذا ذكرت المعاني الباطلة
نفرت القلوب واذا التزموا ما يلزمونه من التجسيم الذين يدعونه
نفروا واذا قالوا له هذا يستلزم التجسيم ان هذا لا يعقل الا في
جسم لم يحسن نقض ما قالوه ولم يحسن حله وكلم منشأ غموض
وحقيقة كلامهم ان ما وصف به الرب نفسه لا يعقل منه الا ما
يعقله في قليل من المخلوقات التي يشهدها وهذا في غاية الجهل فان
من المخلوقات مخلوقات لم يشهدوها كالملائكة حتى الروح
يلزم ان يكون ما اخبر به الرسول مماثلا لها فكيف يكون مماثلا لما شا
هدوه وهذا الكلام في لفظ الجسم من حيث اللغة واما الشرع فمعلوم
انه لم ينقل عن احد من الانبياء والصحابة والتابعين وائمة

ان الله جسم اصلا ان الله ليس بجسم بل النفي والاثبات بدعة في الشرع واما
من جهة العقل فبينهم نزاع فيما اتفقوا على تسميته جسما كالسماء والماء
والريح والهواء ونحو ذلك مما يشار اليه ويختص بجهة وهو متحيز
قد يتنازعون هل هو مركب من جواهر لا تقبل القسمة او من مادة وصورة
او هذا وهذا واكثر العقلاء على القول الثالث وكل من القولين
الاولين قاله طائفة من اهل الكلام والاول كثير في اهل الكلام والثاني
كثير في الفلاسفة لكن قول انها يقبلان بالحل معلوم بالعقل بطلانه
هذا هل القول الثالث واذا كان كذلك فاذا قال القائل انا اقول
انه فوق العرش وانه ترفع الايدي اليه ونحو ذلك وليس كل ما كان
كذلك كان مركبا من اجزاء متفرقة وابعاض متبعضة والصورة العقلية
كان الكلام مع هذا في هذا اللازم فاذا قال النافي بل كل ما كان فوق
غيره وكلما كان مشارا اليه بالاصبع فلا يكون الا مركبا اما من هذا واما
من هذا كان هذا بمنزلة قول الاخر كلما كان حيا عالما قادرا فلا يكون
الا مركبا هذا التركيب او كل ما كان له حياة وعلم وقدرة فلا يكون
الا مركبا اما من هذا واما من هذا كان بمنزلة قول الاخر كلما كان حيا
عالما هذا التركيب او كلما كان سميعا بصيرا متكلما فلا يكون الا
مركبا هذا التركيب بل هذا كقول القائل لو كان موجودا او قائما
بنفسه كان مركبا هذا التركيب بناء على ان كل موجود قائم بنفسه هو
جسم وكل جسم فهو مركب هذا التركيب ومعلوم ان هذا باطل عند
جماهير العقلاء بل باتفاقهم فاني القائل كطائفة من العقلاء المتبعين كلهم
قالوا هو جسم وهو مركب هذا التركيب بل الذين يزعمون انهم قالوا هو

شبكة الألوكة www.alukah.net

جسم كالهشامية والكرامية لا يفسرون كلم الجسم بما هو مركب هذا
التركيب بل انما نقل هذا عن بعضهم وقد ينقل عن بعضهم مقالات
ينكرها بعضهم كما نقل عن مقاتل بن سليمان وهشام بن الحكم مقالات
ردية ومن الناس من يزيد هذا النقل اما النقل عن مقاتل بن سليمان
فرده كثير من الناس واما النقل عن هشام فرده كثير من اتباعه
ومن قال ذلك من الناس يقوله بالكل كما يقوله من قال على
الله البالكل كما يحكى عن بعض اليهود والرافضة والجسمة
انهم يصفونه بالنقايص التي يتعالى الله عنها كوصفه بانه
يخاف وانه بكى حتى رمد وعاده الملايكة وعض اصبعه حتى
خرج منه الدم وانه ينزل عشية عرفة على جمل اورق ومثال
هذه الاقوال التي فيها من الافتراء على الله ووصفه بالنقايص
ما يعلم بطلانه بصريح المعقول وصحيح المنقول وهكذا اذا قال
القايل لهو نزل الى السماء الدنيا لزم الحركة والانتقال والحركة
والانتقال من خصايص الجسم او قال لزم ان يخلو منه العرش
محال فان الذي من هذا ثلثة اقوال احدها قول من يقول ينزل ليس
بجسم وفعل من يقول ينزل وهو جسم وفعل من يقول ما ينفي الجسم
وما يثبته اما امساكا عنهما لكون ذلك بدعة وتلبيسا كما تقدم
واما مع تفصيل المراد واقرار الحق وابطال الباطل وبيان
الصواب من المعاني العقلية التي اشتبهت في هذا الباب مثل ان
يقال النزول والصعود والمجيء والاتيان ونحو ذلك مما هو انواع
جنس الحركة كما تسلم انه مخصوص بالجسم الصناعي الذي يتكلم

المتكلمون في اثباته ونفيه بل يوصف به ما هو اعم من ذلك ثم هنا كما يقال
احدها ان هذه الامور توصف الاجسام والاعراض فيقال جاء البرد
وجاء الحر وجاءت الحمى ونحو ذلك من الاعراض واذا كانت
الاعراض توصف بالمجيء والاتيان علم ان ذلك ليس من خصايص الا
جسام فيجوز ان يوصف بعض الافعال حقيقة مع انه ليس بجسم
وهذا هو الذي يقوله الاشعري ومن اتبعه من نظار اهل الحديث واتباع
الايمة الاربعة وهذا معنى ما حكاه في المقالات عن اهل السنة
والحديث ولهذا كان قول ابن كلاب والاشعري والقلانسي ومن وافقهم
من اتباع الايمة الاربعة وغيرهم من اصحاب احمد وغيرهم ان الله استوى
بفعل يفعله اقامه في العرش وكذلك يقولون في النزول ومعنى
ذلك انه يحدث في العرش شيئا اليه يصير به مستويا عليه من غير
ان يقوم به نفسه فعل اختياري سواء قالوا ان الفعل هو المفعول او لم
يقولوا بذلك وكذلك النزول عندهم فهم يجعلون الافعال اللازمة بمنزلة
الافعال المتعدية وذلك لانهم اعتقدوا انه لا يقوم به الحوادث فنفوا
ذلك لهذا الاصل الذي اعتقدوه الطريق الثاني ان يقال المجيء والاتيان
والصعود والنزول توصف به روح الانسان التي تفارقه بالموت
وتسمى النفس وتوصف به الملايكة وليس نزول الروح وصعودها
من جنس نزول البدن وصعوده فان روح المؤمن تصعد الى فوق السماوات
ثم تهبط الى الارض ما بين قبضها ووضع الميت في قبره وهذا من
يمشي لا يصعد البدن الى ما فوق السماوات ثم ينزل الى الارض في مثل

هذا الزمان وكذلك صعودها ثم عودها الى البدن يعني النفس والبقعة
ولهذا يشبه بعض الناس نزولها الى القبر بالشعاع لكن هذا مثال
مطابقا فان نفس الشمس لا تنزل والشعاع الذي يظهر على الارض
وهو عرض من الاعراض يحدث بسبب الشمس ليس هو الشمس
وانما صفة قائمة بها والروح نفسها تصعد وتنزل في الحديث
المشهور وحديث البراء بن عازب في قبض الروح وفتنة القبر وقد
رواه الامام احمد وغيره ورواه ابو داود ايضا واختصره وكذلك
النسائي وابن ماجة ورواه ابو عوانة الاسفراييني في صحيحه بطوله وفي
روايته عن زاذان سمعت البراء وذلك يبطل قول من قال انه لم
يسمعه منه ورواه الحاكم في صحيحه من حديث ابي معوية عن
المنهال عن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فانتهينا الى القبر ولما
يلحد فذكر الحديث بطوله ورواه الحاكم من حديث محمد بن فضيل عن الاعمش
فذكره وقال في اخره هذا ابن الفضل حدثني ابي عن ابي حازم عن ابي هريرة
بهذا الحديث الا انه قال اذا قد رقد رقدة المتيقن قال وقد رواه شعبة
وزاد فيه عن هما عن الاعمش ورواه مؤمل عن الثوري عنه فقال
وهو على شكهما قد احتج بالمنهال بن عمرو قال وقد روى وهب
ابن جرير عن شعبة عن ابي اسحاق عن البراء قال ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم المؤمن والكافر ثم ذكر كما مر من حديث النبي وقد رواه
الامام احمد في مسنده عن عبد الرزاق عن معمر عن يونس بن خباب

عن المنهال بن عمرو بالحديث بطوله قال وكذلك رواه ابو خالد الدالاني
وعمرو بن قيس الملائي والحسن بن عبيد الله النخعي عن المنهال ورواه شعيب
ابن صفوان عن يونس بن خباب فقال عن المنهال عن زاذان عن ابي البختري سمع
البراء قال وهذا وهم من شعيب فقد رواه معمر ومهدي بن ميمون وعباد بن
عباد عن يونس كما ذكرنا ثم قال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني واما حديث
البراء رواية المنهال بن عمرو وعن زاذان عن البراء فحديث مشهور رواه
عن المنهال الحجاج الغفيري ورواه عن البراء عدي بن ثابت ومحمد بن عقبة
وعبيدة ورواه عن زاذان عطاء بن السائب قال وهو حديث اجتمع رواة
الاثر على شهرته واستفاضته وقال الحافظ ابو عبد الله بن منده هذا
اسناد متصل مشهور رواه جماعة عن البراء وقال احمد بن حنبل في المسند
ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن منهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن
عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من
الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجلسنا حوله كان على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض
فرفع راسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلثا ثم قال
ان العبد اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة نزل عليه
ملائكة من السماء بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم كفن من
اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلس منه مد البصر
ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الطيبة
اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة

خباب

فضيل

من فى السقاء فيأخذها فاذا اخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى
يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط ويخرج منها
كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون
يعنى بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيبة فيقولون
فلان بن فلان باحسن اسمائه التى كانوا يسمونه بها فى الدنيا حتى ينتهوا
بها الى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء
مقربوها الى السماء التى تليها حتى ينتهى به الى السماء السابعة
فيقول الله اكتبوا كتاب عبدى فى عليين واعيدوه الى الارض فانى
منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى قال
فتعاد روحه فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول
ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما هذا
الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له وما علمك فيقول
قرأت القرآن فآمنت به وصدقت فينادى منادى من السماء
ان صدق عبدى فأفرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له
بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له فى قبره
مد بصره قال فيأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح
فيقول ابشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول له من
انت فوجهك الوجه يجىء بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول
اقم الساعة رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهلى ومالى
قال وان العبد الكافر اذا كان فى انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة

نزل عليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه
مد البصر ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس
الخبيثة اخرجى الى سخط من الله وغضب قال فتفرق فى جسده فينتزعها
كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فاذا اخذها لم يدعوها
فى يده طرفة عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح ويخرج منها كانتن
ريح جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ
من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيثة فيقولون فلان بن فلان
باقبح اسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا حتى ينتهى بها الى السماء
الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط
فيقول الله اكتبوا كتابه فى سجين فى الارض السفلى فتطرح روحه
طرحا ثم قرأ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او
تهوى به الريح فى مكان سحيق فيعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان
فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادرى فينادى منادى
من السماء ان كذب فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيأتيه
من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه ويأتيه
رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول ابشر بالذى يسوءك
هذا يومك الذى كنت توعد فيقول من انت الذى كنت توعد فيقول انا
فيقول انا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة قلت هذا قد رواه

عن البراء بن عازب غير زاذان منهم عدى بن ثابت ومحمد بن عقبة ومجاهد

قال الحافظ ابو عبد الله بن منده في كتاب الروح والنفس انا محمد بن يعقوب
ابن يوسف نا محمد بن اسحق الصغاني نا ابو النضر هاشم بن القاسم نا
عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى
القبر ولما يلحد فجلس رسول الله وجلسنا حوله كان على رؤسنا الطير
وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع رأسه
فقال ان العبد المؤمن اذا كان في قبل من الآخرة وادبر من الدنيا وحضره
ملك الموت نزل اليه ملائكة من السماء معهم كفن من الجنة وحنوط
من الجنة فجلسوا منه مد بصره وجاء ملك الموت فجلس عند
رأسه ثم قال اخرجي ايتها النفس الطيبة اخرجي الى رحمة الله ورضوانه
فتسيل نفسه كما تقطر القطرة من السقاء فاذا خرجت خذها
صلى عليه كل ملك بين السماء والارض الا الثقلين ثم يصعد به الى السماء
فيفتح له ويشيعه مقربوها الى السماء الثانية والثالثة والرابعة
والخامسة والسادسة والسابعة الى العرش مقربو كل سماء فاذا
انتهى الى العرش كتب كتابه في عليين يقول الرب عز وجل رد وا عبدي
الى مضجعه فاني وعدتهم انى منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم
تارة اخرى فيرد الى مضجعه فيأتيه منكر ونكير يثيران الارض بانيابهما
ويخطان الارض باشعارهما فيجلسانه ثم يقولان له يا هذا من ربك
فيقول الله ربي فيقولان صدقت ثم يقال له ما دينك فيقول الاسلام
فيقولان صدقت ثم يقال من نبيك فيقول محمد رسول الله فيقولان

شم
السماء

صدقت ثم يفسح له في قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه طيب
الريح فيقول له جزاك الله خيرا فوالله ما علمت ان كنت لسريعا في طاعة
الله بطيئا عن معصية الله فيقول له انت فجزاك الله خيرا فمن انت فقال انا
عملك الصالح ثم يفتح له باب الجنة فينظر الى مقعده ومنزله منها حتى
تقوم الساعة وان الكافر اذا كان في قبل من الآخرة وادبر من الدنيا وقبل من الآخرة
وحضره ملك الموت نزل عليه من السماء ملائكة معهم كفن من النار
وحنوط من النار فقال فجلسوا منه مد بصره وجاء ملك الموت فجلس
عند رأسه فقال اخرجي ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى غضب الله
وسخطه فتفرق روحه في جسده كراهة ان تخرج فلما قرئ وتعاين
فيستخرجها كما يستخرج السفود من الصوف المبلول فاذا اخرجت
نفسه لعنه كل شيء بين السماء والارض الا الثقلين ثم يصعد به الى
السماء الدنيا فتغلق دونه فيقول الرب رد وا عبدي الى مضجعه
فاني وعدتهم انى منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة
اخرى فترد روحه الى مضجعه فيأتيه منكر ونكير يثيران الارض بانيابهما
ويخطان الارض باشعارهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما
كالبرق الخاطف فيجلسانه ثم يقولان من ربك فيقول آه آه لا ادري فيناديان
من جانب القبر ما دريت فيضربانه بمرزبة من حديد لو اجتمع عليه
من بين الخافقين لثقل ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه
ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول جزاك
الله شرا فوالله ما علمت ان كنت بطيئا عن طاعة الله سريعا في معصية
الله فيقول من انت فيقول انا عملك الخبيث ثم يفتح له بابا الى النار

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
وبعد فهذه مكتبة ومعهد الكتب والمخطوطات
بمكة المكرمة

كتاب عظمة الله عز وجل

وعرشه وإثبات النعم

لابنه وشرح حديث الرجل

صورة بالصفحة

منكم إلى مقعده فيها حتى تقوم الساعة وقال ابن منده رواه أحمد
حنبل ومحمود بن غيلان وغيرهما عن أبي النضر ومن ذلك حديث ابن
أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة وقد
رواه الإمام أحمد في مسنده وغيره وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني
هذا حديث متفق على عدالة ناقليه اتفق الإمامان محمد بن إسمعيل
البخاري ومسلم بن الحجاج على إخراج حديث محمد بن عمرو بن عطاء
وسعيد بن يسار وهم من شرطهما ورواه الثقات عن الثقات عن
أبي أبي ذئب مثل ابن أبي فديك وعنه ضمرة بن ربيعة قلت وقد
رواه عن ابن أبي ذئب غير واحد ولكن هذا أسياق وحديث ابن أبي فديك
لتقدمه قال ابن أبي فديك حدثني محمد بن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن
عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قال
اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة
وأبشري بروح وريحان وربٍّ غير غضبان قال فيقولون ذلك
حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا
فيقولون فلان فيقولون مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد
الطيب اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان وربٍّ غير غضبان
فيقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله وإذا
كان الرجل السوء قال اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد

الخبيث اخرجي

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل في المحبة والبغض

بفعل وحركة في العالم من المحب و
كما ان البغض والكراهة مانع وض
فتقاضى كل ترك اذا قسر الترك بالمراد
انك اظن النظر وما اذا عنني بالترك محبي عدم
ولا يكون لعدم مقتضيه من المحبة والارادة
بوجود مانعه من البغض والكراهة وغيرهما فا
ولا يكون للعدم محبة وارادة حتى دفعه للامور له
فعلنا في ذلك من المحبة والذ[illegible] بحريقا بالدفع
عدده وقلته والتقاوي والتعاويه محبوبه رغبة و
اما بواسطة واما بنفسه واسطة مثل فعله للاشيا
الدعاء للكفرة وفعله للاشياء المخالفة لهواه وصبره عليهم
ذلك فان هذه الامور وان كانت مكروهة من بعض
تفعل لمحبة وارادة ولم تكن المحبة لنفسها بل المحبة لملا
انه يحب العافية والصحة المستلزمة لارادة شرب الدواء ويحب
رحمة الله ونجاته من عذابه المستلزم لارادة ترك ما يهواه كما قد
واما من لم يقم به ذوق نفس عن الشيء الذي يحبه
يهواه الا لما يحبه ويحقره لكن يتركه اضعف محبة لاقوى
به كما يفعل ما يكرهه لما يحبه اقوى من كراهة ذ
لحبه لما كراهته اقوى من محبة ذلك ولهذا كانت المحبة والارادة
اصلا للبغض والكراهة وعلة لها وملزوما لها من غير عكس فكل
بغض في العالم انما هو لما فات المحبوب ولولا وجود المحبوب
يكن البغض بخلاف الحب الشيء فانه قد يكون لنفسه لا لما يفوت
للبغيض وبغض الانسان وغضبه من ما يظن ويؤذي محبوبه هو

٥٢

وقف سوله وخمس
خرجه مقرله ملاضياسه مرالطالحيه
بن ستة الاجسدي بعد الله بعد
ما ثبت منه والحمد لله
وهو حسن شافي

دعا طهاه

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

الحمد لله العلي العظيم الرؤف الرحيم وصلاته وسلامه
على نبيه الذي نعته بقوله في كتابه الكريم لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ○ وبعد
تواترت عني الرحمة ورسول رب العزة محمد صلوات الله عليه وسلامه انه قال
ينزل الله عز وجل كل ليلة الى سما الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول
من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وفي
لفظ ينزل الله الى السماء الدنيا لشطر الليل او لثلث الليل الاخير فيقول
من يدعوني فاستجيب له او يسألني فاعطيه ثم يقول من يقرض غير عديم
ولا ظلوم ○ وفي لفظ اذا مضى من الليل نصفه او ثلثاه هبط الله الى السماء
الدنيا فيقول لا اسئل عن عبادي احدا غيري من ذا الذي يستغفرني فاغفر
له من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسألني فاعطيه حتى
ينفجر الصبح ○ وفي لفظ ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة اذا مضى ثلث
الليل الاول فيقول انا الملك انا الملك من ذا الذي يسألني فاعطيه
من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يستغفرني فاغفر له فلا يزال
كذلك الى الفجر ○ وفي لفظ اذا مضى ثلث الليل الاول هبط الله عز وجل
الى السماء الدنيا فلم يزل هناك حتى يطلع الفجر ○ وفي لفظ ان الله ينبعث
من السماء العليا الى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر هل من داع حتى
اذا طلع الفجر ارتفع ○ وفي لفظ ان الله يفتح ابواب السماء في ثلث الليل
الباقي ثم يهبط الى سماء الدنيا فيبسط يديه انا عند يسألني فاعطيه فما
يزال كذلك حتى تسجع الشفس ○ وفي لفظ رواه الامام احمد في مسنده
من رواية عمرو بن عبسة ان الله عز وجل يتدلى في جوف الليل فيغفر
الا ما كان من الشرك والبغي ○ قال ابو عمر بن عبد البر رحمه
الله هذا حديث ثابت من جهة النقل صحيح الاسناد لا يختلف اهل الحديث

في صحته وهو حديث منقول من نحو سبعين سوى هذه من اخبار العدول عن النبي
صلى الله عليه وسلم ○ وقال عثمان بن سعيد الدارمي في هذا الحديث هو اغيظ حديث
للجهمية ○ وقال سليم بن حرب سأل بشر بن السري حماد بن زيد فقال يا ابا
اسمعيل الحديث الذي جاء ينزل الله الى السما الدنيا يتحول من مكان الى مكان
فسكت حماد ثم قال هو في مكانه يقرب من خلقه كيف يشاء ○ وقال اسحق
ابن راهويه جمعني وهذا المبتدع يعني ابرهيم بن ابي صالح مجلس الامير
عبد الله بن طاهر فسألني الامير عن اخبار النزول فسردتها فقال ابرهيم
كفرت برب ينزل من سماء الى سماء فقلت اشهد ان ربي يفعل ما يشاء فقال فهضى
عبد الله كلامي فانكره على ابرهيم ○ وسأل رجل عبد الله بن المبارك
عن النزول فقال يا ابا عبد الرحمن كيف ينزل فقال عبد الله كذا حدثنا به
كيف يشاء ○ وقال ابو الحسين احمد بن عثمان حضرت
عند ابي جعفر الترمذي فسأله سائل عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
ينزل الى سماء الدنيا فالنزول كيف يكون يبقى فوقه عرش فقال ابو جعفر
الترمذي النزول معقول والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال
عنه بدعة ○ وابو جعفر هذا اسمه محمد بن احمد بن نصر وكان من كبار فقهاء
الشافعية ومن افاضل العلم والفضل والزهد في الدنيا اثنى عليه الدارقطني
وغيره وقد قال في النزول كما قال مالك رحمه الله في الاستواء وهكذا
القول في سائر الصفات والله اعلم ○ وروى الترمذي بمعنى احديث
المرأة البيطار من حديث انس بن مالك رضي الله عنه وفيه ان ربك ليحذر في
الجنة واديا افيح من مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة من ايام الجنة
هبط الرب تبارك وتعالى عز شأنه الى كرسيه وحف الكرسي بمنابر من نور
فيجلس عليها النبيون وحفت المنابر بكراسي من ذهب فيجلس عليها
الصديقون والشهداء ويهبط اهل الغرف من غرفهم فيجلسون على كثبان
المسك يرون ان اهل المنابر بدون الكراسي عليهم فضلا في المجلس ثم يتبدى

لهم ذو الجلال والاكرام فيقول سلوني فيقولون يا جمعهم تسلك الارظ يا ربنا
فيقول رظاي احلكم داري وانا لكم كما هنيتي فسلوني فيقولون يا جمعهم
نسلك الرظا فيشهدهم على الرظا ثم يسلونه حتى تنتهي نهيته
كل عبد منهم ثم يشفع عليهم بما الا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر ثم يرتفع الرب عن كرسيه الى عرشه ويرتفع
اهل الغرف الى غرفهم وذكر باقي الحديث وهو حديث مشهور له
طرق وكثيرة عن انس وفي بعض الفاظ الدار قطني ان الله عز وجل
اتخذ في الجنة واديا افيح من مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل
ربنا على كرسيه الى ذلك الوادي وذكر الحديث وفي لفظ رواه
ابو العباس محمد بن اسحق السراج وابو القاسم بن عساكر الحافظ والحافظ
ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي فيخيرهم ان في الجنة واديا افيح تربته
مسك ابيض ينزل الله عز وجل اليه كل يوم جمعة فيوضع كرسيه
ثم يجاء بالمنابر من نور فتوضع خلفه فتحف به الملايكة ثم يجاء بكراسي
من ضياء فتوضع ثم يجيء النبيون والصديقون والشهداء والصالحون
اهل الغرف فيجلسون ثم يتبسم الله اليهم فيقول سلوا فيقولون
نسلك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم فسلوا الحديث وفي لفظ
رواه الحافظ ابو هاشم خشيش بن اصرم في كتاب الاستقامة ان ربكم
اتخذ في الجنة واديا افيح من مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة تدلى
من عرشه الى كرسيه وفي لفظ رويناه عن حميد قال سمعت انس
ابن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يتجلى
لاهل الجنة في مقدار كل يوم على كثيب كافورا بيضاء وقد روي
انشافعي رضي الله عنه حديثا الى ابي البيطار في مسنده وفي اخره
فيقول الله تعالى انا ربكم قد صدقتكم وعدي فاسألوني اعطكم فيقولون

ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدي مزيد
فهم يخبون يوم الجمعة لما يعلمهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم
الذي استوى فيه ربك على العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم
الساعة قال الدارمي بعد ان ذكر هذا الحديث مع غيره
من الاحاديث التي تتضمن نزول الرب تبارك وتعالى الى سماء الدنيا
ويوم القيمة فهذه الاحاديث قد جاءت كلها وكثير منها في نزول
الرب تبارك وتعالى في هذه المواطن وعلى تصديقها والايمان بها
ادركنا اهل الفقه والبصر من مشايخنا لا ينكرها منهم احد ولا يمتنع
من روايتها حتى عطلت هذه العطابة فعارضت اثار رسول
الله صلى الله عليه وسلم بردت وتشمروا لرفعها بجد فقالوا كيف
نزوله هذا قلنا لم نكلف كيفية نزوله في ديننا ولا تعقله
قلوبنا ولن نكيفه بشيء من خلقه فنشبهه منه فعلا او صفة بفعلهم
منه غير معقول فالايمان بنقل رسول الله صلى الله عليه وسلم في نزوله
واجب ولا يسئل الرب عما يفعل كيف يفعل وهم يسئلون لانه القادر
على كل ما يشاء ان يفعله كيف يشاء وقد روى عبد الله بن
الامام احمد والطبراني والدارقطني والآجري وغيرهم عن عبد الله بن
مسعود انه قال سارعوا الى الجمعة فان الله عز وجل ينزل باهل الجنة
في كل جمعة في كثيب من كافور ابيض فيكونون منه في القرب على قدر
تسارعهم الى الجمعة في الدنيا فيحدث الله لهم من الكرامة شيئا لم يكونوا
رأوه قبل ذلك وفي لفظ ان الله يبدو لاهل الجنة وفي لفظ ان الله
يقعد اهل الجنة في كل جمعة في كثيب من كافور ابيض وفي لفظ ساعوا
الى الجمعة فان الله عز وجل يجلس في كثيب من كافور ابيض فيكونون
في القرب منه على قدر مساعيهم الى الجمعة وروى الترمذي وابن
ماجة وابن ابي عاصم والطبراني وغيرهم من حديث ابن المسيب

بعله جمعه

أنه لقي إبراهيم فقال أبو هريرة سأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق
الجنة فقال سعيدا وفيها سوق فقال أبو هريرة نعم أخبرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل
أعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون
الله عز وجل ويبرز لهم عرشه عز وجل ويتبدى لهم في روضة
من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر
من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة
ويجلس أدناهم وما فيهم دنيء على كثبان المسك والكافور وما
يرون أن أصحاب الكراسي أفضل منهم مجلسا قال أبو هريرة فقلت
يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون في رؤية الشمس
والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم
عز وجل ما يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله محاضرة حتى
إنه ليقول للرجل منهم يا فلان أتذكر يوم عملت كذا وكذا يذكره
ببعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب ألم تغفر لي فيقول بلى فبسعة
مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة
من فوقهم فأمطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ثم يقول
ربنا عز وجل قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم
قال فنأتي سوقا قد حفت به الملائكة فيه ما لم تنظر العيون إلى
مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب فنحمل ما اشتهينا ليس
يباع فيه شيء ولا يشتري وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم
بعضا فيقبل الرجل ذو المنزلة الرفيعة فيلقى من دونه وما
فيهم دني فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما ينقضي آخر حديثه
حتى يتمثل عليه أحسن منه وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها

قال فينصرف إلى منازلنا فيلقانا أهلونا فيقلن مرحبا وأهلا بحبنا
لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه فيقول
إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار عز وجل ويحق لنا أن ننقلب بمثل ما
انقلبنا وروى الدارمي من حديث ابن عجلان عن أبي هريرة أن أهل الجنة إذا أبلغ
النعيم منهم كل مبلغ وظنوا أن نعيم أفضل منه تجلى لهم الرب فنظروا
إلى وجهه الكريم وروى
ابن أبي حاتم وعيينة عن ابن سابط عن مالك في قوله تعالى لدينا مزيد قال
يظهر لهم الرب تبارك وتعالى في كل جمعة وفي لفظ يظهر لهم الرب تبارك
وتعالى لهم القيمة وقد روى ابن أبي عاصم وعبد الله بن أحمد وابن أبي
خيثمة وابن خزيمة والهيثمي وغيرهم حديث أبي بن أبي الفرات للشهور
وفيه ثم تبعث الصحة فلعمر الله ما تدع لأحد منهم مالا ولا أهلا إلا
ماثلة والملائكة الذين مع ربك عز وجل يطوفون
في الأرض وخلة عليه السلام وقد
يسأل عز الورود فذكر الحديث وفيه ثم يأتينا ربنا بعد ذلك لا يمشي
فيقول من تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا فيقول أنا ربكم فيقولون
حتى ننظر إليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه
الحديث وفي عبد الله بن أحمد والخلال والهيثمي وغيرهم
عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله
الأولين والآخرين لميقات يوم قياما أربعين سنة شاخصة
أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء قال ويتنزل الله عز وجل
في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي الحديث بطوله وفيه ويبقى
محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فيتمثل الله عز وجل فيأتيهم فيقول
لهم مالكم لا تنطلقون كما انطلق الناس فيقولون إن لنا إلها ما رأيناه
بعد فيقول هل تعرفونه إن رأيتموه فيقولون بيننا وبينه

شبكة الألوكة www.alukah.net

علامة اذا رأيناه نادى فنادى قال فيقول ما هي قال فيقولون يكشف
عن ساق قال فعند ذلك يكشف عن ساقه ○ وفي الحديث قال
والرب امامهم حتى ان في النار ليبقى اثر كحد السيف ○
وفي لفظ ومضى النور بين ايديهم وبقي اثره مثل حد السيف ○
وقد روي هذا الحديث موقوفا ومرفوعا وصحح الدارقطني
المرفوع والله اعلم ○ وروى الطبراني وابو الشيخ الاصبهاني وجماعة
حديث الصور الطويل المشهور وذكر محمد بن جرير الطبري قطعة منه
وقال فصل الحق ما اتعمد عليه وفيه ويقولون من يشفع لنا الى ربنا
عز وجل فيقضي بيننا فيقولون ومن احق بذلك منا بيكم ادم
عليه السلام خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا
فيأتون ادم عليه السلام فيطلبون ذلك اليه فيأبى فيقول
ما انا بصاحب ذلك ثم يستقرون الانبياء نبيا نبيا كلما جاءوا
نبيا أبى عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتوني فانطلق
الى المحشر ساجدا قال ابو هريرة يا رسول الله وما المحشر
قال قدام العرش حتى يبعث الله عز وجل الي ملكا فيأخذ بعضدي
فيرفعني فيقول لي يا محمد فأقول نعم يا رب فيقول ما شأنك
وهو اعلم فأقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك
فاقض بينهم فأقول قد شفعتك انا اتيكم اقضي بينكم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فارجع فأقف مع الناس فبينما نحن وقوف
اذ سمعنا حسا من السماء شديدا فهالنا فنزل اهل السماء الدنيا
بمثلي من في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض اشرقت
الارض بنورهم واخذوا مصافهم وقلنا افيكم ربنا جل جلاله
قالوا لا وهو آت ثم يتنزل اهل السماء الثانية بمثلي من نزل من

الملائكة ومثل من في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض
اشرقت الارض بنورهم واخذوا مصافهم وقلنا افيكم ربنا عز وجل
قالوا لا وهو آت ثم يتنزلون على قدر ذلك من التضعيف حتى ينزل
الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وحمل عرشه يومئذ ثمانية
فهم اليوم اربعة اقدامهم على تخوم الارض السفلى والارض والسماوات
الى ركبهم والعرش على مناكبهم لهم زجل من تسبيحهم يقولون سبحان
ذي العز والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي
لا يموت سبحان الذي يميت الخلائق ولا يفوت سبوح قدوس قدوس
قدوس سبحان ربنا الاعلى رب الملائكة والروح سبحان ربنا الاعلى
الذي يميت الخلائق ولا يموت فيضع الله عز وجل كرسيه حيث شاء
من ارضه وذكر الحديث ○ وروى الدارمي والطبراني وغيرهما
عن ابن عباس انه قرأ هذه الاية ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل
الملائكة تنزيلا قال تشقق السماء وينزل اهل السماء الدنيا وهم
اكثر ممن في الارض من الجن والانس فيقول اهل الارض افيكم ربنا
فيقولون لا وسيأتي وتشقق السماء التي تليها ثم ينزل اهل السماء
الثانية وهم اكثر من اهل السماء الدنيا والجن والانس فيقولون
افيكم ربنا فيقولون لا وسيأتي فذكره الى ان قال ثم ينزل اهل السماء
السابعة وهم اكثر من اهل السماء السادسة واهل السماء الخامسة
واهل السماء الرابعة واهل السماء الثالثة واهل السماء الثانية
واهل السماء الدنيا واهل الارض فيقول فيكم ربنا فيقولون
وسيأتي ثم ينزل الرب عز وجل في الكرسي ويسع كرسيه اكثر من اهل السماوات
السبع والارضين السبع ○ وروى ابن ابي حاتم عن عبد الله بن عمر في
قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام الاية

قال ينبط حين ينبطه وبين خلقه سبعون الف حجاب منها النور
والظلمة والماء فيصوت الماء في تلك الظلمة صوتا تنخلع له القلوب
وروى ايضا عن ابن لهيعة عن مجاهد قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله
في ظلل من الغمام قال كان مجاهد يقول هو غمام الحساب ولم يكن ظللا لبني
اسرائيل حين تيههم حين ظللهم وهو الذي يأتي الله فيه يوم القيمة
وروى ايضا عن عكرمة هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام
والملائكة يقول والملائكة حوله وروى ايضا عن الوليد قال سألت شهرا
ابن مجدرا عن قول الله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام قال ظلل
من الغمام منظوم بالياقوت مكلل بالجوهر والدر بوجد وروى ابو عاصم
خشيش بن اصرم النسائي وابن جرير وابن حاتم عن عكرمة عن ابن عباس في قوله
عز وجل هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام قال يأتي
الله تعالى يوم القيمة في ظلل من السحاب قد قطعت كما قالت
وروى الدارمي عن الضحاك قال ان الله يأمر السماء يوم القيمة
فتشقق بمن فيها فيجيئون بالارض ومن فيها ويأمر السماء ان يأتيه
حتى ذكر سبع سماوات فيكونون سبعة صفوف قد احاطوا
بالناس قال ثم ينزل الله في بهاء به وجلاله ومعه ما شاء من الملائكة
مجيئه اليوم جهنم ماذا رأها الناس تلظى سبعون زفيرها وشهيقها
فذلك الناس في الارض فلا يأتون قطرا من اقطارها الا وجدوا
سبعة صفوف من الملائكة وذلك قوله عز وجل يوم يقوم الروح
يقول فذلك الناس فيقول الله عز وجل ان استطعتم ان تنفذوا
من اقطار السماوات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان
وذلك قوله عز وجل اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك
والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم ويوم تشقق السماء بالغمام
ونزل الملائكة تنزيلا وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك

عن سالم بن ابي الجعد قال ان لجهنم ثلاث قناطير فقنطرة عليها الامانة وقنطرة عليها الرحم
وقنطرة الله عز وجل عليها وهي المرصاد فمن نجا من هاتين لم يخلص من هذه ثم قرأ ان ربك
لبالمرصاد وروى الدارمي ايضا عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا بنيا ربنا يوم القيمة ونحن على مكان رفيع فيتجلى لنا ضاحكا
وروى عن ام سلمة انها قالت نعم اليوم يوم ينزل فيه رب العزة الى
السماء الدنيا يوم عرفة وروى عن سليمان بن حميد قال سمعت محمد بن
كعب القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز قال اذا فرغ الله عز وجل من
اهل الجنة والنار اقبل عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة فسلم على
اهل الجنة في اول زجلة فيردون عليه السلام قال القرظي وهذا
في القرآن سلام قولا من رب رحيم فيقول سلوني قال فيفعل ذلك
بهم في زجلة حتى يستوي في مجلسه ثم تأتيهم التحف من الله تحملها
للملائكة اليهم وروى البيهقي في والعسكري وابن مندة عن ثوبان
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبل الجبار عز وجل يمشي رجله على
الجسر فيقول عز ربي وجلالي لا يجاورني اليوم ظلم فينصف
الخلق بعضهم من بعض حتى انه لينصف الجماء من العضباء فتطمئن
النفوس وروى العسكري عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال ايام ثلاثة
والظلم فان الله يجلس يوم القيمة على القنطرة الوسطى بين الجنة
والنار ثم يقول عزتي وجلالي لا يجاورني اليوم ظلم وروى
البيهقي عن الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن عبد الله والنعمي قال
قسم ان ربك لبالمرصاد من وراء الصراط ثلثة جسور جسر
عليه الامانة وجسر عليه الرحم وجسر عليه الرب تبارك
وتعالى وروى الدارمي عن اسماء بنت عميس ان جعفرا جاءها
اذ هم بالحبشة وهو يكنى فقالت ما شأنك قال رأيت فتى منا فا
من الحبشة شابا جسيما مر على امرأة فطرح دقيقا كان معها
فنسفته الريح فقالت اكلك الويل يجلس الملك على الكرسي

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيأخذ للمظلوم من الظالم ٥ وروى ايضا عن عبد الله بن بريدة عن ابيه
قال لما قدم جعفر من الحبشة قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اعجب
ما رايت بالحبشة قال رايت امرأة تحمل على رأسها مكتلا فيه طعام
فمر فارس فاذا رآه فجلست تجمعه ثم التفتت ثم قالت ويحك
كيف تصنع لو قد وضع الملك كرسيه فيأخذ المظلوم من الظالم
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعجب منها وقال ما قدست الله امة
يوخذ الضعيف فيها من شديدها غير متعتع ٥ وروى الامام احمد في
مسنده عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجمع الله الناس في صعيد واحد يوم القيمة فاذا ابدا الله عز وجل
ان يضع بين خلقه مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيشفعهم
حتى يحملوهم الى النار ثم يأتينا ربنا عز وجل ونحن على مكان
رفيع فيقول من انتم فنقول نحن المسلمون فيقول ما تنتظرون
فيقولون ننتظر ربنا عز وجل فيقول وهل تعرفونه اذا رايتموه
فيقولون نعم فيقول كيف تعرفونه ولم تروه فيقولون نعم
انه لا عدل له فيتجلى لنا عز وجل ضاحكا يقول ابشروا يا
معاشر المسلمين فانه ليس منكم احد الا جعلت مكانه في
النار يهوديا او نصرانيا ٥ وروى ايضا عن ابي نضرة قال خطبنا
ابن عباس على منبر البصرة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر حديث الشفاعة بطوله وفيه فاتي ربي تبارك وتعالى وهو على
كرسيه او سريره شك حماد فاخر له ساجدا الحديث ٥ وروى ابن
خزيمة من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يكون يوم القيمة على ان ذكر الحديث وفيه
قال فاتي باب الجنة فاقرع الباب فيقال من انت فاقول محمد فيفتح

لي فاتي ربي وهو على سريره او على كرسيه فاخر ساجدا فاحمد
بمحامد لم يحمده بها احد قبلي ولا يحمده بها احد كان بعد الحديث ٥
وروى ايضا حديث الشفاعة من رواية حميد عن انس وفيه قال
فانطلق حتى استفتح باب الجنة قال فيفتح فاذا دخل ورآني خر
على كرسيه فاخر ساجدا ٥ وروى ابن ابي حاتم عن انس قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اذا جمع الخلايق يوم القيمة
حاسبهم فيميز بين اهل النار والجنة وهو في جنته على كرسيه
عز وجل وقال البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه وقال عجلان
ابن مهال وهمام بن يحيى حدثنا قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه
قال يجمع المؤمنون يوم القيمة فذكره وفيه فيأتوني فاستاذن
على ربي في داره فيوذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا الحديث
وروى ابو عاصم حشيش بن اصرم عن معبد الخشني عن انس رفعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فاستفتح فيوذن لي فادخل على ربي فاجده
قاعدا على كرسي العز فاخر له ساجدا ٥ وروى ايضا عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الجبار عز وجل في ظلل من
الغمام فيضع كرسيه حيث يشاء من ارضه ٥ وروى عن ابي وايل
عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقايم المقام
المحمود قيل وما المقام المحمود قال ذلك يوم ينزل الله تعالى على
كرسيه فيأخذ كلاكيبه الرحل الجزور من تحت يديه وهو كسعة
ما بين السماء والارض ٥ وروى عبد الله بن احمد بن حنبل عبد الرحمن
الدارمي الحافظ وعثمان ذاك يوم ينزل الله تعالى على كرسيه ٥
وروى الطبراني عن سماك بن حرب عن ثعلبة بن الحكم قال قال رسول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيمة اذا قعد على
كرسيه لقضاء عباده اني لم اجعل علمي وحكمي فيكم الا وانا اريد
ان اغفر لكم على ما كان فيكم ولا ابالي ورواه ابو عبد الله بن منده من
رواية الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله جل وعز ينزل الى السماء الدنيا وله في كل سماء كرسي
فاذا نزل الى السماء الدنيا جلس على كرسيه ثم مد ساعديه فيقول
من ذا الذي يقرض غير عادم ولا ظلوم من ذا الذي يستغفرني فاغفر
له من ذا الذي يتوب فاتوب عليه فاذا كان عند الصبح ان يقع
فجلس على كرسيه قال ابن منده اهل عند سعيد بن المسيب
من نقل ورواه الجمحي في كتاب الشريعة من رواية عبد الرزاق
عن معمر عن يحيى بن ابي كثير قال حدثني عبد الرحمن بن البيلماني قال
ما من ليلة الا ينزل ربكم عز وجل الى السماء وما من سماء الا وله
فيها كرسي ما اذا نزل الى السماء خر اهلها سجودا حتى يرجع
فاذا اتى السماء يعني الدنيا احمرت وترعدت من خشيته عز وجل
وهو باسط يديه يدعو عباده من يدعوني فاجيبه من يتب الي
اتب عليه من يستغفرني فاغفر له ورواه الامام احمد في المسند
عن سعيد بن راشد عن يعلى وهو ابن مرة انه قال جاء حسن
وحسين يستبقان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمهما اليه وقال
ان الولد مبخلة مجبنة وان اخي وخالا وكهلا الا عمر عز وجل
بوج ورواه الحاكم عن عمر بن عبد العزيز انه قال زعمت امرأة
الطحنة حولة بنت حكيم ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج وهو
محتضن احدا ابني ابنته وهو يقول والله انكم لتبخلون وتجبنون
وتجهلون وانكم لمن ريحان الله وان اخي وكهلة وكهلة الرحمن

بوج ورواه الطبراني عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
عبد دعا بهذه الدعوات ليلة عرفة وهي عشر كلم الف مرة الا
اراه ان يسأل ربه شيئا الا اعطاه اياه قطيعة رحم او مأثم سبحان
الذي في السماء عرشه سبحان الذي في الارض موطئه سبحان الذي
في البحر سبيله سبحان الذي في النار سلطانه سبحان الذي في القبور
قضاؤه سبحان الذي في الجنة رحمته سبحان الذي في الهواء روحه
سبحان الذي رفع السماء سبحان الذي وضع الارض سبحان الذي
لا منجا منه الا اليه ورواه ابن عباس رجاء رجل فقال اني
اجد اشياء تختلف علي في القرآن فذكرها له فاحاله ابن عباس
الى ان قال قوله ام السماء بناها فانه خلق الارض قبل خلق
السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم نزل الى
الارض فدحاها ورواه العسال عن ابي هريرة قال يحشر الناس
حفاة عراة مشاة قياما اربعين سنة شخصة ابصارهم
الى السماء ينتظرون فصل القضاء فيجهدهم العرق من شدة الكرب
وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي ورواه ابن
عن شيخ عن اسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يهبط الرب تبارك وتعالى من السماء السابعة الى المقام
الذي هو قائمه ثم يخرج عنق من النار فيتخلل الخلائق كلهم
فيقول امرت بكل جبار عنيد ومن دعا انه عز وكريم ومن دعا
مع الله الها اخر ورواه ابن خزيمة وعبد من رواية ابي على
الحنفي عن قرة بن الحجاج قال سمعت عقبة بن الحمقاء قال سمعت
ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا جمع الاولين
والاخرين يوم القيمة جاء النبي تبارك وتعالى الى المؤمنين فوقف

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليهم على كوم فقالوا العقبة ما الكوم قال المكان المرتفع فيقول هل
تعرفون ربكم فيقولون إن عرفنا نفسه عرفناه فيتجلى لهم ضاحكا
وجوههم فيخرون له سجدا وعند ابن خزيمة على كوم
وروى عبد الله بن الإمام أحمد عن عطاء عن عبيد بن عمير قال ينزل
الرب عز وجل شطر الليل إلى السماء الدنيا فيقول من يسألني فأعطيه
من يستغفرني فأغفر له حتى إذا كان الفجر صعد الرب عز وجل
وروى أيضا عن محمد بن أبي بكر المقدمي عن معتمر عن أبيه عن أبي عمران
الجوني عن نوف قال أوحى الله عز وجل إلى الجبال إني نازل
على جبل منك قال فتطاولت الجبال وتواضع كور سيناء
وقال إن قدر لي شيء فعساني فأوحى الله إليه إني نازل عليك
لتواضعك وارتفاعك بقدري وروى أيضا عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ربوبك من في النار قال الله عز وجل
فيها ومن حولها قال الملائكة

فصل قال الله سبحانه وتعالى وما قدروا الله حق قدره
والأرض جميعا قبضته يوم القيمة والسماوات مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون وثبت في الصحيحين من حديث الزهري
عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك
أين ملوك الأرض وفي صحيح البخاري من حديث عبيد الله عن نافع
عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله يقبض
يوم القيمة الأرض وتكون السماوات بيمينه ثم يقول أنا الملك
وفي صحيح مسلم من حديث عمي بن حمزة عن سالم بن عبد الله قال
أخبرني عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي
الله عز وجل السماوات يوم القيمة ثم يأخذهن بيده اليمنى

ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوي الأرضين
بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وفي صحيح
مسلم أيضا عن ابن حازم عن عبيد الله بن مقسم أنه نظر إلى عبد الله
ابن عمر كيف يحكي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله عز وجل
سماواته وأرضيه بيديه ويقول أنا الله ويقبض أصابعه ويبسطها
يبسطها أي الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء
منه حتى إني لأقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى البخاري من حديث عبيد بن عمير عن ابن عمر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر وهو يقول يأخذ الرب
عز وجل سماواته وأرضيه بيده وقبض يده وجعل يقبضها
ويبسطها ثم يقول أنا الجبار أين الجبارون أين المتكبرون ويتميل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وعن يساره حتى نظرت إلى المنبر يتحرك
من أسفل شيء منه حتى إني لأقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد روى نحوا من رواية عبيد بن عمير عن عبد الله بن عمر ومن العاص
وقال الحافظ عبد الغني سمعه عبيد بن عمير من ابن عمر ومن عبد الله بن
عمرو وروى الحسن بن عرفة من رواية عمر بن نافع عن أبيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما على هذا المنبر يعني منبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي عن ربه عز وجل قال إن الله عز وجل
إذا كان يوم القيمة جمع السماوات السبع والأرضين السبع
في قبضته ثم بسطها ثم يقول عز وجل أنا الله أنا الرحمن أنا الرحيم
أنا الملك أنا القدوس أنا السلام أنا المؤمن أنا المهيمن أنا العزيز
أنا الجبار أنا المتكبر أنا الذي برأت الذرية ولم تك شيئا أنا الذي
أعدتها أين الملوك أين الجبابرة وروى الطبراني من حديث
عبد الله بن إدريس عن أبيه عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله صلى الله عليه يطوي الله عز وجل السماوات بيمينه يوم القيمة
ويقبض الارض بيده الاخرى وكلتا يديه يمين ثم يقول انا الملك
اين الجبارون اين المتكبرون قال عبد الله بن ادريس وحدثني
ابي عن سعيد بن جبير قال ما يرى فيها هاه وروى محمد بن جرير
الطبري وابو عبد الله بن مندة من رواية اسامة بن زيد عن ابيه
حازم عن عبد الله انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر
يخطب الناس فمر بهذه الاية وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياخذ السماوات السبع والارض فيجعلهما في كفه ثم يقول بهما
كما يقول الغلام بالكرة انا الله الواحد انا العزيز حتى
لقد رايت المنبر وانه ليكاد يسقط به وروى عبد الله بن
الامام احمد وابو جعفر محمد بن جرير وابو القاسم الطبراني وغيرهم
من حديث عمرو بن مالك النكري عن ابي الجوزاء عن ابن عباس
قال ما السماوات السبع والارضون السبع وما فيهما في يد
الله عز وجل الا كخردلة في يد احدكم وروى ابو الشيخ
الاصبهاني من رواية ابي المليح عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال
يطوي الله السماوات السبع بما فيهن من الخلايق بيمينه فما
يرى من عند الابهام شيء ومن عند الخنصر شيء فيكون ذلك
في كفه بمنزلة خردلة وروى عبد الله وابن جرير والطبراني
وغيرهم من رواية قتادة عن النضر بن انس عن بعض بني عمه
فعوف عن كما والتابعين وذكره بعضهم في الصحابة قال قال
الله عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسماوات

مطويات بيمينه قال ويده الاخرى خلو ليس فيها شيء وروى ابن
لهيعة عن زهرة بن معبد قال ما الخلق في قبضة الله الا كخردلة هاهنا
من يدا حدكم وفي الصحيحين من حديث عبيدة عن عبد الله بن مسعود
ان يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يمسك
السماوات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر
على اصبع والخلايق على اصبع ثم يقول انا الملك فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تعجبا وتصديقا له ثم قرا وما
قدروا الله حق قدره وروى ابو الضحى عن ابن عباس قال مر يهودي
بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا يهودي حدثني
فقال كيف تقول يا ابا القسم اذا وضع الله السماوات على ذه
والارضين على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه واشار محمد بن
الطلبة ابو جعفر بخنصره اولا وكلام ثابت حتى بلغ ابهامه فانزل
الله تعالى وما قدروا الله حق قدره رواه الامام احمد والترمذي
وهذا لفظه وقال حديث حسن صحيح وروى ابو داود عن محمد بن المثنى
عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة قال ذكر لنا ان حبرا اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال اني اجد في بعض الكتب ان الخلايق يوم القيمة
السماوات على هذه والارضون على هذه اتى تليها فقال نبي الله
صدق الحبر وروى الامام احمد عن عايشة انها سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسماوات
مطويات بيمينه فاين الناس يومئذ يا رسول الله قال هم على حسى جهنم
وروى ابن ابي حاتم والعقيلي وابن عدي والطبراني عن عطية عن
ابن سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل ما قدروا
الله حق قدره قال ان الله عز وجل اذا اراد ان يخلق الخلايق منذ خلقوا الى
ان فنوا صفوا صفا واحدا ما احاطوا بالله عز وجل ابدا

وروى الطبراني والبيهقي من رواية عطاء عن عبيد بن عمير الليثي عن
ابي ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فذكر
الحديث قال فيه قلت فاي اية انزل الله عليك اعظم قال اية الكرسي
ثم قال يا ابا ذر ما السماوات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة
في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة
وروى الطبراني والبيهقي ايضا من رواية ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر
قال قلت يا رسول الله ايما انزل عليك اعظم قال اية الكرسي ثم قال
يا ابا ذر ما السماوات السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة
وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة وروى سعيد بن
منصور عن ابي معوية عن الاعمش عن مجاهد قال ما السماوات والارض
في الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض الفلاة وروى ابن ابي
حاتم عن الربيع بن انس قال لما نزلت وسع كرسيه السماوات
والارض قالوا يا رسول الله هذا الكرسي فكيف العرش فانزل
الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسماوات مطويات بيمينه وروى ايضا عن
الضحاك عن ابن عباس في قوله وسع كرسيه السماوات
والارض قال لو ان السماوات السبع والارضين السبع بسطن
ثم وصل بعضهن الى بعض ما كن في سعة يعني الكرسي الا
بمنزلة الحلقة في المفازة وروى الدارمي وابن ابي حاتم وابن
مردويه والبيهقي وغيرهم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره الا الله
وروى عبد الله بن الامام احمد ولفظه ان الكرسي الذي وسع
السماوات والارض لموضع قدميه وما يقدر قدر العرش الا

الذي خلقه

والمنتسب
كما قال
ثم بين انتفاء مشيته في الحقيقة لافعال العباد
قال فيه ع افعال العباد كلها وانتفاء خلقه لشيء منها
فذلك تفسير التقدير الذي هو بمعنى المشيئة والقدرة والخلق واما القدرة
بمعنى تقديرها في نفسه وعلمه بها وجريانها وكتابته لها فمما
انه يلزم لزوما بينا على قول من ينكر العلم المتقدم وجمهور القدرية
ليس لكن اذا جوز وا حدوث حوادث كثيرة بلا محدث بل هو عندهم قادر على احداثها
يتوانى في العالم حوادث كثيرة يحدثها وهو عنها قادر وعلى احداثها
حينئذ فلا يمتنع ان يستدل بفعله الا يعلم من خلق على انه علم بها قبل ان
لم يخلقها عندهم فقد بينا عدم لزوم خولفهم القدرية في علمه بها قبل ان يكون
والحكم والاحتجاج عليهم بهذه الاية وقد يقولون علمه بها مع انها بخلاف
المعلوم يقتضي تكليف المحال وان خلاف المعلوم ممتنع فلا يكون الما
علما يلزمونهم بنفي التقدير السابق وقوله او كان فاللازم من كونه
معدوما والقول محجور كأنه يريد لو كان الله علم او كان الله مقدرا لها علمنا
ها فيلزم من كونه غير عالم بها ان يكون معدوما لكنها علمنا
كانت ويلزم ان يكون الله تعالى بها افعال العباد وما مقدورا لها حتى
لت وهذا القول محجور بذلك مما اتفق على بطلانه سلف الامة الصحابة
ز بعض اهل الحديث وشاذ من علماء المسلمين بل كفر وامن قاله والكتاب
سنة مع الادلة العقلية تبين فساده فان الله قد اخبر عنها بانها تكون من افعال
عباده قبل ان تكون بل العلم بذلك من شاء من ملائكته وغيرهم لما قال تعالى
اذ ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون
ملائكة حكموا بان الادميين يفسدون ويسفكون الدماء قبل ان يخلق
شر ولم يعلم الا ما علمهم الله كما
ما لا تعلمون وتضمن هذا ما يكون
يترتب على ذلك ودلت هذه الاية على ان الله يعلم ان ادم يخرج من الجنة
تو الاخر وجه من الجنة لم يصر خليفة في الارض فلما اراد ان يسكن
نه وانا كل من الشجرة بقوله وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك
الجنة وكلا منها حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
حرفا

وقال تعالى وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وهذا جنى عليهما ما سيكون من عداوة بعضهم بعضا وغيه له وقال تعالى إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية وقال إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون فهذا جنى عن المستقبل وأنهم لا يؤمنون وقال تعالى لأملأن جهنم منكم ومما تبعك منهم أجمعين وقال ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وهذا قسم منه على ذلك وهو الصادق المصدوق في إخباره عن مستقبل علمه بما أقسم عليه وهو دليل على أنه قادر على ذلك وقد يستدل على أنه خالق أفعال العباد أنه لو كانت أفعالهم غير مقدورة له لم يمكنه أن يملأ جهنم منهم بل كان ذلك إليهم إن شاءوا أطاعوه فملأها وإن شاءوا عصوه فلم يملأها وأنت قد تقول إنه علم أنهم يعصونه فأتم عليهم حجته عليهم وقد أجاب عن ذلك بأن علمه بالمستقبل قبل أن يكون مستفاد من خلقه له فإنه سبحانه لا يستفيد العلم من غيره في كل الملائكة والنبيين ولكن علمه من لوازم نفسه فلو كانت أفعالهم خارجة عن مقدوره ومراده لم يجب أن يعلمها كما يعلم مخلوقاته ونسبة هذا إلى موضع آخر وقال عن الثقلين لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وهذا جنى عما سيكون منهم من الذنوب قبل أن يفعلوها وقال تعالى للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون وهذا جنى عن دعاء من يدعوهم إلى الجهاد هؤلاء ودعاؤه لمن يجعله أفعال العباد ومثل هذا في القرآن كثير بل للعلم بالمستقبل

وقال تعالى يحتل أحياء المخلوقين من الملكة والأنبياء وغيرهم فيكف لا يكون حاملا لأثر العالمين وقد جاء نبينا صلى الله عليه وسلم عما سيكون من الأفعال المستقبلة من أمته وغيرها مما يطول ذكره فأخبار بأن ابنه الحسن يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وأخبار بأنه تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين يقتلهم أولى الطائفتين بالحق وأخبار بأن قومه يرتدون بعده على أعقابهم وأخبار بأن خلافة النبوة تكون ثلاثين سنة ثم تصير ملكا وأخبار بأن الحبل ليس عليه الأسنى وبذيق وشهيد وكان لعشرهم شهدا وأخباره يوم بدر بقتل صناديد قريش قتل أن يقتلوا وأخباره بخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام على المنارة البيضاء شرقي دمشق وقتل عيسى عليه السلام له على باب لد وأخباره بخروج يأجوج ومأجوج وأخباره بخروج الخوارج الذين قال فيهم يخرج من ضئضئ هذا قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وقراءته مع قراءتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة لمن قتلهم من الأمم بشرى وكان أمارة أخبر به لما قاتلهم علي بن أبي طالب بالنهروان ووجد هذا الشخص كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم وأخبار بقتال الترك وصفتهم حيث قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر كأن وجوههم المجان المطرقة الحديث وقد قاتل المسلمون هؤلاء الترك وغيرهم كما ذكرنا ومثل هذا من أخبار نبينا صلى الله عليه وسلم أكثر من أن يذكر وهذا نبينا يعلم ما علمه الله وإذا كان هو يعلم كثيرا مما يكون من أعمال العباد فكيف الذي خلقه وعلمه فلم يكن يعلم وهو سبحانه لا يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء ولا يعلم أحد ما يعلمه الله تعالى وقال الخضر لموسى إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه ولما انقض العصفور في البحر قال له ما نقص علمي وعلمك من علم الله سبحانه إلا كما نقص هذا العصفور من هذا البحر هذا وهو القليل في حق موسى وكتبنا له في الألواح من كل

ثم موعظة وتفصيلا لكل شور. مقصوده ان يقع علم الله بالحوادث افعال العباد
وعلمه قبل ان يكون وهذه اصل وغلاة القدرية ينفون ذلك واما قوله وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على
عقبيه وقوله لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا وجود ذلك فهذا هو
العلم الذي يتعلق بالمعلوم بعد وجوده وهو العلم الذي يترتب عليه
المدح والذم والثواب والعقاب واما قولهم العلم بانه سيكون ومجيء ذلك
للعلم لا يترتب عليه مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب فان هذا انما يكون
بعد وجود الافعال وقد روي عن ابن عباس انه قال وهذا الذي ذكره
المفسرون قالوا لنعلمه موجودا اذا كنا نعلم انه سيكون وهذا
المجرد فيه قولان مشهوران المنظار منهم من يقول المجرد نفوس منتفية
واما فيه نفي العلم والمعلوم فقط وتلك نفوس جهمية ومنهم من يقول
بل المجرد علم بكون الشيء وجوده وهذا العلم عين العلم بانه سيكون
وهذا كما في قوله وان اعلموا فسيروا الله عملكم ورسوله والمؤمنون
فقد جعل مجرد الرؤية مقبل المجرد بدعة وقيل المجرد سنة
ثبوتي والكلام على القولين ومن قال هذا او هذا لم يقل قد بسط
في موضع اخر وعامة السلف وائمة السنة والحديث على ان المجرد
امر ثبوتي كما دل عليه النص وهذا مما يحتج احمد بن حنبل وغيره
الحارث المحاسبي على نفيه فانه كان يقول بقول ابن كلاب فمن يجرد
امر ثبوتي وقال بقوله مجرد في الفاظ نصوص الكتاب والسنة وآثار
السلف. ما اوجب كفر بدعة يحكم به الامام احمد ويحذر عنه
وقد قيل ان الحارث رجع عن ذلك والمتأخرون من اصحاب مالك والشافعي
واحمد بن حنبل وابي حنيفة على قولين منهم من سلك طريقة ابن كلاب وابن
ومنهم من سلك طريقة ائمة السنة والحديث وهذا مبسوط في موضعه
والمقصود هنا ان تقدم علم الله وكتابه بافعال العباد حق والقول
قول محمد. لما قاله انا نحن ان كان قد اراد ذلك

وليس في ذلك ما ينافي امر الله ونهيه فان كونه خالقا لافعال العباد
لا ينافي الامر والنهي فكيف العلم المتقدم وليس في ذلك ما يقتضي كون العبد
مجبورا اما قدره له وما يفعل كما تقوله الخصيصة للجبرية. فصل
واما قوله وما يقال علم الله ما يختار فالمختار مستور اللام هنا بمعنى الذي وهو
فان علمه بانه يختاره موافق لما كتبه من انه يختاره وتغيير العلم اعظم من
تغيير المعلوم وقد يقال انه اذا جعل الشرط من تمام القول الذي لا يقال علم
ما يختاره وعلى ذلك اي فتقدم العلم والكتاب كاف في العلم بالقدر فلا
كان مجرد ذلك لا يكفي في القدر وهذا من حجة القائلين بالجبر قالوا اخلاف
للمعلوم ممتنع فالامر به امر بما يمتنع لانه لو وقع لكان مع انقلاب العلم
جهلا وجوابهم ان الممتنع لغير محل فان اراد وا ان خلاف المعلوم لا يقع
ولا يكون فهذا صحيح ولكن التكليف بما لا يكون تكليفا بما لا يعجز عنه الفاعل
فان ما لا يفعله الفاعل قد لا يفعله لعجزه عنه وقد لا يفعله لعدم ارادته
له فان كلف بما يعجز عنه فقد كلف بما لا يطيقه واما اذا كلف بما يقدر
عليه ولكن لا يفعله لعدم ارادته له فانما كلف بما يطيقه مع علم الرب
انه لا يكون كما يعلم ان ما لا يشاء وهو لا يكون مع انه لو شاء لفعله وقول
المحتج لو وقع لانقلب العلم جهلا قيل هذا صحيح وهو يدل على انه لا يقع
لكن لا يدل على ان المكلف عاجز عنه لو اراده لم يقدر على فعله فانه
لا يقع لعدم ارادته له لا لعدم قدرته عليه كالذي لا يقع من مقدور الرب
الذي لو شاء لفعلها وهو يعلم انه لا يفعلها ويجوز ان يقال انه
عجز عن قادر عليها كما قاله بعض غلاة اهل البدع بل قد قال سبحانه الخسيب
الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه وقال تعالى قل
هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم
شيعا مع انه قد ثبت في الصحيحين عن جابر انه لما نزل قوله قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك
او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم
بأس بعض قال هاتان اهون فهذا الذي اخبر انه قادر عليه منه ما لا
يكون فقد سأل عن ايه من فوق العامة او من تحت ارجلهم ومنه ما

يكون وهو لبسهم شيعا واذاقة بعضهم بأس بعض كما ثبت في الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سألت ربي ثلثا فاعطاني اثنتين ومنعني
واحدة سألته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسألته
ان لا يهلكهم بسنة عامة فاعطانيها وسألته ان لا يجعل باسهم بينهم
فمنعنيها وقد ذكر في هذا موضع من القرآن فيما لا يكون انه لو شاء
لفعله كقوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقوله ولو شاء الله ما
اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من
آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وقوله
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة وامثال هذا من الآيات تبين انه
لو شاء ان يفعل امورا لم تكن لفعلها وهذا يدل على انه قادر على ما علم
انه لا يكون فانه لو لم يقدر عليه لكان اذا شاءه لم يفعله فانه لا يمكن
فعلها مع القدرة عليه فلما نفى وهو الصادق في نفي انه لو شاء لفعله علم انه
قادر عليه وان علم سبحانه انه لا يكون وعلم ايضا ان خلاف المعلوم قد يكون
مقدورا واذا قيل هو ممتنع نفوه من باب الممتنع لغيره مشية الرب
عليه لكونه ممتنعا في نفسه ولا لكونه معجوزا عنه ولفظ الممتنع فيه اجمال
كما تقدم وما سمي ممتنعا لا يكون مع انه لو شاء العبد لفعله لقدرته فهذا
يجوز تكليفه بلا نزاع وان سماه بعضهم ممتنعا لاطلاق فهذا نزاع لفظي

فصل

ونزاع في ان القدرة هل يجوز ان تتقدم الفعل ام لا فاما
قوله والجبي ان حكم بكفر من خالفه وعذر الكره معذور فيقال
قد تقدم بيان معنى الجبي وان الجبي اذا اريد به الاكراه كما يخيله الاشعري
ويكفره على خلاف مراده فالله تعالى اجل واعلا واقدر من ان يحتاج الى مثل
هذا الجبي والاكراه فان هذا انما يكون من عاجز يحتاج من جعل غيره مريدا لفعله
مختارا له محبا له راضيا به والله سبحانه على كل شيء قدير فاذا شاء ان يجعل
العبد محبا لما يفعله مختارا له جعله كذلك وان شاء ان يجعله مريدا له فلا
محبة بل مع كراهة فيفعله كارها له جعله كذلك وليس هذا كالاكراه
للمخلوق للمخلوق فان المخلوق لا يقدر ان يجعل في قلب غيره ما اراده وحببه
فالاكراه ونحوه انما يتناوله ان يفعل ما يكون محببا الى غيره او رهبته

فاذا اكرهه فعل به من العقاب او الوعيد ما يكون مهيبا الى رهبته وخوفه
فيفعل ما يختار فعله وترك ما يريد الفعل لكن القصد دفع الشر عن نفسه
الفعل ولهذا قد يسمى مختارا ويسمى غير مختار باعتبارين ويسمى مريدا
ويسمى غير مريد باعتبار ولكن اللغة العربية انما يسمى فيها مختارا فاعل
مكرها وهي لغة الفقهاء كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دعا
احدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن ليعزم المسئلة
فان الله لا مكره له فبين النبي صلى الله عليه وسلم ان من يفعل بمشيته لا يكون
مكرها والحكم لا يفعل بمشيته وهو لا مكره له فانه وان كان قاصدا لما يفعله
ليس هو بمنزلة المفعول به الذي لا قدرة له وما اراد على الفعل بحال فان
مقصوده بالقصد الاول دفع الشر عنه لا نفس الفعل فالمراتب ثلثة
احدها من تفعل به الفعل من غير قدرة له على الامتناع كالذي يحمل بغير اختياره
ويدخل به الى مكان او يصب به على ماء او تحجج للمرأة ويفعل بها الفاحشة
بغير اختيارها من غير قدرة على الامتناع فهذا ليس له فعل اختياري ولا قدرة
ولا ارادة ومثل هذا الفعل ليس فيه امر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب بخلاف
وانما يعاقب اذا امكنه الامتناع فتركه لا لعجزه فاذا لم يمتنع كان ممتنعا
مكرها ولهذا فرق بين المرأة المطاوعة على الزنا والمكرهة عليه والثانية
ان يكره بضرب او حبس او نحو ذلك حتى يفعل فهذا الفعل يتعلق به التكليف
فانه يمكنه ان لا يفعل وان قتل ولهذا قال الفقهاء اذا اكره على قتل للمعصوم لم
يحل له قتله وان قتل واختلفوا في القود فقال اكثرهم كمالك واحمد والشافعي
في احد قوليه يجب القود على المكره والمكره انهما جميعا يشتركان في القتل وقال
ابو حنيفة يجب على المكره لان المكره كالآلة وقال زفر بل على
المكره لانه المباشر وذاك متسبب وقال ابو يوسف يجب على واحد منهما وان
وقد اتفقوا على انه اثم وقال ابو يوسف يجب على واحد منهما وان
اكره على الشرب للخمر ونحوه من المحرمات كلها يجوز ذلك له وهو مذهب ابي
حنيفة والشافعي واحمد في المشهور عنه لقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن
على الايمان ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن
فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم واما ان اكراه الرجل على الزنا فيه

قوله في مذهب احمد وعبارة احدهما لا يكون مكرها عليه لقول ابي حنيفة وهو
منصوص احمد والثاني قد يكون مكرها عليه كقول الشافعي وطائفة من اصحاب احمد واذا
اكره على كلمة الكفر مع طمأنينة قلبه بالايمان جاز له التكلم به واذا اكره على
العقود كالبيع والنكاح والطلاق والظهار والايلاء والعتق ونحو ذلك فمذهب
الجمهور كمالك والشافعي واحمد ان كل قول اكره عليه بغير حق فهو باطل فلا يقع به
طلاق ولا عتاق ولا يلزمه نذر ولا يمين وراعى ذلك واما ابو حنيفة فيفرق بين
ما يقبل الفسخ عنده ويثبت فيه الخيار كالبيع ونحوه فلا يلزم مع الاكراه وما لا ينفسخ
كذلك كالنكاح والطلاق والعتاق فيلزم مع الاكراه واما المكره بحق كالحربي
المكره على الاسلام فقد يلزمه ما اكره عليه باتفاق العلماء فقول القائل انما لم
يصح بكره ها وعندك المكره معذور ... قول مولف من مقدمتين باطلتين الاولى
ان صح البيع كان مكرها وقد عرف ان لفظ البيع اذا اريد به البيع المعروف من اجبر
للانسان غيره على ما لا يريده فضلا البيع لم يصح وان اريد به ان الله يخلق ارادته
فهذا البيع اذا صح لم يكن مكرها والمقدمة الثانية قوله وللاكراه عندك
معذور فليس الامر كذلك بل الاكراه نوعان نوع اكرهه المكره بحق فهذا
ليس بمعذور والله تعالى اكره الخلق بما قدره من الاكراه بخلقه وقدره
او بشرعه وامره وانما المكره المعذور هو المظلوم المكره بغير حق والله
لا يظلم احدا مثقال ذرة بل يقول الحكم العدل القائم بالقسط كما قال تعالى شهد
الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز
الحكيم وقد اتفق المسلمون قاطبتهم على ان الله منزه عن الظلم الا من شذ
وانما النزاع في معنى الظلم الذي يجب تنزيه الرب عنه فجعلت القدرية من المعتزلة
وغيرهم الظلم الذي ينزه عنه الخالق من جنس الظلم الذي ينهى عنه المخلوق
وشبهوا الله بخلقه فاوجبوا عليه من جنس ما يجب على المخلوق وتكلموا
في التعديل والتجويز بكلام متناقض كما هو معروف عنهم والنظام الناس
ادعى اشياء كثيرة منها ان قالوا ان العبد لو رأى رفيقه يظلم بعضهم
بعضا وهو يقدر على منعهم من الظلم ولم يمنعهم لكان ظالما ومثل هذا
ليس ظلما من الله فقالوا هو قد نهاهم عن ذلك وعن هم للثواب اذا اطاعوه
وللعقاب اذا عصوه وهم ظلموا باختيارهم ولم يكن منعهم من ذلك الا

الجاهم الى الترك والالجاء يزيل التكليف الذي هو ضمن به الثواب فقال لهم
الجمهور الواجب منا لو فعل ذلك مع علمه بان عباده لا يطيعون امره
ولا ينتهون عن الظلم بل يزدادون عصيانا وظلما لم يكن ذلك حكمة
ولا عدلا وانما يحمد ذلك من الواحد منا لعدم علمه بالعاقبة او لعجزه
عن المنع والله عليم بالعواقب وهو على كل شيء قدير والانسان اذا كان
الواحد منا يعلم انه اذا امرهم ليعطيهم الثواب عصوه وظلم بعضهم بعضا
وجب عليه ان يمنعهم من الظلم بالالجاء وتمام الكلام في ذلك مبسوط
في موضع اخر فان هذا الجواب لا يحتمل الا التنبيه وقالت طائفة من متبعة
القدرية من المتقدمين وكثير من المعتزلة واهل الكلام والفقه واهل الحديث
انه لا يعلم منه ممتنع لذاته فكل ممكن يدخل تحت القدرة ليس ظلما وقالوا الظلم
التصرف في ملك الغير والخروج عن طاعة من يجب طاعته وكل من عذبه
ممتنع في حق الله وقلل كثير من اهل السنة والحديث وان الظلم هو
وضع الشيء في غير موضعه ومن ذلك ان يحمل الحسن شيئا من حسناته
عليه سيئات غيره وهذا من الظلم الذي نزه الله نفسه عنه كقوله تعالى ومن يعمل
من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما فقال غير واحد من العلماء المراد
ان يهضم من حسناته والظلم ان يزاد في سيئاته وقد قال تعالى ام لم ينبا
بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى ان لا تزر وازرة وزر اخرى وان
ليس للانسان الا ما سعى وقال ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد وفي حديث البطاقة الذي رواه الترمذي
وغيره وحسنه ورواه الحاكم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يجاء يوم
القيمة برجل من امتي فتنشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر
ثم يقول الله تعالى له انكر من هذا شيئا فيقول لا يا رب فيقول عز وجل الك
عذرا او حسنة فيطاير الرجل فيقول عز وجل بلى ان لك عندنا حسنات
وانه لا ظلم عليك فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول

أن الظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة وقال تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن
الله سريع الحساب وقال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين وقال
وما ظلمهم ولكن كانوا أنفسهم ومثل هذه النصوص كثيرة ومعلوم أن الله
لم ينف بها الممتنع الذي لا يقبل الوجود كالجمع بين الضدين فإن هذا
لم يتوهم أحد وجوده وليس في مجرد نفيه ما يحمل به مقصود الخطاب
فإن المراد بيان عدل الله وأنه لا يظلم أحدا كما قال تعالى ووجدوا ما
عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا وقال يجازيهم بأعمالهم ولا يعاقبهم إلا
بعد إقامة الحجة عليهم كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال تعالى وما
كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما
كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال ما أحد أحب إليه العذر من الله من أجل فبعث الرسل وأنزل الكتب
ومثل هذا النصوص كثيرة وهي تبين أن الظلم الذي نزه الله عنه نفسه
ليس هو ما تقوله القدرية وأما تقوله الجبرية ومن وافقهم وقد بسط
الكلام على تحقيق هذا المقام في مواضع أخر وبين فيها حكمة الله وعدله
فإن هذا المقام هو أعظم المقامات التي اضطرب فيها كثير من الأولين والآخرين
والبسط الكثير الذي ينتهي به إلى تفصيل أقوال الناس وحقيقة الأمر
في ذلك بالدلائل والجواب عن المعارضات لا يناسب جواب هذا النظم
وهو مذكور في موضع آخر وفي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه
عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تعالى أنه قال يا عبادي
إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي إنكم
تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب وأنا لي فاستغفروني أغفر
لكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي
كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي كلكم ظال إلا

من

من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم
كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا ولو أن أولكم وآخركم
كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم
وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فأعطيت كل إنسان منكم مسألته
ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا غمس فيه المخيط يا عبادي إنكم لن
تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها
لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن
إلا نفسه فذكر في أول هذا الحديث الإلهي الذي قال فيه الإمام أحمد هو أشرف
حديث لأهل الشام أنه حرم الظلم على نفسه والتحريم ضد الإيجاب وبين في القرآن
أنه كتب على نفسه الرحمة وهذا على قول الطائفة التي نبهت المراد به مجرد خبره
بخبره الوعد والوعيد وعلى قول الآخرين لما هو سبحانه كتب على نفسه الرحمة
وحرم على نفسه لما أخبر نفسه فقال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين
فهو حق ما حققه سبحانه على نفسه لا أن من الخلق يوجب عليه حقا وبرا
يجب عليه شيئا وختم الحديث بقوله تعالى إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم
إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه
كما ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره عن شداد بن أوس عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربي لا إله إلا
أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك
من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر
الذنوب إلا أنت من قالها إذا أصبح موقنا بها فمات من يومه دخل الجنة ومن
قالها إذا أمسى موقنا بها فمات من ليلته دخل الجنة وفي هذا الحديث
قوله أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي ومن نعمه علي غيره للمؤمن ما يبين له
من إيمان وحسنات فإنها من فضله وإحسانه ورحمته وحكمته وسيئات
العباد من عدله وحكمته كل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل وهو لا يسأل
عما يفعل لكمال حكمته ورحمته وعدله المنجر قهره وقدرته كما يقوله جهم
وأتباعه وقد بسط الكلام على هذا وبين حقيقة قوله والذي يدرك البشر

ليس إليك، وإن كان خالق كل شيء، وبيّن أن الشر لم يضف إلى الله في الكتاب
والسنة إلا على أحد وجوه ثلاثة: إما بطريق العموم كقوله: الله خالق كل شيء، وإما بطريق الإضافة
إلى السبب كقوله: من شر ما خلق، وإما أن يحذف فاعله كقول
الجن: وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا. وقد جمع في الفاتحة
الأصناف الثلاثة فقال: الحمد لله رب العالمين، وهذا عام، وقال: صراط الذين أنعمت
عليهم غير المغضوب عليهم، فحذف فاعل الغضب، وقال: ولا الضالين، فأضاف
الضلال إلى المخلوق. ومن هذا قول الخليل: وإذا مرضت فهو يشفين. وقول الخضر:
فأردت أن أعيبها، فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما، فأراد
ربك أن يبلغا أشدهما. وقد بيّن أن الله لم يخلق شيئا إلا لحكمة، فقال تعالى: الذي أحسن
كل شيء خلقه، وقال: صنع الله الذي أتقن كل شيء. فالمخلوق باعتبار الحكمة التي
خلق لأجلها خير وحكمة، وإن كان فيه شر من جهة أخرى، فتلك أمر عارض
جزئي ليس شرا محضا، بل الشر الذي يقصد به الخير المحض هو خير من الفاعل
الحكيم وإن كان شرا لمن قام به. ومن ظن أن الحكمة المطلوبة التامة قد
تحصل مع عدمه فإنما يقوله لعدم علمه بحقائق الأمور وارتباط بعضها ببعض،
وأن الخالق إذا خلق الشيء فلا بد من خلق لوازمه، فإن وجود الملزوم بدون اللازم
ممتنع، ولا بد من منع خلق أضداده التي تنافيه، فإن اجتماع الضدين المتنافيين
في وقت واحد ممتنع، وهو سبحانه على كل شيء قدير لا يستثنى من هذا
العموم شيء، لكن مسمى الشيء ما تصور وجوده، وأما الممتنع لذاته فليس
شيئا باتفاق العقلاء، والقدرة على خلق المتضادات قدرة على خلقها على البدل،
فهو سبحانه إذا شاء أن يجعل العبد متحركا وإن شاء أن يجعله ساكنا جعله،
وكذلك في الإيمان والكفر وغيرهما، لكن لا يتصور أن يكون العبد في الوقت الواحد
متصفا بالمتضادات فيكون مؤمنا صديقا من أولياء الله المتقين كافرا منافقا
من أعداء الله، وإن كان يمكن أن يجتمع فيه شعبة من الإيمان وشعبة من النفاق. والذي
يجب على العبد أن يعلم أن علم الله وقدرته وحكمته ورحمته في غاية الكمال الذي
لا يتصور زيادة عليها، بل كل ما أمكن من الكمال الذي لا نقص فيه فهو واجب
للرب تعالى. وقد يعلم بعض العباد بعض ما في حكمته، وقد يخفى عليهم منها
ما يخفى. والناس متفاضلون في العلم بحكمته ورحمته وعدله، وكلما ازداد

علم العبد بحقائق الأمور ازداد علما بحكمة الله وعدله ورحمته وقدرته،
وعلم أن الله منعم عليه بالحسنات عملها وثوابها، وأن ما يصيبه من عقوبة
ذنوبه فبعدل الله تعالى، وأن نفسه مصدر الذنوب منه، وأن ما كان من جملة
مقدورات الرب فهو لنقص نفسه وعجزها وجهلها الذي هو من لوازمها،
وأن ما في نفسه من الحسنات فهو من فضل الله وإحسانه وجوده، وأن الرب مع
أنه قد خلق النفس وسواها وألهمها فجورها وتقواها، فإلهامه الفجور والتقوى
وقع بحكمة بالغة لو اجتمع الأولون والآخرون من عقلاء العباد على أن يدركوا
حكمة أبلغ منها لم يدركوا حكمة أبلغ منها، لكن تفصيل حكمة الله مما يعجز كثير
من الناس عن معرفته، ومنها ما يعجز عن معرفته جميع الخلق حتى الملائكة، ولهذا
قالت الملائكة لما قال الله تعالى لهم: إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا: أتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء، قال: إني أعلم ما لا تعلمون، فكفاهم بالمعرفة المجملة
والإيمان العام. والله سبحانه قد أمرهم أن يطلبوا منه جميع ما يحتاجون إليه من هدى
ورشاد وصلاح في المعاش والمعاد ومغفرته ورحمته، وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول في الحديث الصحيح: اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفة والغنى. ويقول:
اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها.
ويقول: اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها
معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل
خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر. وكل هذا في الأحاديث التي في
الصحيح. وفي صحيح مسلم أنه كان يقول إذا قام من الليل: اللهم رب جبريل وميكائيل
وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء
إلى صراط مستقيم. وقد أمرنا أن نقول في صلاتنا: اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. فهذا أفضل الأدعية وأوجبها
على العباد، ومن حقق هذا الدعاء جعله الله من أهل الهدى والرشاد، وإنه مجيب
الدعاء إنه لا يخلف الميعاد. والله سبحانه أعلم.

تمت

صباح يوم الثلاثاء التاسع عشر ربيع الثاني سنة [illegible] بيد [illegible] كاتبها لنفسه محمد [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله سئل شيخ الإسلام

... سئل الشيخ الإمام تقي الدين بن تيمية الحراني رضي الله عنه عن قوله تعالى قل للمؤمنين
يغضوا من أبصارهم الآية والآية التي بعدها والحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر زنا العين
وماذا على الرجل إذا مس يده الصبي الأمرد فهل هو من جنس النساء ينقض الوضوء
وماذا على الرجل إذا جاءت ... الصبيان المردان ... هنا وهنا ويتلذذ
بذلك وما جاء في التحريم من النظر إلى وجه الأمرد الحسن وهل هذا الذي يقولوا
بعض الطوائف المخالفين للشريعة أن النظر إلى وجه الأمرد الحسن عبادة وإذا
قال أحدهم ما أنظر إليه لأجل شيء ولكني إذا رأيته قلت سبحان الله تبارك الله أحسن
الخالقين فما يجب على الذي يقول ذلك ويخالف كلام الله وقول رسوله عليه السلام والتسليم
الجواب ــــ الحمد لله إذا مس الأمرد لشهوة ففيه قولان في مذهب
أحمد وغيره أحدهما أنه كمس النساء لشهوة ينقض الوضوء وهو المشهور من مذهب
مالك وذكره القاضي أبو يعلى في شرح المذهب والثاني أنه لا ينقض الوضوء وهو المشهور
من مذهب الشافعي والقول الأول أظهر على قول من رأى مس النساء لشهوة ينقض
الوضوء وأما من لا يرى الوضوء من ذلك فلا يجيء الأمر هنا وأما من هذا كمذهب أبي
حنيفة وأحمد في رواية وهذا أظهر لكنه يستحب الوضوء من ذلك وكذلك يستحب
الوضوء من مس الذكر ومن مس النساء وخروج النجاسات من البدن من القهقهة
وكذا يجب الوضوء ... في أظهر قولي العلماء فإن ... في الدين ... د
العبادات التي تفسد بالوطء في القبل كالصيام والإحرام والاعتكاف ويوجب
الغسل كما يوجبه هذا فيكون مقدمات هذا من باب العبادات كمقدمات هذا
فلو مس الأمرد لشهوة وهو محرم فعليه دم كما عليه لو مس أجنبية لشهوة وكذلك
إذا مس الأمرد لشهوة وجب أن يكون كما لو مس المرأة لشهوة في نقض الوضوء
والذي لم ينقض الوضوء بمسه يقول إنه لم يخلق محلا لذلك فيقال لا ريب أنه لم يخلق
لذلك وأن الفاحشة اللوطية من أعظم المحرمات لكن هذا القدر لم يعتبر في باب
الوطء فلو وطئ في الدبر تعلق به ما ذكر من الأحكام وإن كان الدبر لم يخلق للوطء
مع أن نفرة الطباع عن الوطء في الدبر أعظم من نفرتها عن الملامسة ونقض الوضوء
بالمس يراعى فيه حقيقة الحكمة وهو أن يكون المس لشهوة عند الأكثرين كمالك
وأحمد وغيرهما كما يراعى مثل ذلك في الإحرام والاعتكاف وغير ذلك وعلى هذا القول
فحيث وجد اللمس لشهوة تعلق به الحكم حتى لو مس بنته وأخته وأمه لشهوة

انتقض وضوءه فكذلك مس الأمرد وأما الشافعي وأحمد في رواية فيعتبر المظنة
وهو أن النساء مظنة الشهوة فينتقض الوضوء سواء كان لشهوة أو لغير شهوة
ولهذا لا ينتقض مس المحارم لكن لو مس ذوات محارمه لشهوة فقد وجدت حقيقة
الحكمة وكذلك إذا مس الأمرد لشهوة والتلذذ بمس الأمرد كمصافحته ونحو ذلك
حرام بإجماع المسلمين كما يحرم التلذذ بمس ذوات المحارم والمرأة الأجنبية بل الذي عليه أكثر
العلماء أن ذلك أعظم من التلذذ بالمرأة الأجنبية كما أن الجمهور على أن اللوطي
عقوبته أعظم من عقوبة الزنا بالأجنبية فيجب قتل الفاعل والمفعول به سواء كان
أحدهما محصنا أو لم يكن وسواء كان أحدهما مملوكا للآخر أو لم يكن كما جاء ذلك
في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم وعمل به أصحابه من غير نزاع يعرف بينهم وقتله بالرجم
كما قتل الله قوم لوط بالرجم وبذلك جاءت الشريعة في قتل الزاني أنه بالرجم فرجم
النبي صلى الله عليه وسلم ماعز بن مالك والغامدية واليهوديين والمرأة التي أرسل إليها أنيسا وقال
اذهب إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها فاعترفت فرجمها والنظر إلى وجه الأمرد بشهوة
كالنظر إلى وجه ذوات المحارم والمرأة الأجنبية بالشهوة سواء كانت الشهوة شهوة
الوطء أو كانت شهوة التلذذ بالنظر فلو نظر الرجل إلى أمه وأخته وابنته يتلذذ
بالنظر إليها كما يتلذذ بالنظر إلى وجه المرأة الأجنبية كان معلوما لكل أحد أن هذا
حرام فكذلك النظر إلى وجه الأمرد باتفاق الأئمة وقول القائل إن النظر إلى وجه الأمرد
عبادة كقوله إن النظر إلى وجوه النساء والنظر إلى وجوه محارم الرجل كبنت الرجل وأمه
وأخته عبادة وهو بمنزلة من جعل الفواحش عبادة قال تعالى وإذا فعلوا فاحشة قالوا
وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون
ومعلوم أنه قد يكون في صور النساء الأجنبيات وذوات المحارم من الاعتبار والدلالة على صورة
الخالق من جنس ما في صور المردان فهل يقول مسلم إن للإنسان أن ينظر على هذا الوجه إلى صور نساء
العالمين وصور محارمه ويقول إن ذلك عبادة بل من جعل مثل هذا النظر عبادة فإنه كافر
مرتد يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل وهو بمنزلة من جعل إعانة طالب الفاحشة عبادة
أو جعل تناول يسير الخمر عبادة أو جعل السكر من الحشيشة عبادة فمن جعل المعاونة
على الفاحشة عبادة أو فعلها عبادة أو جعل شيئا من المحرمات التي يعلم تحريمها من دين
الإسلام عبادة فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل وهو مضاه للمشركين الذين إذا فعلوا فاحشة
قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا
تعلمون وفاحشة أولئك إنما كانت طوافهم بالبيت عراة وكانوا يقولون لا نطوف في الثياب
التي عصينا الله فيها فهؤلاء إنما كانوا يطوفون عراة على وجه اجتناب ثياب

المعصية وقد ذكر الله عنهم ما ذكر وكيف بمن جعل جنس الفاحشة المتعلقة بالشهوة
عبادة والله سبحانه قد أمر في كتابه بغض البصر وهو نوعان غض البصر عن العورة
وغضها عن محل الشهوة فالاول كغض الرجل بصره عن عورة غيره كما قال النبي صلى
الله عليه وسلم لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة ويجب على
الرجل أن يستر عورته كما قال معوية بن حيدة احفظ عورتك الا من زوجتك
او ما ملكت يمينك قلت فاذا كان احدنا مع قومه قال ان استطعت أن لا يراها
احد فلا يرينها قلت فاذا كان احدنا خاليا قال فالله احق ان يستحيا منه من الناس
ويجوز كشفها بقدر الحاجة كما ينكشف عند التخلي وكذلك اذا اغتسل الرجل وحده
تحت ما يستره فله ان يغتسل عريانا كما اغتسل موسى عريانا وايوب وكما في حديث
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح واغتساله في حديث ميمونة واما النوع الثاني
من النظر كالنظر الى الزينة الباطنة من المرأة الاجنبية فهذا اشد من الاول كما
ان الخمر اشد من الميتة والدم ولحم الخنزير وعلى صاحبه الحد وتلك المحرمات اذا اشاعها
غير مستحل كان عليه التعزير وان هذه المحرمات اذا تشتهيها النفوس كما تشتهي
النظر الى النساء ونحوهن وكذلك النظر الى المرد بشهوة هو من هذا الباب وقد اتفق
العلماء على تحريم ذلك كما اتفقوا على تحريم النظر الى المرأة الاجنبية وذلك لان
الخالق سبحانه يستحسن عند رؤية مخلوقاته كلها وليس خلق الامرد باعجب في قدرته
من خلق ذي اللحية ولا خلق الانثى باعجب في قدرته من خلق الرجال فتخصيص الانسان
التشبيب بحال النظر الى الامرد دون غيره لتخصيصه التشبيب بنظره الى المرأة دون
الرجل وهذا دليل على عظمة الخالق عنده ولكن ان الجمال يغتر قلبه وعقله
وقد يزهله ما يراه فيكون تشبيبه احتمال في نفسه من الهوى كما ان التشوق الى
رأس يوسف لما كن نه وقطعن ايديهن وقلن ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وقد ثبت
في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم
واذا كان الله لا ينظر الى الصور والاموال وانما ينظر الى القلوب والاعمال فكيف يفضل
النحو لم يلحظه الله به وقد قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحياة الدنيا وقال في بنات نعش واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم
كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم الغدو فاحذرهم قاتلهم الله فاذا كان هؤلاء
الذين تعجب الناس اجسامهم لما فيهم من البهاء والزي والزينة الظاهرة
وليسوا ممن ينظر اليهم بشهوة وقد ذكر الله عنهم ما ذكر فكيف بمن ينظر اليه بشهوة
وقد ان الانسان قد ينظر اليه لما فيه من الايمان والتقوى وهذا الاعتبار بقلبه وعمله

بصورته وقد ينظر اليه لما فيه من الصورة الدالة على المعنى وهذا النظر
من جهة استحسان خلقه كما ينظر الى الخيل والبهائم وكما ينظر الى الثياب والسلاح
اذا كان على وجه اختيار الدين والرياسة والمال فهو مذموم لقوله لا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه واما اذا كان على وجه
ينقص الدين ولغا فيه راحة للنفس فقط كالنظر الى الازهار فهذا من اقل الدرجات
به على الحق وكل قسم من هذه الاقسام متى كان معه شهوة كان حراما الا ان
كانت شهوة تمتع بنظر الشهوة او كان نظر بشهوة الوحي وقد ينظر احدهما
عند نظره الى الاستحسان والاعتبار وما يحرم عند نظره الى الشهوان وقد يحل هذا
الفرقان شرع الحكم الشرعي فاذا النظر الى المرد ان تلتذ اقسام احدها ما هو من
الشهوة فهو حرام بالاتفاق والثاني ما لم يعلم انه من الشهوة فهذا لا يتبين به
انه للحسن او بنيته الحسنة وانه الحسنة فهذا لا يتبين به شهوة الا من
من بعد ان يرى ومتى اقترن به الشهوة حرم وعلى هذا نظر من مال قلبه الى من
كما كان في الصحابة وكالاسم الذين لا يعرفون هذه الفاحشة فان نوعا من هوى النفوس
من هذا الوجه بين نظره الى ابنه وابن جاره وصبي اجنبي لكن يحرم عليه
انه لم يعتد ذلك وهو سليم القلب من قبل ذلك وقد كانت الامة تخدم
عشرين في الغرفات وعن كشوفات الرؤوس ويخدمن الرجال مع صلاتهم
اراد الرجل ان يترك الامة ان كانت للحسن فشرين بين ان تكاتب
والا وقات كما كان وليك الامة يشين كان ضمان من باب
الحسن اصلح ان يجعلها في الاماكنة والاوضاع التي يخاف منها
الحاجة فلا يمكن الامرد الحسن من التبرج وما من الملوس في الحمام بين
من رقصه بين الرجال ونحو ذلك مما فيه فتنة للناس وانظر انه كذلك
النزاع بين العلماء في القسم الثالث من النظر وهو النظر اليه لغير شهوة لكن
ثورانها فيه وخطان في مذهب احمد احدهما وهو الحكي عن نص احمد
وارث في علم ثورانها فلا تحريم بالشك بل قد كرهه والاول هو الراجح كما ان
مذهب الشافعي واحد ان النظر الى وجه الاجنبية من غير حاجة ما يجوز وان كان
منتفيه لكن لانه يخاف ثورانها وهذا حرام للفتنة بالاجنبية لانه مظنة الفتنة
والاصل ان كل ما كان سببا للفتنة فانه لا يجوز فان الذريعة الى الفتنة تحرم
اذا لم تعارضها مصلحة وهذا كان هذا النظر الذي قد يفضي الى الفتنة تحرم
لحاجة راجحة مثل نظر الخاطب والطبيب ونحوهما فانه يباح النظر لحاجة لكن مع عدم

المعصية وقد ذكر الله تعالى هذا المعنى فكيف بمن جعل جنس الفاحشة المتعلقة بالشهوة
عبادة والله سبحانه قد أمر في كتابه بغض البصر وهو نوعان غض البصر عن العورة
وغضها عن محل الشهوة فالاول كغض الرجل بصره عن عورة غيره كما قال النبي صلى
الله عليه وسلم لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا تنظر المرأة الى عورة المرأة ويجب على
الانسان أن يستر عورته كما قال لمعوية بن حيدة احفظ عورتك الا من زوجتك
او ما ملكت يمينك قلت فاذا كان احدنا مع قومه قال ان استطعت أن لا يراها أحد
فلا يرينها قلت فاذا كان احدنا خاليا قال فالله احق ان يستحيى منه من الناس
ويجوز كشفها بقدر الحاجة كما ينكشف عند التخلي وكذلك اذا اغتسل الرجل وحده
تحت ما يستره فله ان يغتسل عريانا كما اغتسل موسى عريانا وايوب وكما كان يغتسل
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح واغتساله في خرقة ميمونة واما النوع الثاني
من النظر كالنظر الى الزينة الباطنة من المرأة الاجنبية فهذا اشد من الاول كما
ان الخمر اشد من الميتة والدم ولحم الخنزير وعلى صاحبه الحد وتلك المحرمات اذا تناولها
غير مستحل كان عليه التعزير وان هذه المحرمات انما تشتهيها النفوس كما تشتهي
النظر الى الشباب ونحوهن وكذلك النظر الى المرد بشهوة هو من هذا الباب وقد اتفق
العلماء على تحريم ذلك كما اتفقوا على تحريم النظر الى المرأة الاجنبية وذوات المحارم بشهوة
والخالق سبحانه يسبح عز وجل مخلوقاته كلها وليس خلق الامرد باعجب في قدرته
من خلق ذي اللحية ولا خلق الانثى باعجب في قدرته من خلق الرجال فتخصيص الانسان
التشبيب بجمال نظر الى الامرد دون غيره لتخصيصه التشبيب بنظره الى المرأة دون
الرجل وما ذاك الا انه ادل على عظمة الخالق عنده ولكن ان الجمال يغير قلبه وعقله
وقد يزهله ما رآه فيكون تشبيبه احمل في نفسه من الغوي كما ان النسوة لما
رأين يوسف اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وقد ثبت
في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم
فاذا كان الله لا ينظر الى الصور والاموال وانما ينظر الى القلوب والاعمال فكيف يفضل
الشخص بما لم يفضله الله به وقد قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحياة الدنيا وقال في بنات شعيب واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم
كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم العدو فاحذرهم قاتلهم الله فاذا كان هؤلاء
الذين نعتهم الله بهذه النعوت لما فيهم من البهاء والزي والحسن يشبه النظر اليهم
ونحوهم بالنظر الى الصور المنحوتة فكيف بمن ينظر اليه بشهوة
وقد دل القرآن على ذم النظر اليه لما فيه من الايمان والتقوى وهذا الاعتبار بقلبه وعمله

بما يصوره وقد ينظر اليه لما فيه من الصورة الدالة على المصور فهذا الحسن وقد ينظر
من جهة استحسان خلقه كما ينظر الى الخيل والبهائم وكما ينظر الى الاشجار والانهار فهذا ايضا
اذا كان على وجه استحسان الدين والرياضة والكمال فهو مذموم لقوله ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه واما ان كان على وجه ما
ينفع الدين والقلب فيه راحة للنفس فتحا كما تنظر الى الازهار وغذا من ان كمال الدين يستعان
به على الحق وكل قسم من هذه الاقسام متى كان معه شهوة كان حراما بلا ريب سواء
كانت شهوة تمتع بنظر الشهوة او كان نظر بشهوة الوحي وفرق بين ما يجده الانسان
عند نظره الى الاشجار والانهار وما يجده عند نظره الى النسوان والمردان فهذا
الفرق ان شرع الحكم الشهي فطن النظر الى المردان ثلثة اقسام احدها ما يقترن به
الشهوة فهو حرام بالاتفاق والثاني ما الحق انه ما شهوة معه كنظر الرجل العجوز الى
ابنه الحسن وابنته الحسنة وامه الحسنة فهذا لا يقتضي انه شهوة الا في بعض الرجال
من ابي ان يرى قد اقترنت به الشهوة حرم وعلى هذا نظر من مال قلبه الى المرد ان
كما كان في الصحابة وكما اسلم الذين لا يعرفون هذه الفاحشة فان الواجد من هواه يدافع
من هذا الوجه بين نظره الى ابنه وابن جاره وصبي اجنبي فيجد بقلبه شيئا من الشهوة
انه لم يعتد ذلك وهو يسلم القلب من قبل له وقد كانت الامة على عهد الصحابة
والتابعين في الطرقات وهن مكشوفات الرؤس ويختلط الرجال مع سلامة القلوب فلما
اراد الرجال ان يتركن الاماء ان كن كتابات للحسن بن سيرين ان يمنعن بنات الناس في مثل هذه الاوقات كما كان وليك الامة بيشين كان هذا من باب الفساد وكذلك للمرد ان
الحسن اصلح ان يحجبوا في الامكنة والازمنة الذين يخاف منهم الفتنة بهم الا بقدر
الحاجة فلا يمكن للامرد الحسن من التبرج وما من الخلوة بهن والكلام بين الاجانب وما
من رقصه بين الرجال ونحو ذلك مما فيه فتنة للناس وانظر اليه كذلك واما موضع
النزاع بين العلماء في القسم الثالث من النظر وهو النظر اليه لغير شهوة لكن مع خوف
ثورانها فيه وخفان في مذهب احمد احدهما وهو الحكي عن نص الشافعي في غير موضع انه لا يحرم
وان في عدم ثورانها فلا تحريم بالشك بل قد تكره وللاول هو الراجح كما ان الراجح في
مذهب الشافعي واحمد ان النظر الى وجه الاجنبية من غير حاجة لا يجوز وان كانت الشهوة
منتفية لكن لانه يخاف ثورانها وهذا حكم الخلوة بالاجنبية لانه مظنة الفتنة
والاظهر ان كلا كان سبب الفتنة فانه لا يجوز فان الذريعة الى الفتنة يجب سدها
اذا لم تعارضها مصلحة وهذا كان هذا النظر الذي قد يفضي الى الفتنة محرما الا اذا كان
لحاجة راجحة مثل نظر الخاطب والطبيب فيجوز فانه يباح النظر للحاجة لكن مع علم

الشهوة وأما النظر لغير حاجة الى محل الفتنة فلا يجوز ومن كره النظر الى المرد
وخوفه اوذاه لمنعه وقال اني ارى النظر لشهوة كذب في دلك فانه اذا لم يكن له داع يحتاج
اليه متعة الى النظر لم يكن النظر الا لتحصيل اللذة بذلك واما النظر لغير شهوة فهو
عفو اذا عرف من نفسه كما ثبت في الصحيح عن جرير قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
نظر الفجاءة فقال اصرف بصرك وفي الحسن انه قال لعلي عليه السلام يا علي لا تتبع النظرة
النظرة فانما لك الاولى ولك الثانية وفي الحديث الذي في المسند وغيره النظر سهم مسموم
من سهام ابليس وفيه من نظر الى محاسن امرأة ثم غض بصره اعقبه الله عبادة يجد حلاوتها
الى يوم القيمة او كما قال وهذا يقال ان غض البصر عن الصور التي يشتهى
النظر اليها كالمرأة والامرد الحسن يورث القلب حلاوة تقدر احدها
حلاوة الايمان ولذته التي هو اعلى واطيب منها فان من ترك شيئا لله عوضه
الله خيرا منه والنفس تحب النظر الى هذه الصور ولا سيما نفوس اهل البطالة والفراغ فانه
يبقى فيها رقة تجذب بسببها الى الصور حتى تبقى الصور تخطف احدهم وتصرعه كما
يصرعه السبع ولهذا قال بعض الشباب التائبين من سبع يخلس ربقته
بالخوف فعليه من حذر تجر الى النظر الى اوراد للذة فان لم
تفتنه كفتنة العذاري وما زال العبد العلم والدين كامنه الهدى وشيوخ الطريق يوصون
بترك صحبة الاحداث حتى يروى عن مشايخ للتوصل انه قال لصحبتنا ثلاثة شيء من الابدال الكلم يوصينا
عند قراءته بترك صحبة الاحداث وقال بعضهم ما سقط عبد من عين الله الا بصحبة
الاحداث ثم النظر يولد المحبة فيكون علاقة لتعلق القلب بالمحبوب ثم صبابة ثم انصباب القلب
اليه ثم غرام اما الزوجية القلب كالغريم للملازم لغريمه ثم عشقا الى ان يصير قتيلا والقتيل لا يعقل
ويتيم الله عبد الله فيبقى القلب عند الله ان يصلحان يكون ملكا لله بل يراد ما وهذا
لما يبتلى به اهل الدعاوى عن الاخلاص لله الذين فيهم نوع من الشرك والافاضل اهل الاخلاص
كما قال تعالى في حق يوسف كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فاخبر ان
العبد يزكان مشركه قد وقعت مع تزوجها فيما وقعت فيه من السوء ويوسف عليه السلام
مع عزوبيته ومراودتها له واستعانتها عليه بالنسوة وتهديدها له بالحبس على
العفة عصمه الله باخلاصه لله تحقيقا لقوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين والغي هو اتباع الهوى
وهذا الباب من اعظم ابواب اتباع الهوى ومن اثر من المتفلسفة عشق الصور كابن سينا
او من الغزير كما وقع لبعضهم او من جهال المتصوفة فانهم اهل ضلال فيهم مع شركه
اليهود والنصارى في الضلال زاد واعلى الا المتيز في هذا فان هذا وان كان فيه منفعة للعاشق

كتشفا نفسه وتذيب اخلاقه او المعشوق من اشتغى في معالجه وعيشه وتلذيه وربما ذلك
ذلك اضعاف منفعته وانواع ذلك من منفعته وانما هذا كما يقال ان في الزنا منفعة لكن فيها
يحصل له من اللذة والسرور ويحصل له من انجذاع عن ذلك وكما يقال ان في شرب الخمر منفعة
وقيسه وقد قال في الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما وهذا قبل
التحريم مع ما تاله هذا التحريم وبعده فان المتعدد الصور هو من جنس الفواحش بل هو من
اعظم الفواحش وقد علم ما تاله هذا الملحوم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقال تعالى قل انما
واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون
على الله ما لا تعلمون وليس بين احد من المسلمين نزاع ان هذا ليس مستحبا كما انه ليس من
جعله منذوحا واثم عليه فقد خرج عن اجماع المسلمين واليهود والنصارى بل وعن ملة
عقلاء بني ادم من جميع الامم وهو ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ومن اضل ممن اتبع هواه
بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب واما من نظر الى المرد ان كانا انه
نظر الى نظير الاناث من بني ادم وجعل هذا ذريعة الى الله لما فعله هو ايضا من اشد
قوله هذا اعظم كفرا من قول عباد الاصنام ومن كفر قوم لوط وهو من شر انواع ردة
لمرتدين الذين حبت قتلهم باجماع كل امة فان عباد الاصنام قالوا انما نعبدهم ليقربونا
الى الله زلفى وهو لا يخلق الله سبحانه موجودا في نفس الاجسام وخالقيهم فانهم لا يريدون
شهوده وتجليه في المخلوقات انما اراده عليه وايا له بل يريدون انه هو سبحانه نفسه
فيها وتجلى فيها ويشهدون ذلك وجودها في الصور المشتهاة والمرد في الصور الحسن
والحسن في الصفصف وجوده وما اقتضى جعله نفس ذاته في مخلوقاته او اتحاده فيها
في جميع المخلوقات فان نفي ما قاله النصارى في المسيح خاصة بل ابلغ فان النصارى يقولون تجرد
الحلول وهؤلاء يقولون لم يزل حالا فيها او متحدا بها وقد يقولون انها الوجود واحد
وان مظاهر تختلف يعقلون عن هذا الشرك العظيم تارة الى الوصول الى استحلال الفواحش
واستحلال الكافر ما قيل لهم فمن ما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن فقال الجميع
حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وحرم الاثم والبغي بغير الحق وحرم ان يشرك بالله
ما لم ينزل به سلطانا وحرم ان يقال على الله ما لا يعلمون والمحجوبون الذين حرموا ما احل الله
يحسبون انهم بذلك يتقربون الى الله كما يفعله النصارى ومن هؤلاء المخلوقية والاتحادية من
يعلم الحلول والاتحاد بعض اشخاص انما يعلم الانبياء كالمسيح او بعض الانبياء او بعض
الصالحين او بعض الصور كالمرد او بعض الملوك
اتحاد الخلق واشدها في هذا الصورة والكفر في هذا القول اعظم من قول
سواه ولم يقل مثل هذا الكفر في شيء من

يقولون ما نعم به الكافر فهو نعمة تامة كما نعم به المؤمن
سواء اذ ليس عندهم لله نعمة خص بها المؤمنون
الكافر في اصلا فلهما في النعيم الدنيوي سواء وهو ما
بينه من ادلة الشرع والعقل وما خلقه من القدرة
والالطاف ولكن احدهما اهتدى بنفسه بغير نعمة اخرى
خاصة من الله والاخر ضل بنفسه بغير خذلان يخصه
من الله وكذلك النعم الدنيوية هي في حقهما على
السواء والذين نالهم وا هؤلاء من اهل الاثبات ربما
زاد وا في المناظرة نوعا من التباهل وان كانوا في
الاكثر على الحق فكثيرا ما يرد منا ظر المبتدع باصلا
عظيما يباهل دونه ولهذا كان ائمة السنة ينهون عن
ذلك ويأمرون بالاقتصاد ولزوم السنة المحضة
وان ما يرد بباطل فقال كثير من علماء السنة لله على
الكافر نعمة دنيوية كما ليس لله عليه نعمة دينية تخصه
اذ اللذة المتعقبة لالم العظيم منها ليست بنعمة كالطعام
المسموم وكمن لقطى عينه اموالا يطمئن ثم يقتله او
يعذبه فالمال والكافر اذا كانت هذه النعم سببا للعذاب
وعقابه كما قال تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال

تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
بل لا يشعرون وقال فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم
ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا
هم مبلسون وقال تعالى فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين
وخالفهم اخرون من اهل الاثبات للقدر ايضا وقالوا
بل لله على الكافر نعم دنيوية والقرآن في عامة أهل
الاثبات من اصحاب الامام احمد وغيرهم قال هود عليه السلام والقرآن
قد دل على امتنانه على الكفار بنعمه ومطالبته اياهم
بشكرها فكيف يقال ليست نعما قال تعالى الم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله الله الذي خلق السماوات
والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار
وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار
وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار
وقال تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا
وكيف يكون كفورا من لم ينعم عليه قالوا لان قول هود عليه السلام
ان الكفار لم يجب عليهم شكر لله اذ لم يكن قد انعم عليهم
عندهم وهذا القول يعلم فساده بالاضطرار من دين الاسلام

فان الله قد ذم الانسان بكونه كفارا عنيدا شكورا اذ يقول ان
الانسان لربه لكنود وقال واذا اذقنا الانسان منا
رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤوس كفور ولئن اذقناه نعماء
بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح
فخور وقد قال هود عليه السلام لقومه واذكروا اذ جعلكم
خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا
آلاء الله لعلكم تفلحون وقال صالح لقومه واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون
من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء
الله ولا تعثوا في الارض مفسدين وقال في الاية الاخرى
كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون
الى قوله واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين
وجنات وعيون وقال تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة
الله كفرا وقال ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة
يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله وقال
والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام
بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن
اصوافها واوبارها واشعارها الى قوله كذلك يتم نعمته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليكم الى قوله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون
قال ابو المعالي وقد قال تعالى صراط الذين انعمت عليهم
والكفار لم يدخلوا في هذا العموم فعلم انهم خارجون
من النعمة وقد قال في خطابه للمؤمنين كلوا من طيبات
ما رزقناكم وقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم في آيات
كثيرة وقال اذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي
واثقكم به وقال كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا
لله واما الكفار فحبوا بها من جملة ما هي تنعم
ولذة وسرور ولم تسم في حقهم نعمة على الخصوص
وانما تسمى نعمة باعتبار انها نعمة في حق عموم يغلب
ادم لان المؤمن سعد بها في الدنيا والاخرة والكافر
تنعم بها في الدنيا وذلك ان كفر الكفار نعمة في حق
المؤمنين فانه لولا وجود الكفر والفسوق والعصيان
ولولا وجود شياطين الانس والجن لم يحصل للمؤمنين
من بغض هذه الامور ومعاداتها ومجاهدة اهلها
ومخالفة الهوى فيها ما ينالون به اعلى الدرجات
وعظيم الثواب والانسان فيه قوة الحب وقوة

البغض وسعادته في ان يحب ما يحبه الله ويبغض ما
يبغضه الله فان لم يكن في العالم ما يبغضه ويجاهد
اصحابه لم يتم ايمانه وجهاده وقد قال تعالى انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا في
سبيل الله باموالهم وانفسهم اولئك هم الصادقون فالوا
ولو كانت هذه اللذات نعما مطلقا لكانت نعمة الله
على العدايه في الدنيا اعظم من نعمته على اوليايه ونعمة
الله التي بدلوها كفرهم بنزال الكتب وارسال الرسول
حيث كفروا بها وجحدوا انها حق كما قال علي رضي الله
عنه هما الاخسران من قريش وكذلك قوله ضرب الله
مثلا قرية كانت آمنة مطمينة ياتيها رزقها رغدا
من كل مكان فكفرت بانعم الله هم الذين كفروا بما انزله
الله من الكتاب وبالرسل وتلك نعمة الله العظيمة كما
قال تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء
من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين وقال
تعالى افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن
ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله
الشاكرين وحقيقة الامر في هذه الامور فيما

من التنعم باللذة والسرور في الدنيا مما لا نزاع فيه ولهذا قال تعالى
ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وقال
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وقال
قذرني ومن خلقت وحيدا وذرني المكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا وقال كلوا
يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال
وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وهذا امر محسوس
لكن الكلام في امرين احدهما هل هي نعمة ام لا والثاني
ان جنس تنعم المؤمن في الدنيا بالايمان وما يتبعه هل هو
مثل تنعم الكافر في اوده ونحوه او فوقه وهذه هي المسئلة
المتقدمة فاما الاول فيقال اللذات في انفسها ليست
نفس فعل العبد بل قد تحدث عن فعله مع سبب اخر
كسائر المتولدات التي يخلقها الله تعالى بالاسباب
وتوابعه منها فعل العبد لكن هذه اللذات قد
تكون معصية من تمام مأمورا وفعل محظورا كاللذة
الحاصلة بالزنا وبظلم الناس وبالشرك والقول
على الله بغير علم فهنا المعصية هي سبب العذاب الزايد
على لذة الفعل لكن الم العذاب قد يتقدم ويتاخر وهي
تشبه اكل الطعام الطيب الذي فيه من السموم ما يمرض

او يقتل ثم ذلك العذاب يمكن دفعه بالتوبة وبفعل
حسنات اخر لكن يقال تلك اللذة الحاصلة بالمعصية لا
يكون بقاؤها ما في التوبة عنها والاعمال الصالحة من
المشقة والالم ولهذا قيل ترك الذنب اهون من التماس التوبة
وقيل رب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا لكن
فعل التوبة والحسنات الماحية قد توجب من الثواب
اعظم من ثواب ترك الذنب اولا فيكون لهم النتايب اشد من
الم التارك اذا استويا من جميع الوجوه وثوابه اكثر
وكذلك ما يكفر الله به الخطايا من المصايب مع ان
تزيد على حلاوة المعاصي وثمرة تكون اللذات بغير
معصية من العبد لكن عليه ان يطيع الله فيما فيعصيه
فيما يترك مأموره وفعل محظوره كما يوتاه العبد
من المال والسلطان ومن المشاكل والنكاح التي ليست
محرمة والله سبحانه امر مع اكل الطيبات بالشكر فقال
تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا
لله ان كنتم اياه تعبدون وفي صحيح مسلم عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الله ليرضى عن العبد ان ياكل الاكلة
فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها وفي الاثر

الظاهر الشاكر بمنزلة الظآن الظابر وإلا لم حاجة إلى النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
لما أضاف النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر أبو الهيثم
بن التيهان وجلسوا في الظل وأطعمهم الفاكهة واللحم
وسقاهم الماء البارد قال هذا من النعيم الذي تسئلون
عنه والسؤال عنه يطلب شكره إذا ثم فيه فالله تعالى
يطلب من عباده شكر نعمه وعليه أن يستعين بطاعته
على معصيته فإذا ترك ما وجب عليه في نعمته من حق
واستعان بها على محرم كان فعله بها وتركه لما فيها
سببا للعذاب أيضا فالعذاب استحقه بتركه المأمور
وفعل المحظور على النعمة التي هي من فعل الله تعالى وإن
كان فعله وتركه بقضاء الله وقدره بعلمه ومشيئته وقدرته
وخلقه فإن حقيقة الأمر أنه نعم النعمة تنعيما وكان
ذلك التنعيم سببا لتعذيبه أيضا فقد اجتمع في حقه تنعيم
وتعذيب ولكن التعذيب إنما كان بسبب معصيته حيث
لم يؤد حق النعمة ولم يتق الله فيها وعلى هذا فهذه
التنعيمات هي نعمة من وجه دون وجه فليست من
النعم المطلقة وإنما هي خارجة عن جنس النعم مطلقها
ومقيدها فباعتبار ما فيها من التنعيم يطلب أن يطلب حقها
من الشكر وعين ما ينهى عن استعمالها في المعصية فتكون
نعمة في باب الأمر والنهي والوعد والوعيد وباعتبار
أن صاحبها يترك فيها المأمور ويفعل بها المحظور الذي
يرى عذابه على نعيمها كما نتوبا عليه وكان أن لا يكون
ذلك في حقه خيرا له من أن يكون فليست نعمة في حقه
في باب القضاء والقدر والخلق والمشيئة العامة وإن
كان ذلك يكون نعمة في حق عموم الخلق والمؤمنين
وعلى هذا يظهر ما تقدم من خبر الله بأن ذلك استدراج
ومكر وأملاء وهذا الذي ذكره من ثبوت النعم بها
من وجه وسلبه من وجه آخر مثل ما ذكره الله في قوله
فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي
أكرمني وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانني
كلا فأخبر أنه أكرمه وأنكر قول المبتلى أكرمني والنظر الذي
أخبر الله به مثل اللفظ الذي أنكره الله من كلام المبتلى لكن
المعنى يختلف فإن المبتلى اعتقد أن هذا كرامة مطلقة
وهي النعمة التي يقصد بها المنعم إكرام المنعم عليه
والإنعام بنعمة لا يكون سببا لعذاب أعظم منها وليس

امامن كذالك بل الله تعالى ابتلاه ابتلاء ليتبين هل يطيعه
فيقال امر بمعصيه مع علمه بما سيكون من الامرين ولكن
العلم بما سيكون شيئ وكون الشيء والعلم به شيئ
واما قوله تعالى فاكرمه ونعمه فانه تكريم بما فيه من
للذات ولهذا قرنه بقوله ونعمه ولهذا كانت
خوارق العادات التي تسميها العامة كرامة ليست
عند اهل التحقيق كرامة مطلقة بل في الحقيقة الكرامة
هي لزوم الاستقامة وهي طاعة الله وانما هي مما
يبتلي الله بها عبده فان اطاعه بها رفعه وان عصاه
بها خفضه وان كانت من اثار طاعة اخرى كما قال تعالى
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا
لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه نسلكه عذابا
صعدا واذا كان في النعمة والكرامة هذين الوجهين
فمن في باب الامر والشرع نعمة يجب الشكر عليها وفي
باب الحقيقة القدرية لم يكن لهذا الفاجر بها الا فتنة
ومحنة استوجب بمعصية الله فيها العذاب وهي في ظاهر
الامر قبل ان تعرف حقيقة انها من ابتلاء وامتحان
يمكن ان تكون من اسباب سعادته ويمكن ان تكون من اسباب

شقاوته وكذلك جانب الابتلاء بالمتي فان الله يبتلي
بالخير والشر كما قال وبلوكم بالشر والخير فتنة والينا
ترجعون وقال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات
لعلهم يرجعون فمن ابتلاه الله بالمتي بالباساء والضراء
والبأس وقدر عليه رزقه فليس ذلك اهانة له بل
هو ابتلاء فان اطاع الله في ذلك كان سعيدا وان
عصاه في ذلك كان شقيا كما كان مثل ذلك سببا
للسعادة في حق الانبياء والمؤمنين وكان شقاء وسببا
للشقاء في حق الكفار والفجار قال تعالى واخذنا بني
في الباساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا
واولئك هم المتقون وقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم
الباساء والضراء
وزلزلوا وقال تعالى ومن حولكم من الاعراب منافقون
ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم
سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وقال تعالى
ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم
يرجعون وقال تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون وكما ان الحسنات وهي للتارة الظاهرة

التي يبتلى بها العبد تكون عن طاعات فعلها العبد
كما قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك وقال اولما اصابتكم مصيبة قد
اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم
وقال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو
عن كثير وقال فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت
ايديهم ثم جاوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا
وتوفيقا وقال وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم
اذا هم يقنطون وقال وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم فان الانسان كفور ثم تلك المصائب التي هي ثواب
طاعته اذا عصى الله فيها كانت سببا لعذابه فالمكاره
التي هي عقوبة معصيته اذا اطاع الله فيها كانت
سببا لسعادته فتدبر هذا التعلم ان الاعمال بخواتيمها
وان ما ظاهره نعمه وهو لذة عاجلة قد يكون سببا
للعذاب وما ظاهره عذاب وهو الم عاجل قد يكون
سببا للنعيم وما هو طاعة فيما يرى الناس قد يكون
سببا لهلاك العبد برجوعه عن الطاعة اذا
ابتلى في ثمرة الطاعة وما هو معصية فيما يرى

الناس قد يكون سببا لسعادته بتوبة العبد منه وصبره
على المصيبة التي هي عقوبة ذلك الذنب فالامر والنهي
يتعلق بالشيء الحاصل فيومر العبد بالطاعة مطلقا
وينهى عن المعصية مطلقا ويومر بالشكر على كل ما ينتفع
به واما القضاء والقدر وهو علم الله وكتابه وما كان
ذلك من مشيته وخلقه فهو باعتبار الحقيقة الداخلة
فالاعمال بخواتيمها والنفع عليهم في الحقيقة هم الذين
يموتون على الايمان وقد يكثر تنازع الناس في هذا الباب
فالمشيئة للقضاء والقدر من متكلمة اهل الاثبات وغيرهم
يلاحظون القدر من علم الله وكتابه ومشيته وخلقه
وقد يعصون عما جاء به الامر والنهي والوعد والوعيد
وعن الحكمة العامة وما في تفصيل ذلك من الحكم
الخاصة واما من لم يلاحظ الا الامر والنهي والوعد
والوعيد فقط من القدرية ومن ضاهاهم في حاله فقد
كفر بما وجب عليه الايمان به من خلق الله وكتابته ومشيته
وتدبير العباد المومنين الذين سبقت لهم منه الحسنى
بتدبير خاص ومن قضائه على الكفار بما هو فيه عدل
كما في الحديث المرفوع ما من شيء يجلك عدل في قضاؤك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا يظلم ربك أحدا واذا عرف ان كل واحد من الابتلاء
بالسراء والضراء قد يكون في باطن الامر مصلحة
للعبد او مفسدة له وانه ان خضع الله فذلك كان
مصلحة له وان بغطاه كان مفسدة له تبين ان الناس
اربعة اقسام منهم من يكون صلاحه على السراء
ومنهم من يكون صلاحه على الضراء ومنهم من يصلح
على هذا وهذا ومنهم من لا يصلح على احد منهما والانسان
الواحد قد يجتمع له هذه الاحوال الاربعة في اوقات
او وقت واحد باعتبار انواع يبتلى بها وقد جاء في
الحديث المرفوع ان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا
الغنى ولو افقرته لافسد ذلك وان من عبادي من لا
يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسد ذلك
وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقمته
لافسد ذلك وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا
السقم ولو اصححته لافسد ذلك اني ادبر عبادي
اني بهم خبير بصير فكما ان النعم العاجل ليس بنعمة
في الحقيقة بل قد يكون في الحقيقة بلاء وشر باعتبار
المعصية فيه والطاعة المتقدمة قد تكون حابطة

وسببا للشر باعتبار ما يتعقبها من ذلة وفتنة فكذلك
الالم العاجل قد يكون في الحقيقة خيرا ونعمة والمعصية
المتقدمة قد تكون سببا للجبن باعتبار التوبة والصبر
على ما يعقبه من محنة لكن تبدل الطاعة والمعصية
وهذا يقتضي ان العبد محتاج في كل وقت الى الاستعانة
بالله على طاعته وتثبيت قلبه ولا حول ولا قوة الا
بالله وذلك ان الانسان هلوعا كما وصفه الله بقوله
واذا اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه
ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن
ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا
وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير فاخبر انه عند الضراء بعد السراء
يتأيس من زوالها في المستقبل ويكفر بما انعم الله به عليه
قبلها وعند النعماء بعد الضراء يأمن عود المكروه في
المستقبل وينسى ما كان فيه بقوله ذهب السيئات
عني انه لفرح فخور على عني يفتخر عليهم بنعمة الله
وقال تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر
جزوعا واذا مسه الخير منوعا فاخبر انه جزوع
عند الشر لا يصبر عليه منوع عند الخير يبخل به وقال

تعلى ان الانسان لظلوم كفار وقال ان الانسان لربه
لكنود والكنود الجحود الذي يعد المصايب وينسى
النعم وقال انه كان ظلوما جهولا وقال وكان
الانسان قتورا وقال وان مسه الشر فيوس قنوط
وقال فاذا جاءهم الى البر اذا هم يشركون وكان الانسان كفورا
وقد وعد الله المومنين بانهم صابرون في البساء والضراء
وحين البأس والصابرون في البساء ايضا بقوله الا
الذين صبروا وعملوا الصالحات والصبر على السراء قد
يكون اشد ولهذا قال من قال من الصحابة رض الله عنهم
ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من شر
فتنة الغنى ومن شر فتنة الفقر وقال لاصحابه والله
ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تبسط
عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها
كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم وفي رواية
فتلهيكم فمن لم يتصف بحقيقة الايمان فهو اما قادر
واما عاجز فان كان قادرا كظم ما في نفسه بحسب
قدرته من الفواحش والاثم والبغي والاشراك بالله

٨٢

تكون الدنيا جنته بالنسبة الى ذلك وذلك ان الانسان طاحب
الارادة اما قادر واما عاجز فان كان قادرا
تعارضت ارادته حتى لا يمكنه الجمع بينهما وسيمهما
وملل حتى يقل التذاذه بها ويعدم وراءه كثيرا
ولهذا تجد الملوك من اظلم الناس واعظم شرا بخلا
وطلبا لما يرونه حوزا به انفسهم من مشروع ومنظور ومشموم
ومأكول ومشروب ومع هذا فلا تطمئن قلوبهم بشيء من
ذلك هذا فيما يتالون به اللذة واما ما يخافونه من
الاعداء فهم اعظم الناس خوفا وارهبه لخايف
واما العاجز منهم فهو في عذاب عظيم لا يزال على ما
فاته وعلى ما اصابه واما الذي في قلبه
ذرة من الارادة الصالحة والعلوم انه فعة ما
يوجب طمانينة قلبه وانشراح صدره بما يفعله من
الاعمال الصالحة وله من الطمانينة وقرة العين ما لا
يمكن وصفه وهو مع عجزه عن ابطاله من انواع الارادات
الصالحة والعلوم النافعة التي يتنعم بها ما لا يمكن
وصفه وكل هذا محسوس مجرب وانما يقع غلط اكثر
الناس لانه قد احتجب بظاهر من لذات اهل الفجور وذاتهم

ولم يذق لذات اهل الايمان ولم يحسها ولكن اكثر الناس
جهال لا يسمعون ولا يعقلون وهذا الجهل لعدم شهود
حقيقة الايمان ووجود حلاوته وذوق طعمه انضم
اليه ايضا جهل كثير من المتكلمين في العلم بحقيقة ما في
امر الله من المصلحة والمنفعة وما في خلقه ايضا لعبده
المؤمن من المنفعة والمصلحة فاجتمع الجهل بما اخبر الله
به من خلقه وامره وبما شهده الله عباده من وجوده
فكان هذا الجهل معاديا في النفوس من العلم مانعا للنفوس
عن عظيم نعمة الله وكرامته ورضوانه موقعا لها
في بلائه وعذابه وسخطه وذلك ان الناس لما خاضوا
في مسايل القدر ولم يخلق الله ولم يامر ونحو ذلك
بغير هدى من الله الذي انزله اليهم فرقوا دينهم وكانوا
شيعا فزعم فريق منهم انه لا يخلق لحكمة من الاشياء
الا لاجل مصلحة المخلوق ولا يامر الا لامر هو مصلحة
له ايضا وانما العبد هو الذي فعل من نفسه مصلحة نفسه
وفعل مفسدة نفسه بغير قدرة الرب وبغير مشيته
وهم انما قصدوا بهذا تنزيه الرب سبحانه وتعالى عن
الظلم والعبث ووصفه بالحكمة والعدل والاحسان
لكن سلبوه علمه وقدرته وكتابه وخلقه ونفوذ

الرب ص

مشيته وعموما فقال قوم منهم انه لم يعلم ولم يكتب
ما يكون من العباد حتى فعلوه وقال اخرون بل علم
ذلك وعلم انهم لا يطيعونه ولا يفعلون الا ما يضرهم
ومع هذا فقصد تعريضهم بالخلق والامر للمنفعة الخالصة
الدائمة فقال لهم ان من علم مقصوده من الشيء انه يكون
وقد سعى في حدوثه بمنتهى قدرته كان من اجهل الفاعلين
واسفههم فتنزهوا عن قليل من السفه بالتزام ما هو
اكبر منه وزعموا انه لا يقدر الا على ما فعل بهم فسلبوه
قدرته فرد فعل هؤلاء طايفة من اهل الاثبات فاثبتوا
عموم قدرته وعموم مشيته وخلقه وعلمه القديم
وكل هذا حق موافق للكتاب والسنة وهذا من تمام الايمان
بالقدر بعلم الله القديم ومشيته وخلقه لكل شيء
وقدرته لكن ضموا الى ذلك اشياء ليست من السنة فانه
من السنة انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون وانه يامر العباد بطاعته ونهاهم
هذا فضوء يهدي من يشاء ويضل من يشاء كما قال والله يدعوا
الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فزعموا
مع ذلك انه يخلق لا لحكمة في خلقهم ولا رحمة

لهم بل قد يكون خلقهم ليضرهم كلهم وهذا عندهم حكمة فلم
ينزهوه عما نزه نفسه عنه من الظلم حيث اخبر انه انما
يجزي الناس باعمالهم وانه لا يزيد وازرة وزر اخرى
وانه من يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما
ولا هضما بل زعموا ان كل مقدور عليه فليس بظلم
مثل تعذيب الانبياء والرسل وتكبيم الكفار والمنافقين
وعيني ذلك مما نزه الله نفسه عنه فلم يكن للظلم
الذي نزه الله عنه نفسه حقيقة عندهم اذ كل
ما يمكن ويقدر عليه فليس بظلم فقوله تعالى وما الله
يريد ظلما للعباد عندهم بمنزلة قوله لا يريد ما لا يكون
ممكنا مقدورا عليه وهو عندهم لا يقدر على الظلم
حتى يكون تاركا له وزعموا انه قد يأمر العباد بما
لا يكون مصلحة لهم ولا لواحد منهم لا يكون للامر
مصلحة ولا يكون فعل المامور به مصلحة بل وقد
يأمرهم بما ان فعلوه كان مضرة لهم وان لم يفعلوه
عاقبهم فيكون العبد فيما يأمره به بين مضرتين
الطاعة ومضرة ان عصى ومن كان كذلك كان امر العباد
مضرة لهم لا مصلحة لهم وقالوا يأمر بما يشاء وانكروا
ان يكون في الاحكام الشرعية من العلل المناسبة للاحكام

من جلب المنافع ودفع المضار ما هي الشريعة مشتملة
به حتى كان منهم من دفع علل الاحكام بالكلية ومنهم
من قال التعليل يجعل علامات وامارات على الحكم لا أنها
امور تناسب الحكم وتلائمه وهم يجوزون مع هذا ان لا
يكون للعبد ثواب ومنفعة في فعل المامور به لكن لما
جاءت الشريعة بالوعد قالوا هو موعود بالثواب
الذي وعد به وربما قالوا انه في الجنة فقط واما
الفعل المامور به فقد لا يكون مصلحة للعباد ومنفعة
لهم بحال فلا يكون فيه تنعم لهم ولا لذة بحال بل قد
تكون مضرة لهم ومفسدة في حقهم ليس فيه الا ما يولمهم
ومعلوم انه اذا اعتقد العبد ان طاعة الله ورسوله
فيما أمر به قد لا تكون مصلحة له ولا منفعة ولا فيها نعيم
ولذة ولا راحة بل تكون مفسدة له ومضرة عليه ليس فيها
الا الالم وعذابه كان هذا من اعظم الصوارف له عن
فعل ما امر الله به ورسوله ثم ان كان ضعيف الايمان
بالوعد والوعيد ترك الدين بالكلية وان كان مؤمنا
بالوعيد طارت دواعيه متددة بين هذا العذاب
وذلك العذاب وان كان مؤمنا بوعد الجنة له

فقط لم يرج ان يكون له في الدنيا مصلحة ولا منفعة بل لا
تكون المصلحة والمنفعة في الدنيا الا من كفر وفسق وعصى
وهذا ايضا وان كان هو غاية حال هؤلاء فهو مما
يصرف النفوس عن طاعة الله ورسوله ويبقى العبد للتردد
متردد الذهن بين هذا وهذا وهو لا يخلو من امرين
اما ان يرجح جانب الطاعة التي يستشعر انه ليس فيه
حظ عاجل له مصلحة ولا منفعة ولا لذة بل عذاب وألم
ومفسدة ومضرة وهذا لا يكاد يصبر عليه احد واما
ان يرجح جانب المعصية تارة او تارات او غالبا
ثم ان اخلص احواله مع ذلك ان ينوي التوبة قبيل
موته ولا ريب انه ان كان ما قاله هؤلاء حقا فطالب
هذا الحال اكيس والعقل معين مخلص طاعة الله حظ
عاجل اذ هذا سلم من عذاب ذلك المطيع في الدنيا
ثم انه بالتوبة اخلص عنه العذاب وبدل الله سيئاته
بالحسنات فصارت جميع سيئاته حسنات فكان ثوابه
في الآخرة قد يكون اعظم من ذلك المطيع الذي مخض
الطاعة ولو كان ثوابه دون ذلك لم يكن التفاضل
بينهم الا كتفاضل اهل الدرجات في الجنة وهذا مما

يختار اكثر الناس على مكابدة العذاب والشقاء والبلاء هول
العماد هو امر لا يصبر عليه احد فان مكابدة العذاب
ستين او سبعين سنة بلا مصلحة ولا منفعة ولا لذة امر
ليس هو في جبلة الاحياء اذا جوزوا ان لا يكون في شيء
من طاعة الله له مصلحة ولا منفعة تحمل عقله وهؤلاء
يجعلون العباد مع الله بمنزلة الاجراء مع المستأجرين
كأن الله سبحانه وتعالى استأجرهم لحمل مقاديم في الدنيا
ليعملوا ما لا ينتفعون به ولا فيه لهم منفعة ليعوضهم
عنه لك بعد الموت بلا جزاء تم وفي هذا من التشبيه لله
بالعاجز الجاهل السفيه ما يجب تنزيه الله عنه سبحانه
وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا والحق الذي يجب
اعتقاده ان الله سبحانه انما ارسل رسوله رحمة للعالمين
وان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة عامة للخلق لعظم
من انزال المطر واطلاع الشمس وان حظ بهذا الرحمة
تضر بعض النفوس ثم انه سبحانه وتعالى كما قال قتادة
وعن امر العباد بما امرهم به لحاجته
اليه ولا نهاهم عما نهاهم عنه بخلا به بل امرهم بما فيه
صلاحهم ونهاهم عما فيه فسادهم وفي الحديث الصحيح
حديث ابي ذر يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا عبادي

إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا
يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم
يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم
يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي
فتنفعوني يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم
كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي
شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا
على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا
يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم اجتمعوا في
صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم مسألته
ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا غمس فيه
المخيط غمسة واحدة يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها
لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد
غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه وقد قال تعالى في وصف
النبي الأمي يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم
الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأ
غلال التي كانت عليهم وقال تعالى لما ذكر الوضوء ما يريد
الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته
عليكم لعلكم تشكرون فأخبر أنه ما يريد أن يجعل

عليكم من حرج في ما أمرنا به وهذا نكرة في سياق النفي
من فحوى تنفي كل حرج واعلم أنه إنما يريد تطهيرنا واتمام
نعمته علينا وقال في الآية الأخرى وجاهدوا في الله
حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من
حرج ملة أبيكم إبراهيم فقد أخبر أنه ما جعل علينا في الدين
من حرج نفيا عاما مؤكدا فمن اعتقد أن فيما أمر الله به
مثقال ذرة من حرج فقد كذب الله ورسوله فكيف بمن
اعتقد أن المأمور به قد يكون فسادا وضررا لا منفعة
فيه ولا مصلحة لنا ولهذا لم يكن فيما أمر الله به ورسوله
حرج علينا لم يكن الحرج في ذلك إلا من التفاوت كما قال
تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
وقال فيما أمر به من الصيام يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر فإذا كان لا يريد فيما أمرنا به ما يعسر
علينا فكيف يريد ما يكون ضررا وفسادا لنا فما أمرنا
به إذا فعلناه فيه ثم إنه قد أخبر أن الإيمان والطاعة
خير من الكفر والمعصية للعبد في الدنيا والآخرة وإن
كان لجهله يظن أن ذلك حيف له في الدنيا كما يقوله

هؤلاء الذين بينهم شعبة و هل يفارق الذين يقولون أن
الامور به قد لا يكون فيه للعبد مصلحة ولا منفعة
قول عمن يدل يكون ذلك في المنهي عنه فقال تعالى كتب
عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا
وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله
يعلم وانتم لا تعلمون وقال عز الذين اتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان الذين كفروا ما في ذلك
من نعيم الدنيا ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة
من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو
كانوا يعلمون فاخبر انهم يعلمون ان هذه الامور
لا تنفع بعد الموت بل لا تكون لصاحبها نصيب في
الاخرة وانما طلبوا بها منفعة الدنيا وقد يسمون
ذلك العقل المعيشي اي العقل الذي يعيش به الانسان
في الدنيا عيشة خبيثة فقال تعالى ولو انهم امنوا
واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون
اخبر ان اولياء الذين آمنوا وكانوا يتقون يثيبهم
على ذلك ما هو خير لهم مما طلبوه في الدنيا لو

كانوا يعلمون فيحصل لهم في الدنيا من الخير الذي هو المنفعة
ودفع المضرة ما هو اعظم مما يحصلونه بذلك من خير
الدنيا كما قال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ
منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر
المحسنين ثم قال ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا
يتقون وقال تعالى وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر
لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب
الاخرة والله يحب المحسنين وقال عز ابرهيم واتيناه
اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين وقد قال تعالى
ما يتبين به ان فعل المكروه من المامور به خير من تركه
في الدنيا ايضا فقال ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم
فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا
لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا
مستقيما وهذا في سياق حال الذين يزعمون انهم
آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان

يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد
الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا وإذا قيل لهم تعالوا
إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون
عنك صدودا وهؤلاء منافقون من أهل الكتاب
والمشركين وحالهم أيضا شبيه بحال الذين نبذوا
كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان فإن أولئك عدلوا
عما في كتاب الله إلى الجبت والطاغوت (النفي) والشيطان
وهذا حال الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الذين يؤمنون
بالجبت والطاغوت وحال الذين يتحاكمون إلى الطاغوت
من المنتسبين إلى الإيمان بالله ورسله فيها من حال هؤلاء بقدر
ذلك والطاغوت كل معظم ومتبع بغير طاعة الله ورسوله
من إنسان أو شيطان أو شيء من الأوثان وهذا حال كثير ممن
يشبه اليهود من المتفقهة والمتكلمة وغيرهم ممن فيه شعبة
نوع نفاق من هذه الأمة الذين يؤمنون بما خالف
كتاب الله وسنة رسوله من أنواع الجبت والطاغوت
والذين يريدون أن يتحاكموا إلى غير كتاب الله وسنة رسوله
قال تعالى وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول

رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف إذا أصابتهم
مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن
أردنا إلا إحسانا وتوفيقا أي هؤلاء لم يقصدوا بما
فعلوه من العدول عن طاعة الله ورسوله إلى اتباع
ما اتبعوه من الطاغوت إلا الإحسان من جلب المنفعة
لهم ودفع المضرة عنهم مثل كلب علم وتحقيق لما يوجد
في صنف المتكلمين ومثل كلب إذاعة وآفاق ومواجيد كما يوجد
في صنف المتعبدين ومثل كلب شهوات ظاهرة وباطنة
كما يوجد في صنف الذين يريدون العلو والذين يتبعون
شهوات الغي قال تعالى ويريد الشيطان أن يضلهم
ضلالا بعيدا أي ضلوا عن مطلوبهم الذي هو جلب المنفعة
ودفع المضرة فإن ذلك إنما هو في طاعة الله ورسوله
دون اتباع الطاغوت فإذا عاقبهم الله بنقيض مقصودهم
في الدنيا فأصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم قالوا ما
أردنا إلا إحسانا وتوفيقا أي إن أردنا إلا الإحسان إلى نفوسنا
بتحصيل مصالحها وتوفيقا أي جمعا بين هذا وهذا والجمع الحقائق
والمصالح قال تعالى أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من
الاعتقادات الفاسدة والإرادات الفاسدة فأعرض

وما تهوى الانفس فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في
انفسهم قولا بليغا ثم قال وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما فدعاهم سبحانه بعد ما
فعلوه من النفاق الى التوبة وهذا من رحمته بعباده
يامرهم قبل المعصية بالطاعة وبعد المعصية بالا
ستغفار وهو رحيم بهم في كلا الامرين فامرهم
بالطاعة اولا من رحمته وامرهم ثانيا بالاستغفار
من رحمته فهو سبحانه رحيم بالمؤمنين الذين اطاعوه
اولا والذين استغفروه ثانيا فاذا كان رحيما بمن
يطيعه والرحمة توجب ايصال ما ينفعهم اليهم ودفع
ما يضرهم عنهم كيف يكون المامور به مشتملا على
ضررهم دون منفعتهم وقوله فجاوك اي الجيء اليه
في حضوره معلوم كالدعاء اليه واما في مغيبه وبعد مماته
فالمجيء اليه كالدعاء اليه والرد اليه قال تعالى واذا
قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول وقال فان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وهو الرد

والمجيء الى ما بعث به من الكتاب والحكمة وكذلك المجيء
اليه لمن ظلم نفسه هو الرجوع الى ما امر به
فاذا رجع الى ما امره به فان المجيء الى النبي صلى الله
عليه وسلم في حياته ممن ظلم نفسه يجيء الله تائبا
الى طاعته راجعا عن معصيته كذلك في مغيبه
وبعد مماته واستغفار الله موجود في كل مكان
وزمان واما استغفار الرسول فانه انما يتناول
الناس في مغيبه وبعد مماته فانه انما يستغفر
للمؤمنين والمؤمنات وهو مطيع لله فيما امره به
والتائب داخل في الايمان اذ المعصية تنقص الايمان
والتوبة من المعصية ترتفع الايمان بقدرها فيكون له
من استغفار النبي صلى الله عليه وسلم بقدر ذلك فاما
مجيء الانسان الى عند قبره وقوله استغفر لي وادع
لي او قوله في مغيبه يا رسول الله ادع لي او استغفر لي
او سل لي ربك كذا وكذا فهذا لم يفعله ولم يامر به
ولله بذلك ولا فعله احد من الصحابة ولا استحب هذا
الائمة المعروفين في القرون الثلاثة ولا كان ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مشروعا بينهم ولو كان هذا مما يستحب لكان السلف يفعلون
ذلك ولكان ذلك معروفا عنهم بل مشهورا بينهم
ومنقولا عنهم فان هذا اذا كان كثيرا في الغفران السيئات
وقضاء الحاجات مما تتوفر الهمم والدواعي على
فعله وعلى نقله لا سيما فيمن كانوا احرص الناس
على الخير فاذا لم يعرف انه لم كانوا يفعلون ذلك
ولا نقله احد عنهم علم انهم لم يكن مما يستحب ويوصى
به بل المنقول الثابت عنهم ما امر به النبي صلى الله
عليهم من نهيه عن اتخاذ قبره عيدا ووثنا وعن
اتخاذ القبور مساجد واما ما ذكره بعض الفقهاء
من حكاية العتبي عن الاعرابي الذي اتى قبر النبي صلى
الله عليه وسلم وقال يا خير البرية ان الله يقول ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم الاية وانني قد جئتك وانه وادي
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وامره ان يبشر الاعرابي
فمثل الحكاية ونحوها مما يذكر في قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وقبر غيره من الصالحين فيقع مثلها لمن
في ايمانه ضعف وهو جاهل بقدر الرسول وبما امر به
فان لم يستغفر مثل هذا لحاجته والا اضطرب ايمانه

وعظم نفاقه فيكون في ذلك فتنة لهؤلاء قلوبهم
بالاعطاء في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كما قال
انى لاتألف رجالا لما في قلوبهم من الهلع والجزع
واكل رجالا الى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى
والخير مع ان اخذ ذلك المال مكروه لهم فهذا
ايضا مثل هذه الحاجات وانما المشروع الذي ورد
به سنته فهو دعاء المسلم ربه متوسلا به كما دعاه
في صلاته ومغيبه ان يفعل وكما دعاه في صلاته ومغيبه
ان يتشهد كما في الحديث الذي رواه اهل المدينة وصححه
النبي صلى الله عليه وسلم رجلا ان يقول اللهم اني اسألك
واتوسل اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد يا نبي
الله اني اتوسل بك الى ربي في حاجتي لتقضيها لي
اللهم فشفعه في وذلك ان الله تعالى يقول من ذا
الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ما لكم من دونه من
ولي ولا شفيع ثم قال فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما فاقسم بنفسه على

نفي إيمان من تحمع أن
أن لا يجد في نفسه حرجا
أمره ونهيه الحرج
حكمه لا بد فيه من أمر ونهي وكما فيه
إيثاره لو كان المأمور به
ومفسدة والمفسدة الراجحة
ملوم على وجود الحرج فيما هو مصلحة له ومفسدة
ولهذا يتنازع
به ورسوله وأحب يحبه
وكراهة ذلك
واستحلاله وأن محبة ذلك واجبة بحيث يبغض
أبغضه الله ويسخط ما سخطه الله من المحظور
ما أحبه الله ويرضى ما رضيه الله من المأمور
ثناء على الراضين بما قدر الحق من الذين كانوا
والغفر فقيل هو واجب وقيل مستحب وهو أرجح
والقولان في أصحاب أحمد وغيرهم وأما الصبر على ذلك
فلا نزاع أنه واجب وقد قال في القول وهم من يلمز
في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا
منها إذا هم يسخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله

ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله
إنا إلى الله راغبون فجعل من المنافقين من سخط فيما
منعه الله إياه ورسوله وحضهم بأن يرضوا بما
آتاهم الله ورسوله والذي آتاه الله ورسوله يتناول
ما أباحه دون ما حظره ويدخل في المباح العلم بما
أوجبه وبما أحبه وإذا كان الصبر على الضراء وغير
ذلك مما أوجبه الله وأحبه كما أوجب الشكر
على النعماء وأحبه كان كل من الصبر والشكر مما
تجب محبته وعمله فيكون ما قدر للمؤمن من سراء معها
شكر وضراء معها صبر خيرا له كما قال النبي صلى
الله عليه وسلم لا يقضي الله للمؤمن قضاء إلا كان خيرا له
وليس هذا لكل أحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء فشكر
كان خيرا له وإن أصابته ضراء فصبر كان خيرا
له وإذا كان ذلك خيرا فالخير هو المنفعة
والمصلحة الذي فيه النعيم واللذة كما تقدم فيكون
كل مقدور قدر للعبد إذا عمل فيه بطاعة الله ورسوله
خيرا له وإنما يكون شرا من عمل بمعصية الله ورسوله
وقبل ذلك فهو محنة وفتنة وبلاء قد يفعل فيه

بطاعة الله وقد يعمل فيه بمعصية الله فلا يوصه
بواحد من المامنين ؟

الحمد لله

فرغت من تعليقها بالتربة مجاورة الجامع الاعظم بمدينة
خبتراض عمر يوم الاربعا لعاشر ربيع الثاني سنة ثمان
وثلاثين وسبعمايه على يدي محمد بن احمد بن الفقيه لا جعل الله
وكثر في قومه صم اسعاده وارحوا عفو الله الصمد
العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

٧٣٨

الامه بالقبول والتصديق بالهام الامة من يمتنع عليهم الكذب والخطا
وهذا الذي ذكرته قليل من كثير ونقطة من بحر غزير فاظهر الله جل الثقة
وتبسم الحق فهذا الذي اشرت اليه حسن الله اليك ان اكتبه وهذا باب
من لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومن يضلل الله فهو المهتدي
يضلل فلن تجد له وليا مرشدا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ابي الحمد وابي زكريا وابي الثناء عبد الحميد واهل البيت ومن تعرفونه
من اهل المدينة وسايراهل البلدة الطيبة وان كنتم تعرفون للمدينة كما
نعمة اخبارها كما صنف الازرقي اخبار مكة فلعلنا نعرفها به
مسالة فيمن وقع به الطلاق الثلاث كالذي يطلق امراته
مرة ثم يطلقها ثانية ثم يطلقها ثالثة فهل يباح له بدون نكاح زوج
ثان وهل قال ذلك احد من علماء المسلمين وهل الطلاق الذي ذكره الله في
القرآن هو الحلف بالطلاق وهل حكم احدهما حكم الاخر عند علماء المسلمين
الجواب الحمد لله اذا وقع بالمراة الطلاق الثلاث حرمت على زوجها
حتى تنكح زوجا غيره كما ذكر الله ذلك في كتابه باتفاق المسلمين وليس بينهم
في ذلك نزاع ومن قال انها بعد وقوع الطلاق الثلاث تباح للمطلق قبل
ان تنكح زوجا غيره فانه يستتاب فان تاب والا قتل ومن قال انه يباح
للرجل ان يتزوج المراة في عدتها من غيره فانه يستتاب فان تاب والا
قتل ومن قال ان الطلاق لا يقع بحال فانه يستتاب فان تاب والا قتل
والطلاق الذي ذكره الله في القرآن ليس هو الحلف بالطلاق فاذا قال الرجل ان
فعلت كذا فامراتي طالق ثلاثا ثم اراد ان يسافر الى البصرة وان لم يسافر اليها فعليه
وعبيده احرار وعليه المشي الى مكة ومالي صدقة وانا بريء من الله ورسوله

فهذا حالف بهذه العقود لئن هو مطلق والمعتق والناذر والكافر
واما اذا اقتصد ان مطلق او معتق او ناذر او يكفر فقال لامرأتي طالق
او قال ان اسراتي من صداقها فهي طالق فهذا مطلق لامرأته الاولى دون
طلاقها والباقي علقه بالابراء فاذا ابرأته وقع الطلاق وكذلك اذا قال ان خدمني
هذا العبد سنة فهو حر فاذا خدمه عتق ولو قال ان شفا الله ابني فعلي صدقة
الف درهم فاذا شفاه كان عليه الف درهم واما اذا قال ان سافرت الى
البيت فعلي الف درهم فهذا البر غرضه ان يسافر ولا يعطي الفقراء هو حالف
بذلك فلهذا كان مذهب الصحابه وجمهور العلماء كالشافعي واحمد وغيرهما
ان هذا يجزيه كفارة يمين ولا يلزمه ما حلف به اذا قال ان سافرت فعلي
الحج او فعلي ان اعتق عبيدي او فعلي ان لا طلق نسائي ونحو ذلك فانه اذا
سافر اجزاه كفارة يمين في الحج والعتق واما الطلاق فقيل عليه كفارة وقيله
لا شيء عليه وهما قولان في مذهب الشافعي واحمد واذا قال ان سافرت
فنسائي طوالق وعبيدي احرار فتنازع العلماء في ذلك فالدرهم قالوا
فرق بين ان يقول فعلي ان لا طلق نسائي وبين ان يقول فنسائي طوالق
وبين ان يقول فعلي ان اعتق عبيدي وهذا هو المنقول عن غير واحد من
الصحابه ومنهم من قال بل يفرق بين هذا وهذا وقد بسطنا الكلام
على ذلك في غير هذا الموضع وليس للرجل ان يطلق امرأته ثلاثا في كلمة عند
جمهور العلماء بل ينهى عن ذلك ولا يطلقها الا واحدة فان كان له فيها
غرض راجعها في العدة والا تركها حتى تنقضي العدة وتبين منه واذا
راجعها فان شاء طلقها ثانية كذلك بشرط ان شاء طلقها ثالثة كذلك
فاما جمع الثلاث فهو بدعة عند جمهورهم كما ان الطلاق في الحيض بدعة

باتفاق

باتفاق العلماء والسنة ان يطلقها في طهر لم يصبها فيه وللعلماء من
النزاع في مسائل الطلاق واختلافهم هل يقع ام لا يقع كلام طويل ليس هذا
موضعه لكن اذا وقع الثلاث حرمت عليه باتفاقهم وان تنازعوا في
بعض المسائل هل وقع الثلاث او لم يقع والله اعلم مسئله مدينة النبي
صلى الله عليه وسلم من الحجاز باتفاق اهل العلم ولم يقل احد من المسلمين ولا غيرهم
ان المدينة النبويه من الشام وانما يقول هذا جاهل بعد الشام والحجاز جاهل
بما قاله الفقهاء واهل اللغة وغيرهم ولكن يقال المدينة شاميه ومكة
يمانيه اي المدينة اقرب الى الشام ومكة اقرب الى اليمن وليست مكة
من اليمن ولا المدينة من الشام وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته ان
تخرج اليهود والنصارى من جزيرة العرب وهي الحجاز فاخرجهم عمر بن
الخطاب رضي الله عنه من المدينة وخيبر والينبع واليمامة ونحو هذه
البلاد ولم يخرجهم من الشام بل لما فتح الشام اقر اليهود والنصارى
بالاردن وفلسطين وغيرها كما اقرهم بدمشق وغيرها وتربة الشام
تخالف تربة الحجاز كما يوجد الفرق بينهما عند النحي الذي يتميز عقبة
الصوان فان الانسان يجد تلك التربة مخالفة لهذه التربة كما
تختلف تربة الشام ومصر فما كان دون وادي النحي فهو من الشام مثل
معان واما العلا وتبوك ونحوها فمن ارض الحجاز والله اعلم مسئله
في اليهودي

ان رجلا من اليهود طالب النبي صلى الله عليه وسلم بالف درهم فقال بيني وبينك ابو بكر فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اوبينك فقال ابو بكر ان شاء هذا ثم راحوا الى عمر فقال كذلك
وعثمان ثم عمر فقال لليهودي القني عند الموضع الفلاني او فيه فجاء
فاخذ راسه وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حملك على هذا

فقال ان لم نصدق عليك اليهود كيف نصدق عليك في ديننا هل قوله
صحيح الجواب هذا كذب لم يفعله احد ولكن الذي روى بالاسناد في
كتب التفسير انه كان بين يهودي ومنافق محاكمة وكان الحق مع اليهودي
فطلب اليهودي ان يحاكمه الى النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه بانه يحكم بالحق وطلب
المنافق ان يحاكمه الى قاضي اليهود لانه يأكل البرطيل ويحكم بغير الحق
فتحاكما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي فلما خرجا قال المنافق لا ارضى حتى يحكم
غيره فذهبا الى ابي بكر فقال له اليهودي ان محمدا حكم بيننا فقال ابو بكر لعلنا لا
احكم الا بما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبا الى عمر رضي الله عنه ليحكم بينهما فقال انا
احكم لمن خرج ودخل ومعه سيف فضرب عنق المنافق وقال هذا حكم من
لم يرض بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ايضا لليهودي دين استدانه منه
بلال وانه اغلظ في المطالبة وان النبي صلى الله عليه وسلم حلم عنه ووفاه وزاده فاسلم
اليهودي واما ان يقال ان جلادا دعا على النبي صلى الله عليه وسلم دينا فادعى النبي
صلى الله عليه وسلم الوفا فقام اصحابه فقتلوا الغريم فهذا انما يروى ملحدا يقدح
في نبوته او جاهل ومن حرر مثل هذا جهلا استحق التعزير الذي يردعه
عن مثل هذا وان كان يريد بذلك الطعن في نبوته فهذا زنديق يستحق
القتل وقد ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع من اعرابي فرسا
وذهب ليوفيه الثمن فقام فاثر يسارة من الاعرابي لا يعلمون ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابتاعه فقال الاعرابي اما ان تبتاع مني والا بعته فقال النبي
صلى الله عليه وسلم او ما بعتنيه فطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا هلم شهيدا
حتى شهد خزيمة فهذا كان مسلما احد قول النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقتل فكيف
يقتل يهودي يخالفه في دينه اذا جحد الوفا والله اعلم مسئلة في الخزائن

الذي

الذي يجامع بنى اميه منها ما فيه كتب علم موقوفة على المسلمين وضها ما
فيه كتب علم غير موقوفة ومنها ما فيه ماعون وغيره مما يكره ان يدخل
به الى المساجد والجميع بين الاعمدة وغيرها وهي تحجب المصلين بعضهم عن
بعض وتضيق الجامع فهل يجوز لولي الامر اخراج الجميع او البعض ويسع
الجامع على جماعة المصلين الجواب الحمد لله نعم يجوز لولي الامر اخراج ذلك
الى حيث يشوع جعلها فيه لاسيما مع رجحان المصلحة فيه فانه يكون به
حينئذ مستحبا ومع حصول المفسدة المحرمة يكون واجبا لاسيما وهذه
ذريعة الى مفاسد عظيمة فان هذا المسجد كان من مدة قد صارت فيه
مقاصير فيها امور منكرة حتى ان الها الملك الظاهر رحمه الله تعالى وطهر المسجد منها
وكذلك هذه الخزائن قد صار بعضها ذريعة الى امور يجب منعها مع تضييقها
للمسجد فاذا امر ولي الامر باز النها الى حيث يشوع جعلها فيه وحينئذ
طاعته في ذلك والخزائن التي فيها كتب علم ينتفع بها المسلمون اذا حولت من
ذلك الموضع الذي يحصل منه نوع مفسدة الى موضع لا مفسدة فيه كان
المقصود حاصلا بذلك والله اعلم مسئلة في رجل يشتري السلعة ويعقد البيع
ثم يوفيه من حرام هل تحل له السلعة ام لا الجواب اما اذا اشترى بثمن ان
يعطيه الدراهم المحرمة فهذا لا يحل له ما اشتراه واما اذا اشترى بثمن
في ذمته حل له ما اشتراه فاذا وفى بعد هذا احرامها لم تبرأ ذمته بل
الثمن باق في ذمته والسلعة ملكه وسئل رحمه الله تعالى عن واقف وقف رباطا
على الصوفية وكان هذا الرباط قديما جاريا على قاعدة الصوفية من الربط للطعام
والاجتماع بعد العصر فقط فتولى نظره شخص فاجتهد في تبطيل قاعدة وشرط
على من به شرطا ليست في رباط اصلا انهم يصلون الخمس في هذا الرباط

العلوان

ويقرون بعد الصبح قريبا من جزء ونصف وبعد العصر قريبا من ذلك اجزاء
حتى ان احدهم اذا غاب غير صلاه او قراءة كتب عليه غيبه مع ان هذا الرباط
لم يعرف له كتاب ووقف ولا شرط فهل يجوز احداث هذه الشروط عليهم ام لا
وهل يأثم من احدثها ام لا وهل يحل للناظر الا ان يكتب عليهم غيبه ام لا
وهل يجب ابطال هذه الشروط ام لا وهل يثاب في الامر اذا ابطلها ام لا ولو كانت
هذه الشروط قد شرطها الواقف هل يجب الوفاء بها ام لا وما الصوفي الذي
يستحق ذلك وهل اذا كان في الجماعه من هو مشتغل بالعلوم الشرعيه يكون
اولى ممن هو متصوف متسم ظاهرا لا علم عنده ومن ليس بمتأدب بالاداب
الشرعيه هل يجوز له تناول شيء من ذلك ام لا واذا كان فيهم من هو مشتغل
بالعلم الشريف وله من الدنيا ما لا يقوم ببعض كفايته هل يكون اولى ممن ليس
متأدبا بالاداب الشرعيه ولا عنده شيء من العلوم ام لا واجابه الحمد لله رب العالمين
لا يجوز للناظر احداث هذه الشروط ولا غيرها فان الناظر انما هو منفذ لما
شرطه الواقف ليس له ان يتذكر شروطا لم يوجبها الواقف ولا اوجبها الشارع
وياثم من احدثها فانه يمنع المستحقين حقهم حتى يعلموا اعما لا تجب عليهم ولا
يحل ان يكتب عليهم غيبه بل يجب ابطال هذه الشروط ويثاب الشارع في
ابطالها مبتغيا بذلك وجه الله واما الصوفي الذي يدخل في الوقف على الصوفيه
فيعتبر له ثلاثه شروط احدها ان يكون ملازما لغالب الاداب الشرعيه في غالب
الاوقات وان لم تكن واجبه مثل اداب الاكل والشرب واللباس والنوم
والسفر والركوب والصحبه والعشره والمعامله مع الخلق الى غير ذلك من
اداب الشريعة قولا وفعلا ولا يلتفت الى ما احدثه بعض المتصوفه من
الاداب التي لا اصل لها في الدين من التزام شكل مخصوص في اللبسه ونحوها

مالا

عدم الاعتداد بهذه الشروط الحادثة وكتبه

ما لا يستحب في الشريعه فان مبنى الاداب على اتباع السنه ولا يلتفت ايضا الى ما
يحدثه بعض المتفقهة من الاداب المشروعة فيعتقد لقلة علمه ان ذلك ليس
من اداب الشريعه لكونه لم يبلغه من العلم او طالعه في كتبه بل العبرة
في الاداب بما جاءت به الشريعه قولا وفعلا وتركا كما ان العبرة في الفرائض
والمحارم بذلك ايضا الشرط الثالث من الصوفي قناعته بالكفاف من الرزق
بحيث لا يمسك من الدنيا ما يفضل عن حاجته فمن كان جامعا لفضول المال
لم يكن من الصوفيه الذين يقتضي اجراء الارزاق عليهم وان كان قد يقتضي
لهم في مجرد التسمي في الربط ونحوها فمن جمع هذه الخصال الثلاث كان
من الصوفيه المقصودين بالربط والوقف عليها وما فوق هؤلاء من ارباب
المقامات العليه والاحوال الزكيه وذوي الحقايق الدينيه والمنح الربانيه
فيدخلون في العموم لكن لا يختص الوقف بهم لقلة هؤلاء ولعسر تمييز
الاحوال الباطنه على غالب الخلق فلا يمكن ربط استحقاق الدنيا بذلك ولان
مثل هؤلاء قد لا يتزل الربط الا نادرا وما دون هذه الصفات من المقصدين
على مجرد رسم في لبسة او مشيه ونحو ذلك لا يستحقون الوقف ولا يدخلون
في مسمى الصوفيه لا سيما ان كان ذلك الرسم محدثا لا اصل له في السنه فان
بذل المال على مثل هذه الرسوم واخذه نوع من التلاعب بالدين واكل الاموال
بالباطل وصدود عن سبيل الله وصد عنه ومن كان الصوفيه المذكورين
المستحقين فيه قدر زايد مثل اجتهاد في مواظبة العباد او سعي في تصحيح
احوال القلب او طلب شيء من علم الاعيان او علم الكفايه فهو اولى من غيره ومن
لم يكن متأدبا بالاداب الشرعيه فلا يستحق شيئا البته وطالب العلم الصوفي
الذي ليس له تمام الكفايه اولى من ليس فيه الادب الشرعي ولا علم عنده بل

مثل هذا لا يستحق شيأ والله تعالى اعلم مسئلة رجل دعا دعاء ملحونا فقال له
رجل ما يقبل الله دعاء ملحونا الجواب بل من دعا الله مخلصا له الدين بدعاء جائز
سمعه الله واجاب دعاءه سواء كان معربا او ملحونا والكلام المذكور لا اصل له بل
ينبغي للداعي اذا لم يكن عادته الاعراب ان لا يتكلف الاعراب قال بعض
السلف اذا جاء الاعراب ذهب الخشوع وهذا كما يكره تكلف السجع في الدعاء
واذا وقع بغير تكلف فلا باس به فان اصل الدعاء من القلب واللسان تابع
للقلب ومن جعل همته في الدعا تقويم لسانه اضعف توجه قلبه ولهذا
يدعو الملتطم بقلبه دعاء يفتح عليه لا يحضره قبل ذلك وهذا امر يجده كل
مومن في قلبه والدعا يجوز بالعربية وبغير العربية والله سبحانه يعلم قصد
الداعي ومراده وان لم يقوم لسانه فانه يعلم صحيح الاصوات باختلاف
اللغات على تنويع الحاجات والله اعلم مسئلة هل يجوز تثقيب اذان البنات
والصبيان اما البنات فقط فالجواب اما الصبيان فلا اشك ان اذانهم فانه
هذا مثلة من غير حاجة واما البنات فلا يجوز ذلك مراد التزيين بها بالقرط وتزيينها
للزوج بالذهب والحرير ونحو ذلك جايز لها وخصوصا من رخصة بعد اذنها
كما انه يشرع ختانها وليس من ختانها تطهير لها من النجاسة كختان الرجل
بل لانها اذا اختتنت اعدلت شهوتها فان المراة القلفا تكون مغتلمة شديدة
الشهوة ولهذا جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الخافضة بالاعتدال
اشيء الانتهاك فانه ابهى للوجه واحظى لها عند الزوج والثقوب الاذن
سواء كان التثقيب جايزا او لم يكن اذا اغتسل من الجنابة او صبها او
غسل للموت فانه يوصل الماء بحسب الامكان فان تعذر دخول الماء اليه
التثقيب سقط ذلك كما يسقط ادخاله الى داخل العينين وخياشيم الانف

واقفي

واقفي الخلق والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
انت جاهل فقال الاخر لصاحبه جدك فادعى الثاني الشرف ولم يعلم القايل حال قوله
ذلك شرف متعلق به الشرف وقال شتمت جدي وطلب رفعه للقاضي
وتكفيره بذلك فهل يحل تكفيره وهل اذا علم شرفه يتناول الالفاظ الاب
ام اعلا الاباء وهل للشريف ان يتناول على الناس بشرفه وهل كلهم علما
لم يكن فيهم جاهل فاجاب الحمد لله رب العالمين لا يحل تكفير المسلم بمثل
ذلك ومن عرف عن انسان انه يقصد بمثل هذا اللفظ الرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ادعى
على معروف بالخير والدين انه يقصد بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يعزر
هذا المفتري على اهل الخير كما لو ادعى على احدهم انه سرق ماله او قطع الطريق
عليه ونحو ذلك من دعاوي التهم التي يعلم براءة المتهم منها فانه يعزر لاظهر
قولي العلماء ومن يعتقد على اهل الخير مثل ذلك سواء كان المتكلم بهذا يعلم ان
المخاطب شريف او لم يكن يعلم الحاد ذلك على ان مراده النبي صلى الله عليه وسلم الا
ان تكون هناك قرينة تدل على ذلك مثل ان يكون القايل معروفا بالنفاق
والاستهزاء بالرسالة والقرآن ودين الاسلام ونحو ذلك فحينئذ هل
الكلمة من هو معروف بالنفاق كان ذلك قرينة تقوي ارادته النبي صلى الله
عليه وسلم فيجب حينئذ التثبت ويكشف عن احواله ويعاقب اما بالقتل واما
بما دونه ليلا يجترئ اهل النفاق والزندقة على انتهاك حرمة الرسالة
والجد المطلق يتناول ابا الاب وقد يتناول من هذا من هو اعلى منه بقرينة
وفي الاشراف العالم والجاهل والبر والفاجر والصادق والكاذب وجب عليهم
طاعة الله ورسوله كما يجب على سائر الامة ويجب ان تقام عليهم الحدود كما تقام
على غيرهم فان في الصحيحين ان امراة كانت تسرق فامر النبي صلى الله عليه وسلم

عهد النبي صلى الله عليه وسلم فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع يدها فشق ذلك على اهلها
وقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه الا اسامة حبه
فيها اسامة فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا اسامة اتشفع في حد من حدود
الله انما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه
واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة سرقت لقطعت
يدها وليس لاحد ان يعتدي على احد سواء كان شريفا او وضيعا ومتى اعتدى
الشريف او غيره على الناس كان لهم ان يعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليهم
فان قال ما كلب يختر كان له ان يقول ما يحلب يا خنزير ولو قال له لعنك الله
كان له ان يقول لعنك الله وان ضربه بغير حق ضربه كما ضربه وان اخذ ماله
بغير حق اخذ من ماله بقدر ما اخذ من ماله فان المسلمين متفقون على ان
القصاص ثابت بين الشريف وغير الشريف في الدماء ونحوها ولو قذف
الشريف رجلا محصنا اقيم عليه حد القذف كما يقام على غيره وليس لاحد ان
يسب مسلما بسبب مثل ان يسب اباه او غيره سواء كان شريفا او لم يكن
بل له ان يعاقبه من ظلمه ولا يعتدي عليه وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا وكيف يسب والديه قال
يسب ابا الرجل فيسب الرجل اباه ويسب امه فيسب امه ومن سب مسلما بغير
الاسلام او عيره عوقب ولا يقتل احد بسب احد الا بسب نبي من الانبياء فمن سب
نبيا وجب قتله وفي الرافضة الذين يسبون الصحابة تفصيل ونزاع والله اعلم
[illegible] في رجل يدخل على امرأة اخيه وبنات عمه وبنات خاله هل يحل له ذلك
[illegible] يجوز له ان يخلو بهن ولكن اذا دخل مع غيره من غير خلوة ولا ريبة
جاز له ذلك والله اعلم [illegible] في رجل فاتته صلاة العصر فجاء الى المسجد فوجد

المغرب قد اقيمت فهل يصلي الفايته قبل ام لا [illegible] الحمد لله بل يصلي المغرب
مع الامام ثم يصلي العصر باتفاق الايمة ولكن هل يعيد المغرب فيه قولان احدهما
يعيدها وهو قول ابن عمر ومالك وابي حنيفة واحمد في المشهور عنه والثاني
لا يعيد المغرب وهو قول ابن عباس وقول الشافعي والقول الاخر مذهب احمد
والثاني اصح فان الله لم يوجب على العبد ان يصلي الصلاة مرتين اذا اتقى الله ما
استطاع والله اعلم [illegible] في رجل سئل اي مذهب فقال محمد يتبع كتاب الله وسنة
محمد رسوله صلى الله عليه وسلم فقيل له ينبغي لكل مسلم ان يتبع مذهبا ومن لا مذهب له فهو
شيطان فقال اي مذهب ابي بكر الصديق والخلفا بعده رضي الله عنهم فقيل له
لا ينبغي لك الا ان تتبع مذهبا من هذه المذاهب فانهم المصيبون افتونا ماجورين
فا[illegible] الحمد لله انما يجب على الناس طاعة الله ورسوله ومن امر بطاعة الله ورسوله
من الامراء والعلماء وجبت طاعته لانه امر بطاعة الله ورسوله وهؤلاء اولوا
الامر الذين امر الله بطاعتهم في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم ثم قال فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا واذا انزلت بالمسلم نازلة فانه يستفتي
من اعتقد انه يفتيه بشرع الله ورسوله من اي مذهب كان ولا يجب على المسلمين
تقليد شخص بعينه من العلماء في كل ما يقوله ولا يجب على احد من المسلمين التزام
مذهب شخص معين غير الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما يوجبه ويحرمه بل كل احد
من الناس يوخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع الشخص لمذهب
شخص بعينه لعجزه عن معرفة الشرع من غير جهته انما هو مما يشرع له
ليس هو مما يجب على احد اذا امكنه معرفة الشرع بغير ذلك الطريق بل كل
احد عليه ان يتقي الله ما استطاع ويطلب علم ما امر الله به ورسوله فيفعله

كل

الامور وبترك المحظور والله اعلم مسئلة في التبليغ خلف الامام هل هو مستحب او
بدعة الجواب الحمد لله رب العالمين التبليغ لغير حاجه بدعة غير مستحبه
باتفاق الائمه وانما يجهر بالتكبير الامام كما كان النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه
يفعلون ولم يكن احد يبلغ خلف النبي صلى الله عليه وسلم وضعف صوته كان
ابو بكر رضي الله عنه خلفه يسمع بالتكبير وقد اختلف العلماء هل تبطل صلاة
المبلغ على قولين من مذهب مالك واحمد وغيرهما والله تعالى اعلم مسئلة
اذا كان الانسان على غير طهور وحمل المصحف باكمامه ليقرأ به ويرفعه من مكان
الى مكان هل يكره ذلك واذا امات الصبي وهو غير محتوز هل يختن بعد موته
ام لا الجواب اذا حمل المصحف بكمه فلا بأس ولكن لا يمسه بيده ولا يختن
احد بعد الموت والله اعلم مسئلة في رجل معه مال من حرام وحلال فهل
يجوز ان يوكل من عيشه ام لا الجواب ان عرف الحرام بعينه لم يوكل حتى
وان لم يعرف بعينه لو يجوز الاكل لكن اذا كثر الحرام كان ترك الاكل ورعا
والله اعلم وسئل عن رجل مسلم يعمل عملا يستوجب ان يبنى له قصر في
الجنه ويغرس له اغراس باسمه ثم يعمل ذنوبا يستوجب بها النار فاذا
دخل النار فاذا دخل النار كيف يكون اسمه انه في الجنه وهو في النار الجواب
ان تاب من ذنوبه توبة نصوحا فان الله يغفر له ويكرمه ما كان وعمله بل
يعطيه ذلك وان لم يتب وزنت حسناته وسيئاته فان رجحت حسناته
على سيئاته كان من اهل الثواب وان رجحت سيئاته على حسناته كان من اهل
العذاب وما اعدل من الثواب يحبط حينئذ بالسيئات التي زادت على
حسناته كما انه اذا عمل سيئات استحق بها النار ثم عمل بعدها حسنات
تذهب السيئات والله اعلم مسئلة في قبور الانبياء عليهم الصلاة والسلام

هل هي هذه القبور التي يزورها الناس اليوم مثل قبر نوح وقبر الخليل
واسحق ويعقوب ويوسف ويونس والياس واليسع وشعيب وموسى
وزكريا وهو بمسجد دمشق وابن قبر علي بن ابي طالب فهل يصح من
تلك القبور شيء ام لا الجواب القبر المتفق عليه هو قبر نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وقبر الخليل فيه نزاع لكن الصحيح الذي عليه الجمهور انه قبره واما
يونس والياس وشعيب وزكريا فلا يعرف قبر علي بن ابي طالب بقصر
الامارة الذي بالكوفة وقبر معويه هو القبر الذي يقول العامة انه قبر
هود والله اعلم مسئلة رجل حلف بالطلاق ثم استثنى هيئة بعد ما يمكن
فيه الكلام لكن لا يقع فيه الطلاق ولا كفارة عليه والحال هذه ولو قيل له فعل
ان شاء الله ينفعه ذلك ايضا ولو لم يخطر له الاستثنا الا لما قيل له
والله تعالى اعلم

قال الشيخ ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد القادر كاتب ما في
باطر هذه الاوراق وكتب بخطه ترجمة الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه سماه الرواد الزاهر وترجمه الشيخ عبد القادر
قال الحافظ ابو سعد بن السمعاني ومن نازحه ابو محمد عبد
القادر من اهل جيلان امام الحنابلة وشيخهم في عصره
وقال الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام الشيخ عبد القادر
ابن ابي صالح عبد الله بن جنكي دوست الجيلي الحنبلي
الزاهد صاحب الكرامات والمقامات شيخ الحنابلة
وكان امام زمانه وقطب عصره وشيخ سيوخ
الوقت بلا مدافعة وقال في سير النبلاء الامام
العالم الزاهد العارف القدوة شيخ الاسلام علم الاولياء
محيي الدين ابو محمد عبد القادر بن ابي صالح عبد الله بن جنكي دوست
الجيلي الحنبلي شيخ بغداد قال وذكر في كتاب البهجة
للشطنوفي المصري رحمه الله تعالى ما ملخصه بتصريف عبد
الرزاق بن الشيخ عبد القادر عن امه قالت حملت
فتى من بلاد العجم الى بغداد بعد ان عمر عمرا طويلا
على علماء العراق فلم يتضح لاحد فيها جواب شاف

وصورته

الحكاية

وصورته ما نقل السادة الوفائية رحمهم الله تعالى
الثلاث انه لا بد ان يعبد الله تعالى عبادة ينفرد بها
دون جميع الناس في وقت يلبسه ثوبا فما يعرف من العبادات
قال فاتي به الي والدتي فكتب عليه على الفور ياتي
مكة ويجاور له المطاف ويطوف سبوعا واحدا
وتحلل بمينه فمات المستفتي ببغداد
وقال الامام العالم الفاضل البارع النبيل ابو العباس
احمد الشهير بابن فضل الله في كتابه مسالك الابصار
الشيخ عبد القادر ابن ابي صالح عبد الله بن جنكي دوست
الجيلي الحنبلي علم الاولياء محيي الدين ابو محمد سيد
طايفة كانوا بالنهار لا يفترون وبالاسحار هم يستغفرون
ذكر مولده رضي الله عنه قال الحافظ محب الدين
ابن النجار في تاريخه ذكر ابو الفضل احمد بن صالح
ابن شافع الجيلي ان مولد الشيخ عبد القادر الجيلي

في سنة احدى وسبعين واربعمايه
وكذا قال الحافظ ابو عبد الله الذهبي ولد بحيلان
سنة احدى وسبعين واربعمايه
وقال الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي
في تاريخه ولد سنة سبعين واربعمايه وكذا قال
سبطه في مراة الزمان وابن كثير وابن الاثير في
تاريخيهما رضي الله عنهم اجمعين ❁
ذكر وفاته رضي الله عنه قال ابن النجار في تاريخه سمعت
ابا الفتوح نصر ابن الفرج الحصري الحافظ بمكة
يقول توفي الشيخ عبد القادر بعد عتمة في ليلة صبيحتها
السبت حادي عشر ربيع الاخر من سنة احدى وستين
وخمسمايه قال ابن النجار قلت فرع من تجهيزه ليلا
وصلي عليه ولده عبد الوهاب في جماعة من حضر من الاد
واصحابه وتلامذته ثم دفن في رواق مدرسته ❁
رضي الله عنهم اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين اكمل الحمد واتمه على كل حال حمدا يوافي نعمه ويدافع نقمه
ويكافي مزيده سبحانك لا نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فلك الحمد
حتى ترضى ولك الحمد اذا رضيت ولك الحمد اذا امتنا وفنينا وبقيت ولك الحمد
على كل حال ونعوذ بك من احوال اهل الشرك والضلالة
اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحيتك
وفضايل اكلاءتك وازكي تحياتك واوفي بتلاءمك على سيدنا
محمد عبدك ونبيك ورسولك وليك وحبيبك
وخليلك ونجيبك ونجبتك وخيرتك من سايير البشر
من نبعة لمعة طلعة سلجة سجحة دوحة ربوة درة
غرة قرة ذخيرة خيرة الخيرة من خير جاهر عشاير
قبايل اصايل قادة سادة عرب عدنان وقحطان
وكنانة وزهرة وربيعة ومضر سيد العرب
والعجم والاوس والخزرج والجن والانس والبدر
والحضر خير من صام وقام وام البيت الحرام وحج
واعتمر واكرم من لبي وطاف وسعي ونزل بمزدلفة
ووقف بعرفة ودعا وتضرع وتخضع واستغفر ونفر
وآجل من حل بمني ورمي الجمار ونحر وحلق وقصر
الشفيع المشفع والرفيع المرتفع والدليل المقتفى
والنبي المصطفى والرسول المجتبى والحبيب المرتضى

والولي المنتقى والزكي المنتمى والصفي المجتبى والوفي المعتبر الذي ختمت
به الرسالة والدلالة والبشارة والنذارة والنبوة والفتوة ونصرته
بالرعب وظللته بالسحب ورددت له الشمس وشققت له القمر
وانطقت له الضبي والضب والذئب والجذع والذراع والطفل
والجمل والجبل والشجر والحجر وانبعث من بين اصابعه الماء
الزلال وانزلت من المزن بدعوته في عام المحل والجدب وابك
الغيث والمطر فاعشوشب منه القفر والوعر والصخر والسهل
والرمل والمدر واسريت به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الى سدرة المنتهى الى قاب قوسين او ادنى وارتشه الاية الكبرى
وانلته الغاية القصوى واكرمته بالمخاطبة والمراقبة والمشاهدة
والمشافهة والمعاينة بالنظر وخصصته بالوسيلة والفضيلة
الغرا والشفاعة الكبرى يوم الفزع الاكبر في المحشر
وحلته المقام المحمود واللواء المعقود والحوض المورود
المسمى بالكوثر الذي انيئته عدد النجوم وماؤه ابرد
من البرد واحلى من الشهد واذكى من المسك والكافور والعنبر
وجمعت له جوامع الكلم وجواهر الحكم وجعلت امته خير
الامم وانتمى واصفى واوفى واذكى وازكى واطهر
وانزلت عليه في محكم الذكر الحكيم والنور المبين والقران الكريم
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر
وبعثته بالاشارة والانذار والاقرار والانكار الى كافة
الناس الاسود والاحمر فبلغ صلى الله عليه وسلم الرسالة
واوضح الدلالة وادى الامانة ونصح الامة وكشف الغمة
وجلا

وجلا الظلمة ونطق بالحكمة فما خشي ولا ونى ولا فتر ولا قصر
بل انذر وانذر وبشر وبشر وذكر امر بالمعروف ونهى عن المنكر
وجاهد في سبيله من عاند وقاتل من صادر وصاده من ضاد ومن جحد وكفر
وركب الجياد في الجهاد وتقلد المهند واعتقل الاسل وتربل الدرع وتنكب
القوس ولبس القلنسوة والمغفر وجد وجاهد في سبيل حق الجهاد وعبد ربه
عبادة حتى اتاه اليقين فما مل ولا كل ولا فتر ولا قصر صلى الله عليه وعلى
اله واصحابه وانصاره واتباعه واشياعه وذريته ازكى الصلاة
وانمى واسمى واصفى واوفى واذكى وازكى واوفر صلاة تدوم وتقوم وتنمو
وتسمو وتنمو وتعلو وتعم بركاتها على من غاب ومن حضر وسلم تسليما كثيرا
عزيزا دائما قائما ابدا مؤبدا ما هطل مسبل وقر وكثر مكثر وكبر
وحمد حامد وذكر واذن مؤذن وبشر ووعظ واعظ وخطب
وخطب خطيب فوق اعواد منبر ورضي الله عن السادة الصحابة اجمعين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال وبشر الذين امنوا وعملوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
وقال الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقال وعد
الله الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار قال
ثم اوجب الله النار على الكبائر فدل بذلك على ان اسم الايمان زايل
عمن اتى بعضه قالوا فلم نجده اوجب الجنة باسم الاسلام فقلت ان
اسم الاسلام له ثابت على حاله واسم الايمان زايل عنه فان قيل
فما قولكم هذا ليس الايمان ضد الكفر قالوا الكفر ضد لاصل الايمان
لان الايمان اصلا وفرعا فلا تثبت الكفر حتى يزول اصل الايمان
الذي هو ضد الكفر فان قيل لهم فالذين زعمتم ان النبي صلى الله عليه وسلم
ازال عنهم اسم الايمان هل فيهم ان شيء قالوا نعم اصلا ثابت
ودليل ذلك الكفر الم تسمع الى ابن مسعود انكر على الذي شهد
انه مومن ثم قال لكنا نومن بالله وملائكته وكتبه ورسله بخبر انه
قد امن من جهة انه صدق وانه لا يستحق اسم المومن اذا كان يعلم
انه مقصر لانه لا يستحق هذا الاسم عنده الا من ادى ما وجب عليه
وانتهى عما حرم عليه من الموجبات للنار التي هي الكبائر قالوا
فلما بان لنا ان هذا اسم يستحقه من قد استحق الجنة دار الله
قد اوجب الجنة عليه وعلمنا انا قد امنا وصدقنا لانه

لا يخرج من التصديق الا بالتكذيب ولسانا كبيرا ولا
مكذبين وعلمنا انا عاصون له مستوجبون للعذاب وهو ضد
الثواب الذي حكم الله به للمؤمنين على اسم الايمان علمنا انا قد
امنا ولم نكن عن الاسم الذي لتثبيت الله عليه الحكم باجنه وهو
من الله اسم ثناء وتزكية وقد نهانا الله ان نزكي انفسنا وامرنا بالخوف
على انفسنا وجب لنا العذاب بعصياننا فعلمنا بانك لسنا
مستحقين باسم المؤمن اذ اوجب الله على اسم الايمان الثناء والتزكية
والرحمة والرافة والمغفرة والجنة واوجب على اسم الكبائر النار وهذه
احكام متضادات فان قيل كيف امكنكم عن اسم الايمان ان
تنحوا به وانتم تزعمون ان اصل الايمان في قلوبكم وهو التصديق
بان الله حق وما قاله صدق قلنا اذا ان الله ورسوله حكما بان
سموا ان شاربها غلب عليها من الاسماء فسموا الزاني فاسقا والقاذف
فاسقا وشارب الخمر فاسقا ولم يسموا احدا من هؤلاء منافقا ولا
كافرا وقد اجمع المسلمون ان فيه اصل التقى والورع وذلك انه
يتقي بان يكفر او ان يشرك به شيا وكذلك يتقي الله ان يترك الغسل
من الجنابة او الصلوة ويتقي ان يأتي امرا مهولا فجميع ذلك يتقي
اجمع المسلمون انه مؤمن تقي غير منافق ولا كافر

انهم لا يسمونه متقيا ولا ورعا وكان ياتي الفجور فلما اجمعوا
ان اصل التقى والورع ثابت فيه وانه قد تزيد فيه فروعا بعد الاصل
يكتورعه عن اتيان المحارم ثم نزل يسمونه متقيا وورعا مع اتيانه
بعض الكبائر بل يسمونه فاسقا وفاجرا مع علمهم انه قد اتى ببعض
التقى والورع فتعلم من ذلك ان اسم التقى اسم ثناء وتزكية وان الله
قد اوجب عليه المغفرة والجنة قالوا فكذلك لا نسميه مؤمنا ونسميه
زانيا فاسقا وان كان اصل قلبه اسم الايمان لان الايمان اسم
اثنى الله به على المؤمنين وزكاهم به واوجب عليه الجنة فمن ثم قلنا
مسلم ولم نقل مؤمن قالوا ولو كان احد من المسلمين الموحدين يستحق
ان لا يكون في قلبه ايمان ولا اسلام لكان احق الناس بذلك اهل
النار الذين دخلوها فلما وجدنا النبي صلى الله عليه وسلم يخبر ان الله يخرج
اخر جوا من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان ثبت لنا ان في قلبه
ايمان فلما وجدنا الامة تحكم عليه باحكام التي الزمها الله المسلم
ولا تكفرهم ولا يشهدون لهم بالجنة ثبت انهم مسلمون اذ اجمعوا
عليهم باحكام المسلم وانهم يستحقون ان يسموا مؤمنين لان
الاسلام ثبت بالله التي يخرج بها المسلم من جميع
الملل الى اسم الاسلام وثبت باحكام الاسلام عليه ويزول عنه

وهو مؤمن والكفر ضد الايمان فينبغي عند اسم الايمان لا واسم
الكفر لازم له ؛ الكفر ضد الايمان لان الكفر كفران كفر هو
جحد بالله وبما قد اخذ ان ضده الاقرار بالله والتصديق به وبما
قال وكفر عمل هو ضد الايمان الذي هو عمل الا ترى الى ما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه سمى من لا يمان من جاء بوابقه قالوا فاذا
لم يسم فقد كفر والكفر غير ذلك الا انه كفر من جهة العمل لا
يسمى من جهة العمل لانه لا يصح الفرض عليه وترك الكبائر انما
قلة خوفه وانما يقل خوفه من قلة تعظيمه لربه وعلمه فقد ترك من
الايمان التعظيم الذي عنه الخوف والورع عن الخوف فاقسم النبي صلى الله
عليه وسلم انه لا يؤمن اذا لم يامن جاره بوابقه ثم قد روي عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال قتال المسلم كفر وانه اذا قال المسلم لاخيه
يا كافر فلم يكن كذلك يا بالكفر فقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم بتسميته اخاه
كافرا وبقوله لربه يا كافر صار كافرا فراد هذه الكلمة دون الزنا والسرقة
قالوا فاما قول من احتج علينا فزعم انا اذا سميناه كافرا لزمنا
ان نحكم عليه بكفر الكافر بالله فنستبيحه ونبطل الحدود عنه لانه
اذا كفر فقد زال عنه احكام المؤمن وحدودهم وفي ذلك
اسقاط الحدود واحكام المؤمن عن كل من اتى حدا فانا لم
نذهب في ذلك الى حيث ذهبوا ولكنا نقول ان الايمان اصل

واصل جميع الملل فاذا قالوا لهم قالوا لم يسموا كافرا من
به سموا الكفر كافتم مؤمن اذ لم تسموه بجميع الايمان
قالوا ان الكافر منكر للحق والمؤمن اصل ايمانه الاقرار وان سمي كافرا
او فاسقا فانما سمي بالاخر فسطر به الحقايق وان ايمان اصله التصديق
فسطر به حقايق الايمان اقرار التحقيق لا صدق ومثل ذلك كمثل
رجلين عليهما حق لرجل فانسا احدهما حقه فقال ليس لك عندي حق
فانكر وجحد فليس له مسألة يحق بها قال ادعى وانكر وسأل البينة
حقه فقال نعم لك علي حقا وكذا فليس اقراره بالذي يصل به
بذلك حقه وان لم يوفه فهو مستظهر ان يحق ملقا بالذي ادعى عليه
اقراره بالوفاء ولو اقر ثم لم يود اليه حقه قال اذا اخر منه حقوقه
ما قال ورد ما يعترف اقربه وكذا اذا اخر ان اداء تحقيقا لما
اقربه وعلى المؤمن ان اداء ابدا ما اقربه حتى يموت فيؤديه ثم قلنا من
ان شاء الله ولم نقل كافر ان شاء الله فانا نجمع نعوذ قالت طائفة
اخرى من اصحاب الحديث بمثل مقالهم هو ان انهم يسمون مسلما لخروجه
من مسلل الكفر واقراره بالله وقال دلم يسمع سمعنا وزعموا انهم
تسميتهم اياه بالاسلام كافرا لا كافرا بالله ولكن كافرا من طريق
العلم وقالوا لو كفر ان يستتاب عن الله وقالوا لما كان ان يقول لرجل
صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني

وفرع وضد الايمان الكفر فوجب ان يكون محل معنى فاصل الايمان ان قرار
والتصديق وفرعه اكمال العمل بالقلب والبدن فضد الاقرار
والتصديق الذي هو اصل الايمان الكفر بالله وبما قال وترك التصديق
به وله وضد الايمان الذي هو عمل وليس هو اقرار الكفر ليس بكفر
ولكن كفر تضييع عمل كما كان العمل ايمانا وليس هو الايمان
الذي هو اقرار بالله فلما كان من ترك الايمان الذي هو اقرار بالله كافرا
مستتاب ومن ترك الايمان الذي هو عمل مثل الركوع والسجود والصوم
او ترك الورع عن شرب الخمر والزنا قد زال عنه بعض الايمان وليس
ان يستتاب عندنا وللعند من خالفنا من اهل السنة واهل البدع
ممن قال ان الايمان تصديق وعمل الا الخوارج وحدها فكذلك كل
من يجب بقولنا كافر من وجه تضييع العمل ان يستتاب ويسأل عنه
الحدود حتى لم يكن يزول الايمان الذي هو عمل استتابه ولا ازاله
الحدود عنه اذا لم يزل اصل الايمان عنه فكذلك الواجب علينا استتابة
وليزال الحدود وان حكمنا عنه بثبات له اسم الكفر من قبل
العمل اذا لم يات باصل الكفر الذي هو جحد بالله او ما قال قالوا واما
الجاهل بالايمان والجهل بكفر اذا كان العمل بالفرائض ايمانا والجهل
بها قبل ان ترد عليه ليس بكفر لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقروا
بالله اول ما بعثه الله رسوله صلى الله عليه وسلم

اليهم ولم يعلموا الفرائض التي افترضت عليهم بعد ذلك فلم يكن
جهلهم بذلك كفرا ثم انزل الله عليهم الفرائض فكان اقرارهم بها
والقيام بها ايمانا وانما يكفر من جحدها لتكذيبه خبر الله ورسوله
بخبر الله ما كان بجهلها كافرا وبعد مجيء الخبر من لم يسمع بالخبر من
المسلمين لم يكن بجهلها كافرا والجاهل بالله في محل ما يكفر قبل الخبر
وبعد الخبر قالوا لو لم نقل ان ترك التصديق بالله كفر وان ترك
الفرائض مع تصديق الله انه اوجبها كفر ليس بكفر بالله انما هو كفر
من جهة ترك الحق يعني الجاحد كفر حق ونعمتي يريد ضيعت
حقي وضيعت شكر نعمتي قالوا ولنا في هذا قدوة بمن روى عنهم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين اذ جعلوا الملة واحدة
دون اصله لا تنقل بتركه عمله الاسلام من ذلك ما روى ابن
عباس في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال
محمد بن نضر ما حكى محمد بن رافع قال حدثنا عبد الرزاق معمر عن
عربية قال سئل ابن عباس عن قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون قال هو به كفر قال ابن طاوس وليس كمن كفر بالله وملكه
وكتبه ورسله وبه وكيع عن سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن عربية
قال قلت لابن عباس ومن لم يحكم بما انزل الله فهو كافر قال هو به كفر
وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر وملائكته ورسله

ان هذا ليس بذاك يقول الله ان الشرك لظلم عظيم انما ذلك
الشرك قال محمد بن نصر وكذلك الفسق فسقان فسق يتقل عن
الملة وفسق لا ينقل عن الملة فيسمى الكافر فاسقا والعاصي من
المسلمين فاسقا ذكر الله ابليس فقال ففسق عن امر ربه وكان ذلك
الفسق غير مخرج له عن الملة وقال الله تعالى واما الذين فسقوا فمأواهم النار يريد
الخلود فدل على ذلك قوله كلما اراد وا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وسمى العاصي من المسلمين
فاسقا ولم يخرجه من الاسلام قال الله عز وجل والذين يرمون المحصنات ثم
لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وأولئك
هم الفاسقون فقال تعالى فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
في الحج فجعلت العلماء يفسرون الفسوق هاهنا المعاصي قالوا فلما كان
الظلم طلبا والفسق تسترا جعلت الكفر ان احدهما ينقل عن الملة
والآخر لا ينقل عن الملة وكذلك الشرك شركان شرك لا ينقل عن الملة
الله وشرك ينقل عن الملة وهو ان يقال مع الله تعالى فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا يريد بذلك الرياء
بالاعمال الصالحة وقال النبي صلى الله عليه وسلم الطيرة شرك قال محمد بن نصر
هذا من هذا ومعناه في الجملة صحيح غير ان الطيرة ربما اقترنت من اعتقد
حتى ان النخعي اسمعيل بن سعيد اسر الى بعض اصحابه ان الصلاة والزكاة والصوم والحج ليكون
يطلبه بجهده ان انه لم يبتر الصلاة والزكاة والصوم والحج ليكون

ثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق عن سفيان عن جابر عن عطاء عن
ابن عباس قال الشرك اخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء
عن سعيد المكي عن عطاء عن ابن عباس قال ليس بكفر ينقل عن الملة ثنا اسحق ثنا
وكيع عن سفيان عن جابر عن عطاء قال الكفر دون الكفر وظلم دون
ظلم وفسوق دون فسوق قالوا وقد صدق عطاء قد يسمى الكافر ظالما
ويسمى العاصي من المسلمين ظالما وفاسقا وظالم ينقل عن ملة الاسلام
لا ينقل قال الله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقال
ان الشرك لظلم عظيم وذكر حديث ابن مسعود لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا اينا لم يظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس بذلك الا تسمعوا الى قول العبد الصالح ان الشرك لظلم
عظيم انما هو الشرك ثنا هناد عن جابر عن سلمة
عن علي بن زيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب
كان اذا اتى حلبة نشر المصحف فقرأ فدخل دارا يوم فقرأ فاذا فيه
هذه الآية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الآية فاشتد
ذلك عليه ثم اتى ذا رحبة فقال يا غلام ائتني قتب على
هذه الآية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقد شرك
(١) بظلم ومعقل معاذ الاشعري

شبكة الألوكة www.alukah.net

فليس ناقص الايمان كامل الايمان عند الله تعالى انما المؤمن

[illegible] وعلت عليهم الايمان حقا وآكد قال لهم المؤمنون حقا

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن من امنه الناس والمسلم من سلم

[illegible] وبه يعني حقا ومن هذا قوله اكمل المؤمنين ايمانا وهذا

لا يكون اكمل حتى يكون غيره ناقص وقوله الايمان بضع وسبعون

وقوله الايمان ليزيد على الاسلام الا بان ادخل فيه

من بعض في بعض الحديث الاول [illegible] غيره من اجتنبه

[illegible] الحديث وهذا [illegible] إجماع اهل السنة

[illegible] قولها وفيه واصابة السنة

وقال ابو طالب الايمان اسم [illegible] يعني الشهادتين

الخمس والزكوة وصيام شهر رمضان والحج فاذا [illegible] الايمان

الايمان باسمائه وصفاته [illegible] بكتب الله وانبيائه يعني الخمسة

[illegible] حديث جبريل والايمان [illegible] والنار وكل ما

قد ثبت حديث جبريل [illegible] الله قال والايمان باسمائه

وصفاته والايمان بكتب الله واسمائه والايمان بالملائكة والشاطين

والله اعلم [illegible] بالقرآن بعينها فان الناس منهم يجعلها حسنا

واصلا لكن يحلف حلفا [illegible] يختلف الايمان والبر

والفاجر والايمان بالجنة والنار قد خلقتا قبل [illegible]

بالبعث بعد الموت والايمان بجميع [illegible]

طلوعها من الله قضاء وقدر [illegible]

وحكمه بالغرائر لم يعلم غيبها ومعنى حقائقها قال وقد قال [illegible]

الايمان هو الاسلام وهذا قد ذهب الخوارج والقدرية

يقرب من هذا الرجيه وقال احمد بن حنبل الاسلام غير الايمان وهو

قد ذهب الى التصديق والتغاير هذا اقرب من قول الذاهبين

مثله يحتاج الى شرح تفصيل فقال ان الاسلام والايمان

انهما قد يتواخذا هما من الاخر في المعنى والحكم فشهادة ان لا اله

الا الله الوحدانية فيها شيائع الامر والحكم واحد

في المعنى والحكم كشيء واحد كذلك الايمان والاسلام مرتبطة بالاخر

بالاخر فيها كشيء واحد والايمان الذي [illegible] الاسلام

اذ لا يخلو المسلم من ايمان به يصح اسلامه ولا يخلو المؤمن من

تحقيق ايمانه من حيث اشترط الله لاهل الجنة الايمان واشترط

ايمانا يصلحه فمن تحقيق ذلك من عمل من الصالحات وهو مؤمن فان

كان لم يعمل فايمانه ناقص وقال تحقيق الايمان بالاعمال من

فاذا لم يعمل الاعمال فمن كلام ظاهر اهل الاسلام ان

الايمان بالغيب ومنافق متابعة عقله ومن [illegible]

يعمل باحكام الايمان في شرائع الاسلام [illegible]

ومن [illegible] بالغيب مما اخبرت به الرسل عن الله عاملا بما

مؤمن مسلم دل انه كذلك [illegible] يسمى مسلما ومؤمنا

ان المسلم المسمى مؤمنا بالله وقد اجمع اهل القبلة على ان كل مؤمن
مسلم وكل مسلم مؤمن بالله وكتبه وقال ابن الاعرابي
كنى القلب بالجسم لانه معدن اصلها عن ان حزان يكون في جسم حي
قال الله ولا دو قلب بغير جسم فيها شيآن متغردان في هذا الحكم والمعنى
منفصل زومثلها ايضا مثل حبة لها ظاهر وباطن وهي واحدة
لان هذه اجناس لتفاوت صفتها فكذلك اعمال الاسلام من الايمان
الاسلام هو ظاهر الايمان وهو فرع اعمال الجوارح والايمان
باطن الاسلام وهو فرع اعمال القلوب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الاسلام علانية والايمان في القلب فرق بين الاسلام
فالاسلام اعمال الايمان والايمان اعتقاد الاسلام فلا يجزي احدهما
بعمل ولا عمل الا بعقد مثل ذلك مثل العلم الظاهر والباطن
مرتبط بصاحبه فرع اعمال القلوب وعمل الجوارح ومثله قول عائشة رضي الله عنها
علم سلم انما الاعمال بالنيات لان الاعمال لا تعقد وتقصد الا بالنيات
فتحقق للشيء وفعل لا سواه فثبت بذلك عمل الجوارح من العلانية
وعمل القلوب من النيات فجعل الاعمال من الايمان بحمل الشقيق
من ذلك ولا يصح الكلام الا بهما لان الشقين يجمع الحروف والسان
يظهر الكلام ولا سقوط احدهما بطلان الكلام

وكذلك في سقوط العمل وهما الا بهما ذكر ذلك عبد الله بن
عمر ان الاسلام ذكر الشقين مع اللسان في قوله الم
تجعل له عينين ولسانا وشفتين يعني لكي تجعله ناطقا مستكملا
تعبر عن الكلام بالسان والشقين لانهما مكان له وذكر
الشقين في الكلام السجع تشبيه النعمة اي تمام ان الايمان مثل
الايمان والاسلام ايضا كقسطاط قائم قوائمه رضي الله عنه ظاهر
وباطنه وله عمود في وسطه فالقسطاط مثل الاسلام والاطناب
من اعمال العلانية والجوارح وهي الاطناب التي تمسك اوتاد القسطاط
والعمود الذي في وسط القسطاط مثل الايمان لان القوام للقسطاط
الا به فقد احتاج القسطاط الى اوتاد وعمود ليقوم له والاسلام والايمان
كذلك الاسلام من اعمال الجوارح لا قوام له الا بالايمان والايمان
من اعمال القلوب لا نفع له الا الاسلام وهما صاحبا الاعمال
وايضا فان الله قد جعل ضد الاسلام والايمان
واحدا فلولا انهما كشيء واحد لم يكن الحكم والمعنى ملكان ضدهما
واحد اعمال كيف يهدي الله قوما لعدو احدهما وقال الله
بالكفر بعد اذ هم مسلمون فجعل ضدهما الكفر فالاسلام من
اخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان
صنف واحد

سئل الحديث اخبر عمر بن الاسلام على خمس وعلى حديث
عن وفد عبد القيس انهم سألوه عن انائهم بالاسلام فذكر هذه
الاوصاف فدل ذلك على انه لا ايمان باطن الا باسلام ظاهر
ولا اسلام ظاهر على انه الايمان سرد ان الايمان والعمل قرينان
لا ينفع احدهما بدون صاحبه قال فما تفرقة النبي صلى الله عليه وسلم
جبريل بين الايمان والاسلام فان ذلك يعطل اعمال القلوب وعقودها
على ما يوجب هذه المعاني التي وصفناها ان تكون عقود من تفضيل
اعمال الجوارح ما يوجب ان افعال الظاهر التي وصفنا ان تكون
علانية لا ان ذلك يفرق بين الاسلام والايمان في المعنى حتى
وتضاد ليس فيه دليل انهما مختلفان في الحكم قائم بجميعها
في عبد واحد مسلم مؤمن فيكون ما ذكره من عقود القلب وصف
قلبه وما ذكره من العلانية وصف جسمه قال وايضا فان الامة
مجتمعة ان العبد لو آمن بجميع ما ذكر من عقود القلب وصف
جبريل من وصف الايمان ولم يعمل بما ذكرناه من وصف الاسلام
انه لا يسمى مؤمنا وانه ان عمل بجميع ما وصف من الاسلام ثم لم يعتقد
ما وصفه من الايمان انه لا يكون مسلما وهذا خبر الى ما يدعيه
ان الامة اجتمع على خلافه قلت

قلت فانه اراد بهذا اجماع الصحابة ومن اتبعهم اوانه لا يسمى
مؤمنا في الاحكام وانه لا يكون مسلما اذا انكر بعض هذه الاشياء
وقد علم ان الرسل اخبرها وليس بصدقه او انه لم ير خلاف اهل الاهواء
خلافا وان ابو عبيد نازعا فيما قالوا فيه وهذا والله اعلم مراده
فانه عقد الفصل الثاني والتاسع بين الايمان والاسلام بتفضيل الاسلام
والايمان في شرح عقود معاملة القلب من هذا اهل الجماعة
وهذا الذي قاله اجود مما قاله بشر بن السري لكن نازع في
تشبيه احدهما ان العلم المستحق للثواب لا بد ان يكون مع الايمان
الواجب بالفضل المدعى في حديث جبريل والثاني ان الذي قال الله عليه
وسلم انما يطلق من خرج من مسلم فمن قال قولا الى صلى الله عليه وسلم او
مسلم للكونه ليس من خواص المؤمنين وافاضلهم كانه يقول الكونه
ليس من السابقين المقربين بل من المقتصدين الابرار فهذا مما تنازع
فيها جمهور العلماء وقولهم لم يدخل الى صلى الله عليه وسلم في ذلك اسلم
او مسلم للكونه ليس من خواص المؤمنين وافاضلهم كان سر الامر
فاذا هذا لو كان بعد ذلك لكان يتبين ان الايمان الذي نفاه عن الابرار المقتصدين
المتقين الموعودين بالجنة بلا عذاب اذا كانوا فوق اصحاب اليمين
كلهم وان كان بعض المقربين ليس الامر كذلك بل كل من اصحاب اليمين
من السابقين المقربين

بالجنة بلا عذاب وكل من جاء بما يعاقب المسلم من اهل السنة
واهل البدع ولو جاز ان يقال ما ذكر لم يختص لكون غيره افضل منه
ايمانا فان الايمان ذكر اولياء الله المتقين بل وذكر اكثر من الانبياء
وهذا في غاية الفساد وهذا من جنس قول من يقول ان اسم الفاسق
حمال المستحب وقد ذكرنا ان مثل هذا لا يعد كلام الله ورسوله
بل هذا الحديث نقص من قيل فيه مسلم وليس عن قال يجب ان يكون
ناقصا عن درجة الابرار المقتصدين اهل الجنة ويكون ايمانه ناقصا
عن ايمان هؤلاء فلا يكون قد اتى بالايمان الذي امر به هؤلاء كلهم ثم ان كان
قادرا على ذلك الايمان وترك الواجب كان مستحقا للذم وان قدر انه
لا يقدر على ذلك الايمان الذي اتصف به هؤلاء كان عاجزا عن مثل
ايمانهم ولا يكون هذا واجبا عليه فهو وان دخل الجنة لا يكون مثل
قدرانه امن ايمانا مجملا ومات قبل ان يعلم تفصيل الايمان فقبل ان
يتمكن منه ويعمل شيء منه فهو يدخل الجنة لكن لا يكون مثل اولئك
لكن قد تقال الابرار اهل الجنة هم ايضا على درجات كما قال النبي صلى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن القوي خير واحب الى الله من
المؤمن الضعيف وفي كل خير وقال الله تعالى ان سعيكم لشتى
فالمؤمن عمل الصالحات قد يدخله المؤمن القوي الجنة اعلى من
كان مثل ما يجب عليه وقد يريد ابو طالب في قوله
يقول ليس هذا

من خواص المؤمنين هذا المعنى اي ليس ايمانه كايمان من حقق خاصة
الايمان بحقوقه من البر والمتقين وان لم يكن تركه واجبا
لعجزه عنه او لكونه لم يؤمر به فلا يكون مذموما ولا معاقبا هذا اولئك
وان يلزم ان يكون من لم يكن المتقين فعل هذا ايضا ناقص عن الايمان
فيقال صلى الله عليه وسلم المؤمن كما قال ليس بحالم ولا ناقص
الجنة وقد قال صلى الله عليه وسلم لواحد من الصحابة مثل احد ذهبا
ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وهذا كثير فليس كل ما فضل
لا يكون قد فضل كثيرا وان كان ذلك حقا فالايمان
الناس بل والاخر هم فهو الذي دخل الجنة وان لم يكونوا من
حقائق الايمان التي فضل الله بها غيرهم ولتركوا واجبا عليهم
وان كان واجبا على غيرهم ولهذا لما ذكر الايمان ما هو من لوازم
والفضل من الله فانه من جنس العلم والاسلام الظاهر من جنس
العمل وقد قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقال هو الذي انزل السكينة في قلوب
المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ومشاهد السكينة لا تكون قدرا
ولكن الله يجعل ذلك في قلب فضلا منه وجزاء على عمل سابق
حتى قال ولو ابهم تعلما ما عصوا ولا شيء واشد تثبيتا
واذا ما ساء مزيدنا

نسخة الألوكة
www.alukah.net

فان الذم انما يكون على ترك ما امر او فعل ما حظر لكن عامة ما ذكر في طالب
بقاء فمثل هؤلاء مسلمون لا مؤمنين باعتبار وعامة ما ذم من منون باعتبار
آخر وعلى هذا ينبغي ان يقال ان عمر فاته الكمال المستحب بل الكمال الذي
يفضل به على من فاته وان كان غير مقدور للعباد بل ينبغي ان الكمال
الذي وجب شيء وان لم يكن مما حثه ان او اجاد ان استحبا لكن هذا
لا يجب في كل ما امر الشارع ولم يعرف في كلامه الا ان ينفي الاسم
الذم حيث كان فلا ينفي الاسم له دخب من ان قوله او مسلم توقف
الواجبات الباطنة والظاهرة حتى انه جاء هؤلاء الناس ممن ظاهره يقولون
قد يكون منافقا ليس معهم شيء من الايمان وهم الذين يقولون الاخر
منافقون ليس معهم الا الايمان شيء وهذا هو العمل الذي يشترطه محمد بن
وان الكثرون يقولون بل هو لم يكن مؤمنا وان المنافق الذي يقبل منهم
مزاعمهم وان كان فيهم شعبة نفاق بل كان معهم تصديق يقبل معه منهم
علمه لله وهذا جعلهم مسلمين وهذا قال ان هذا لا يكفي ان يكون معه
كما قالوا مثل ذلك الرازي وان كان قد وغيرها ممن نفى عنه الايمان مع
التصديق وهذا هو الصحيح الاقوال لله سبحانه وابو طالب جعل من كان مؤمنا
لتركه واجبا من المؤلفة قلوبهم الذين لم يعطوا شيئا وجعل ذاك الشخص مؤمنا
خيرا فضل منه واما الاكثرون فيقولون اثبات الاسلام لهم دون
الايمان كاثباته لذلك الشخص كان مسلما لا مؤمنا كل هذا مع
ان المجرد ان خير افضل منه

هذه المسائل ان يكون الامام فيها مخطئا وتدين النبي صلى الله عليه
ان خطاه عليه دون المأموم وبهذا يظهر الجواب عن قولهم
ان المأموم يعتقد بطلان صلاة الامام فاذا علم بطلان صلاته
كانت صلاته خلفه كالصلاة خلف لا صلاة له كالمحدث المتعمد
الصلاة مع حدثه فان هذا القياس خطأ ودلك ان المأموم
يعلم ان الامام مجتهد ان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر
وخطاه معفو له واذا كان يعلم انه لا اثم عليه فيمتنع ان
يعتقد بطلان صلاته وان كان هو يرى بطلان صلاة نفسه
كما انه لو فعل ما يعلم تحريمه او ما يدري وجوبه قدح ذلك في دينه
وعدله ولو فعل ذلك من هو مجتهد ليسوغ له الاجتهاد لم
يقدح ذلك في دينه وعدله واما الكثير من يترك واجبا في
نفس الامر او يفعل محرما في نفس الامر ولم يكن قد قامت
عليه الحجة فلا يثبت في حقه حكم الوجوب والتحريم لان الله يقول
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولو قيل لهذا المأموم انت
تقول في هذا الامام ان صلاته باطلة يمتنع له من صلى خلفه وهو
يعلم ذلك بجبته وبفسقه فيقول لا ويقال له فهو اجور
على ترك الصلاة شاب عليها قديمة من الطلاق بها او
هو ثابت في ذمته عليه اعادتها فان قال بالثاني فقد خالف اجماع
المتقدمين وان قال بالاول لبطل قوله ويقال له من صلى طول عمره

ولم يشهد ثلاثة ذكرا لله من لقائم اقام الصلاة او لقائم لم
يصل صلاة اصلا فان قال بالثاني فقد كفر وان قال بالاول علم
ان من فعل ذلك فهو مقيم الصلاة ويقال له من لم يصل اصلا هل
يكون وليا لله فان قال نعم كان ضالا وان قال لا قيل له فهل في
هولاء اولياء الله فان قال نعم علم ان صلاتهم صحيحة لاجل التاويل
والاجتهاد وعلى هذا المثال ان تاركوه ان لم يكن واجبا في
نفس الامر فلم يتركوا واجبا وان كان واجبا فقد سقط
عنهم باجتهاد هو الذي استفرغوا وسعهم وبلغوا
فيه الى حد يعجزون معه عن معرفة الوجوب فسقط عنهم
ما عجزوا عن معرفته كما اسقطوا بالعجز عن فعله حينئذ
فيلزمهم قد فعلوا الواجب فتكون صلاتهم صحيحة وقد قال
الله تعالى في القرآن في الدعاء المستجاب ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطانا حطانا اد قد ثبت في الصحيح ان الله
استجاب هذا الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
واذا كان الله قد رفع المؤاخذة عن المخطي لم تبطل صلاته
كما لا يؤاخذ به وطرد هذا اذا كان ثابتا بحديثه ثم عمله
بعد الصلوات لا اعاده على المأمومين عند مالك
والشافعي واحمد كما ورد عن عمر وعثمان وغيرهما
وتنزيل هذا سقوط الوضوء عمن عجز عنه لعدم الماء او

الاضافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يوتى به
يهادي بين الرجلين حتى يقام في الصف فقد اخبر عبد الله
ابن مسعود انه لم يكن يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق وهذا
دليل على استقرار وجوبها عند المؤمنين ولم يجوز لهم الا من
فيها النبي صلى الله عليه اذ لو كانت عندهم مستحبة كقيام الليل
والتطوعات التي مع النوافل وصلوة الضحى ونحو ذلك كان
منهم من يفعلها ومنهم لا يفعلها مع ايمانه كما قال له الاعرابي
والله لا ازيد على هذا ولا انقص منه فقال افلح ان صدق فعلوم
ان كل امرئ لا يتخلف عنه الا منافق كان واجبا على الامة
لحرصهم في غزوة تبوك فان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالمنبر
حتى يادن لهم في التخلف الا من ذكر الله له عذرا فاذن
له لاجل عذره ثم لما رجع لشفاه الله اشار المنافقين وهتك استارهم
وبين انهم لم يمنعهم الا نفاق فان قيل فانتم اليوم تحلفون بنفاق
من حلف عنها ويجوز ان تخرجوا البيوت عليه اذا لم يكن فيها ورثته
قيل له من الافعال ما يكون واجبا ولكن تاول المتاول لسقوط الاثم
عنه وقد هاجر البيت كثير من المهاجرين لزيارة واحد عليه منهم
منزل لا دور في البيت على النبي صلى الله عليه وسلم عند ما

ان اعمى اسأذن النبى صلى الله عليه ان يصلى فى بيته فاذن له فلما
ولى دعاه فقال تسمع النداء قال نعم قال فاجب امره بالاجابه
اذا سمع النداء ولهذا اوجب احمد الجماعه على من سمع النداء فى
لفظ فى السنن ان ابن ام مكتوم قال يارسول انى رجل شاسع الدار
وان المدينه كثيره الهوام ولى قايد لا يلايمنى فهل تجد لى رخصه ان
اصلى فى بيتى قال هل تسمع النداء قال نعم قال لا اجد لك رخصه وهذا فى
الامر بالجماعه مع كون الرجل من ائمتها حيث يستفضل صلاة الرجل فى
الجماعه على صلاته وحده فغيره اولى وسيأتى على صحة صلاة المنفرد وجبر
عذر من ترك صلاة قال الجماعه واجبه ولست شرطا فى الصحه كالوقت
فانه لو اخر العصر الى وقت الاصفرار كان اثما مع كون الصلاه يجزيه
بل كذلك لو اخرها الى ان بقى مقدار ركعه كما ثبت فى الصحيح
من ادرك ركعه من العصر فقد ادرك العصر وذلك مفصل
لابد له من ان المقصود جايز وقد قال تعالى فاذا نودى للصلاه
من يوم الجمعه فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلك خير لكم
فجعل السعى الى الجمعه يحرم البيع والسعى واجب واسم
يتناول [illegible]
[illegible]
[illegible]

كتايد الواجبات واما الوقت فانه لا يمكن تلافيه فاذا فات لم
يمكن فعل الصلاه فيه فنظر لذلك فوت الجمعه وفوت الجماعه
التى لا يمكن استدراكها فاذا فوت الجمعه كان اثما دون الظهر
اذ لا يمكن سوى ذلك ولذلك من فوت الجماعه الواجبه التى تحب عليه
شهودها وليس هناك جماعه اخرى فانه يصلى منفردا وتصح صلاته
هنا لعدم امكان صلاته جماعه كما تصح الظهر ممن فوته الجمعه
وليس وجوب الجماعه باعظم من وجوب الجمعه وانما الكلام
فيمن صلى فى بيته منفردا العصر عمدا ثم اقيمت الجماعه فهذا عند
عليه انه يشهد الجماعه كما لو صلى الظهر قبل الجمعه ان
ليشهد الجمعه واستدلوا على ذلك بحديث ابى هريره الذى
يثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم من سمع النداء ثم لم يجب من غير
عذر فلا صلاه له ويويد ذلك قوله لا صلاه لجار المسجد الا
فى المسجد فان هذا معروف من كلام على وعايشه وابى هريره
وابن عمر وقد رواه الدارقطنى مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم
ذلك بعض الحفاظ قالوا ولا اعرف فى حلام ورسول حرف النهى
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

القايم على النصف من صلاة القاعد ومعلوم ان القيام واجب في صلاة
الفرض دون النفل فكذلك اجاعه واجبه في الفرض دون النفل تمام
الكلام في ذلك ان العلما تنازعوا في هذا الحديث وهذا هل المراد
بها المعذور او غيره على قولين فقالت طايفه المراد بها غير
المعذور وقالوا الان المعذور اجره تمام بدليل ما ثبت في الصحيحين
عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
مرض العبد او سافر كتب له من العمل ما كان يعمل وهو صحيح
مقيم قالوا اذا كان المريض والمسافر يكتب لهما ما كانا يعملان
في الصحه والاقامه كيف تكون صلاه المعذور قاعدا او منفردا
دون صلاته في الجماعه قايما وحمل هولا تفضيل صلاه القايم على
النفل دون الفرض لان القيام في الفرض واجب دون
قال بهذا القول لزمه ان يحمل بطوع الصحيح مضطجعا
لانه ثبت انه قال ومن صلى قاعدا فله نصف اجر القايم وقد
طرد هذا الدليل طايفه من متاخري اصحاب الشافعي
واحمد وجوزوا ان يتطوع الرجل مضطجعا لغير عذر لدخول
تحت هذا الحديث ولتعدد حمله على المريض كما تقدم ولكن اكثر
العلماء انكروا ذلك وعدوه بدعه وحدثا في الاسلام وقالوا
لا نعرف ان احدا قط صلى في الاسلام على جنبه وهو صحيح ولو
كان هذا شيئا فعله المسلمون على عهد نبيهم صلى الله عليه

وحرم المحرمات في قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا الايه وقوله احلت لكم بهيمه الانعام الا ما
سايتلى عليكم غير محلي الصيد وانه اعلم مثله في جماعه
حنفيه لهم امام شافعي يصلي بهم مثله فهل يصح صلاتهم خلفه
ام لا وهل يحب على فاعل ذلك التعذير الجواب صلاه المقيمين
بعضهم خلف بعض مع تنازعهم في مواردها جتهاد وهو
الذي سلف الامه وائمتها من غير خلاف بينهم في ذلك فما
زال الصحابه والتابعون يصلي بعضهم خلف بعض مع
تنازعهم في كثير من مسايل الصلاه وغيرها فما دام الامام
لم يشرع فيما لا يسوغ فيه الاجتهاد اتبعه فيه الماموم وان كان هو لا يرى
ان يصلي من لا يرى القنوت خلف من يقنت فانه يصلي
خلفه ويسعه في القنوت في اصح قولي العلما ولذلك من يصلي
الوتر خلفه من يفصله او من يصله خلف من يصله فانه
يصلي متبعا لامامه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال انما جعل الامام ليوتم به قال لا تختلفوا على ائمتكم
ولهذا صحت السنه واتفق المسلمون على ان الماموم
يفعل لاجل الامام ما لا يسوغ له ان يفعله منفردا لكن
اذا ادرك الامام راكعا كبر وركع معه واعتد له بالركعه
وان ادركه ساجدا كبر وسجد معه ولم يعتد له بها ثم انه

منسوخة

يشهد عقيب الازار ولو فعل ذلك عمدا منفردا لم يحرم بالاتفاق
وكذلك لو سهى المأموم دون الامام لم يسجد لسهوه ولو سهى
امامه دونه سجد لسهوه لاجل المتابعه وقد تنازع العلماء
فيما اذا صلى باجتهاده فترك ما هو واجب عند المأموم او
فعل ما هو محرم عند المأموم كالشافعي والحنبلي على قول
فصل خلف المالكي الذي لا يقرأ البسمله او المالكي والشافعي
اذا خرج منه دم ولم يتوضأ فصلى خلفه حنفي او حنبلي
يرى الوضوء من ذلك

هذه المسائل فهذا اذا تيقنه المأموم ففي صلاته قولان مشهوران
للعلماء والنزاع في ذلك في مذهب الشافعي واحمد وابي
حنيفه واما مذهب مالك فما اعلم فيه نزاعا انه يصح الصلاه
خلفه وهذا هو الصحيح المشهور عن احمد في مسائل الا
جتهاد التي تعارضت فيها النصوص ولذلك الشافعي وقد
ثبت عنه انه كان يصلي خلف المالكيه وهو يعلم انهم لا يقرؤن
البسمله وابو يوسف صلى خلف هرون الرشيد وقد احتجم
واغتسل ولم يتوضأ وقد دل على ذلك ما رواه البخاري
في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يصلون لكم
فان اصابوا فلكم ولهم وان اخطأوا فلكم وعليهم فصرح
ان الامام اذا اخطأ لم يحط عليه دون المأموم وقد

لم يات بها غيره وقد كتب سليمان بن عبد الملك كتابا من جنفه
ثم استعاده منه بعد عام فلم يحط منه حرفا واحدا ولم يلن في احديثه
الا نسيان الزهري او معمر لكان نسبه النسيان الى معمر اولى
بابقاء العلماء اهل العلم والحديث مع لزوم الدلايل على لسان معمر
وقد اتفق اهل المعرفه بالحديث على ان معمرا ليس بالحافظ على الزهري
قال الامام احمد ما احدثه به سمعت جعفرا عند رجل عن معمر عن الزهري
عمن سأله عن آيه ان عيلان من اسلم دخنه ثمان نسوه فقال
احمد هكذا احدث به معمر بالبصره وحدثهم بالبصره من حفظه
وحدث به باليمن عن الزهري بالاستقامة وقال ابو حاتم الرازي
ما حدث به معمر راشد بالبصره ففيه اغاليط وهو صالح
الحديث دالثبت الرواه الذين رووا هذا الحديث عن معمر عن
سعيد بن المسيب عن ابي هريره هم البصريون كعبد الوا
ابن زياد وعبد الاعلى بن عبد الاعلى الشامي والاصطخري
في المختصر فان هذا القول ان كان دائما او ما يعم الاكثر
وهذا يقول وان كان ما يقع فلا تسمعوا به اذا استصبحوا
به وهذا يقول فلا تقربوه وهذا يقول فامرهما ان توخذ
ما جرى فتطرح فاطلق الجواب ولم يذكر التفصيل وهذا بين
انه لم يروه من كتاب بلفظ مضبوط وانما رواه بحسب ما
ظنه من المعنى فغلط وبتقدير صحه هذا اللفظ وهو قوله وان

احد

ان ما يعاف لا تتردد فانما يدل على نجاسة القليل الذي وقعت فيه
النجاسة كالثمن المسؤل عنه فانه من المعلوم انه لو بذل عند
التايل ثمن فوق قلتين يقع فيه فاره حتى يقال بترك الاستفصال
في حكايته الحال مع قيام الاحتمال ينزل منزلة العموم في المقال مثل
الثمن الذي يكون عند اهل المدينة في اوعيتهم يكون في
الغالب قليلا فلو صح الحديث لم يدل الا على نجاسة القليل فان
المايعات الكثيرة اذا وقعت فيها نجاسة فلا يدل على نجاستها
لا نص صحيح ولا ضعيف ولا اجماع ولا قياس صحيح وعمدة من يحكم
بطهر ان النجاسة اذا وقعت في ماء او مايع سرت فيه كله
فتنجسه وقد عرف فساد هذا ولم يقل احد من المسلمين
بطرده فان طرده يوجب نجاسة البحر بل الدنيا ولو
فعل الاصل الفاسد منهم من استثنى ما لا يحرك احد طرفيه
يحرك الاخر ومنهم من استثنى في بعض النجاسات كما لا
يمكن نزحه ومنهم من استثنى ما فوق القلتين وعلل بعضهم
المستثنى بمشقة التجنب وبعضهم بعدم وصول النجاسة
الى الكثير وبعضهم بتعذر التطهير بهذه العلل مردودة
في اكثر الاذهان فانه قد يكون في جنب العظيم فتاطير
شقفة من الريش ولا يمكنهم صيانته عن الواقع والذرور التي
لا يمكن صيانته كالنكر وعمرة فالعفو والحرج

في مذهب مالك واحمد ووجه في مذهب الشافعي
ان دفع العفو للنجاسة عن نفسها لدفع الماء لا يخص المسألة
هذا الحكم ثابت في الثياب وغيرها فان العلماء اختلفوا في النجاسة
اذا اصابت الارض وذهبت بالشمس او الريح او الاستحالة
هل تطهر الارض على قولين احدهما تطهر وهو مذهب ابي
حنيفة واحد القولين في مذهب الشافعي واحمد وهو الصحيح
في الدليل فانه صح عن عمر انه قال كانت الكلاب تقبل
وتدبر وتبول في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكونوا
يرشون شيئا من ذلك وفي لفظ انه قال اذا الغى اخرجكم
المسجد فليتطهر في بعليه فان كان لها ادك فليدلكها بالتراب
فان التراب لها طهور وكان الصحابة كعلي بن ابي طالب يصبون
يخوضون في الوحل ثم يدخلون يصلون بالناس ولا يغسلون
اقدامهم واذكر من هذا قوله صلى الله عليه وسلم في ذيل
الهرة اذا اصابت ارضا طاهرة بعد ارض خبيثة تلك
بتلك وقوله تطهر ما بعده وهذا هو احد القولين عن احمد
احمد رغيره وقد نص عليه احمد في رواية اسمعيل بن سعيد
الشالنجي التي شرحها ابن هبيرة بن يعقوب الجوزجاني
وهي من اجل المسايل وهذا الان الذيول تنكر ويلاقيها
للنجاسة وصارت كاسفل الخف ومحل الاستنجاء

اذا كان الشارع جعل الحامدات تنزيل النجاسة عن عرها لاجل
الحاجة كما في الاستجمار بالاحجار وجعل الحامد علما ان ذلك
وصف لا يختص بالمادة واذا كانت الحامدات لا يمكن بها
استئصال البقايا من النجاسة فالمائعات اولى واحرى لان
احالتها اشد واسرع وليست هذه المثايل وما يتعلق
بها مواضع غيرها واما من قال ان الدلف ينجز بما
يقع فيه فمحل جواز الاستصباح به قولان في مذهب
مالك والشافعي واحمد اظهرهما جواز الاستصباح به
كما نقل ذلك طائفة من الصحابة وهي ظاهرة المذهب
وجهان في مذهب مالك والشافعي واحد احدهما يطهر
بالغسل كما اختاره ابن شريح وابو الخطاب وابن
شعبان وعنهم وهو المشهور من مذهب الشافعي
وعنه والثاني لا يطهر بالغسل وعليه اكثرهم وهذا
النزاع يجري في الدهن المتغير بالنجاسة فانه يلاقي
ربما في جواز الاستصباح به هذا النزاع وكذلك
محله هذا النزاع واما بيعه فالمشهور انه لا يجوز
بيعه لان مسلما والكافر وعن احمد يجوز بيعه من كافر
اذا علم بنجاسته كما روي عن ابي موسى الاشعري
وقد حرج قول له بجواز بيعه منهم حرجه على جواز

المساجد وقال تعالى قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند
كل مسجد وقال تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله
الى قوله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وقال تعالى في بيوت
اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء
الزكاة الآية وقال تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع
الله احدا وقال تعالى ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا
واما مشاهد القبور ونحوها فقد اتفق ائمة المسلمين على
انه ليس من دين الاسلام ان يخص بصلاة او دعاء او غير
ذلك ومن ظن ان الصلاة والدعاء والذكر فيها افضل منه في
المساجد فقد لغز بل قد تواترت السنة في النهي عن اتخاذ
ذلك كما ثبت عنه في الصحيحين انه قال لعن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا
قالت عائشة ولولا ذلك لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ
مسجدا وفي الصحيحين ايضا انه ذكر له كنيسة رأتها بارض الحبشة
وما فيها من الحسن والتصاوير فقال اولئك اذا مات فيهم
الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك التصاوير
اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة وثبت عندهم في صحيح
مسلم من حديث جندب انه قال قبل ان يموت بخمس ان من كان

كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا تتخذوا القبور
مساجد فاني انهاكم عن ذلك وفي السنن عنه انه قال ان من
شرار الخلق من تدركهم الساعة وهم احياء والذين يتخذون
القبور مساجد وفي موطأ مالك عنه انه قال اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد وفي السنن عنه انه قال لا تجعلوا قبري عيدا وصلوا
علي حيث ما كنتم فان صلاتكم تبلغني والمقصود هنا ان ايمة
المسلمين متفقون على ان اقامة الصلوات الخمس في المساجد
هي من اعظم العبادات واجل القربات ومن فصل تركها
علانية اشار النخلوة والانفراد على الصلوات الخمس في الجماعات
او جعل الدعاء والصلاة في المشاهد افضل من ذلك في المساجد
فقد انخلع من ربقة الاسلام واتبع غير سبيل المؤمنين
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا
ولكن العلماء في كونها واجبة على الاعيان او على الكفاية او
سنة مؤكدة على ثلاثة اقوال فقيل هي سنة مؤكدة فقط
وهذا هو المعروف عن اصحاب ابي حنيفة واكثر اصحاب
مالك وكثير من اصحاب الشافعي ورواية عن احمد
وقيل الواجبة على الكفاية وهذا هو الراجح في مذهب الشافعي

وقول بعض اصحاب مالك وقول في مذهب احمد وقيل بل هي واجبة
على الاعيان وهذا هو المنصوص عن احمد وعبره من ايمة السلف
وفيها الحديث وغيرهم وهو الاشتار عرفيا اذا اصل متفق الغير
عذر هل يصح صلاته على قولين احدهما لا يصح وهو قول طائفة
طائفة من قدماء اصحاب احمد ذكره القاضي ابو يعلى في شرح
المذهب عنهم وبعض مشايخهم كابن عقيل وهو قول
طائفة من السلف واختاره ابن حزم وغيره والثاني تصح مع
اثمه بالترك وهذا هو المأثور عن احمد وهو قول الثاني اصحاب
والدين نفوا الوجوب احتجوا بتفضيل النبي صلى الله عليه وسلم صلاة
الجماعة على صلوة الرجل وحيث قالوا لو كانت واجبة لم يصح
صلوة المنفرد فلم يكن هناك تفضيل وحملوا ما جاء من هم
النبي صلى الله عليه وسلم بالتحريق على من ترك الجمعة او المنافقين الذين
كانوا يتخلفون عن الجماعة مع النفاق وان تحريقهم كان لاجل
النفاق لا لاجل ترك الجماعة مع الصلاة في البيوت واما الموجبون
فاحتجوا بالكتاب والسنة والآثار واما الكتاب فقوله تعالى
واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك الآية
ومنع دلالة احدها انه امر هو بصلاة الجماعة معه في حال
الخوف وذلك دليل على وجوبها حال الخوف وهو دليل بطريق
الاولى على وجوبها حال الامن الثاني انه نسخ صلاة الخوف

جماعه وشروع فيها ما لا يحور لغير عذر كاستدبار القبله والعمل
الكثير فانه لا يحور لغير عذر بالاتفاق وكذلك مفارقه الامام
قبل السلام عند الجمهور وللاول التخلف عن متابعه الامام
ثم يخلف الصف المؤخر بعذر كنوعه مع الامام اذا كان
العذر اما بهم وقالوا هذه الامور تبطل الصلاه لو فعلت
لغير عذر فلو لم تكن الجماعه واجبه بل مستحبه لكان قد
التزم فعل محظور يبطل الصلاه بترك المتابعه الواجبه
في الصلاه لاجل فعل مستحب مع انه قد كان من الممكن ان
يصلوا وحدانا صلاه تامه فعلم انها واجبه وايضا قوله
تعالى واقيموا الصلاه واتوا الزكوه واركعوا مع الراكعين
اما ان يراد به المقارنه بالفعل وهي الصلاه جماعه واما
ان يراد به ما يراد بقوله كونوا مع الصادقين فان
اريد الثاني لم يكن فرق بين قوله صلوا مع المصلين
وصوموا مع الصايمين واركعوا مع الراكعين والسياق
يدل على اختصاص الركوع بذلك فان قيل فالصلاه
كلها تفعل في الجماعه فيل خص الركوع بالذكر لانه به تدرك
الصلاه فمن ادرك الركعه فقد ادرك الشيء فامر
بما يدرك به الركعه قال لسامريم اعتني لربك واسجد
واركعي وارقصي مع الراكعين فانك لو قبل اعتني مع

الجماعه وشروع فيها ما لا يحور لغير عذر كاستدبار القبله والعمل
الكثير فانه لا يحور لغير عذر بالاتفاق وكذلك مفارقه الامام
قبل السلام عند الجمهور وللاول التخلف عن متابعه الامام
ثم يخلف الصف المؤخر بعذر كنوعه مع الامام اذا كان
العذر اما بهم وقالوا هذه الامور تبطل الصلاه لو فعلت
لغير عذر فلو لم تكن الجماعه واجبه بل مستحبه لكان قد
التزم فعل محظور يبطل الصلاه بترك المتابعه الواجبه
في الصلاه لاجل فعل مستحب مع انه قد كان من الممكن ان
يصلوا وحدانا صلاه تامه فعلم انها واجبه وايضا قوله
تعالى واقيموا الصلاه واتوا الزكوه واركعوا مع الراكعين
اما ان يراد به المقارنه بالفعل وهي الصلاه جماعه واما
ان يراد به ما يراد بقوله كونوا مع الصادقين فان
اريد الثاني لم يكن فرق بين قوله صلوا مع المصلين
وصوموا مع الصايمين واركعوا مع الراكعين والسياق
يدل على اختصاص الركوع بذلك فان قيل فالصلاه
كلها تفعل في الجماعه فيل خص الركوع بالذكر لانه به تدرك
الصلاه فمن ادرك الركعه فقد ادرك الشيء فامر
بما يدرك به الركعه قال لسامريم اعتني لربك واسجد
واركعي وارقصي مع الراكعين فانك لو قبل اعتني مع

احدهما قال صلى الله عليه صلاه الجماعه افضل من صلاه بخمس وعشرين
وقال الاخر متى كانت الجماعه في غير مسجد منى كصلاه الفذ
الجواب ليست الجماعه لصلاه الفذ بل الجماعه افضل ولو كانت
في غير المسجد لكن تتابع العلماء في من صلى جماعه في بيته هل تسقط
عنه حضور الجماعه في المسجد ام لا بد من حضور الجماعه في
المسجد والذي ينبغي انه لا يترك حضور المسجد الا لعذر كما
دلت على ذلك السنن والآثار والله اعلم مسئله في رجل
ادرك مع الجماعه ركعه فلما سلم الامام قام ليتم صلاته فجاء اخر
فصلى معه فهل يحور الاقتداء بهذا المأموم وفي رجل صلى مع
الامام ثم حضر جماعه اخر فصلى بهم فهل يحور ذلك ام لا الجواب
اما الاول ففي صلاه قولان في مذهب احمد وغيره لكن الصحيح ان
مثل هذا جايز وهو قول اكثر العلماء اذا كان الامام قد نوى
الامامه والمؤتم قد نوى الايتمام فان نوى المأموم الايتمام ولم
ينو الامام الامامه ففيه قولان احدهما يصح كقول الشافعي
ومالك وغيرهما وهو رواية عن احمد والثاني لا يصح وهو المشهور
عن احمد ودلك ان ذلك الرجل كان مؤتما في اول صلاته
وصار منفردا بعد سلام الامام فاذا ايتم به ذلك الرجل
صار المنفرد اماما كما صار النبي صلى الله عليه وسلم اماما بابن عباس
بعد ان كان منفردا وهذا يصح في النفل كما جاء في الحديث ظاهر منصوص

عن احمد وعيره من الاصحاب وان كان قد ذكر في مذهبه قول آخر
في الفرض فيه نزاع مشهور والصحيح جواز ذلك في الفرض والنفل
فان الامام الراتب بالامامة اكثر ما كان يلبث في حال الانفراد
فليس حكمه المنفرد اما ما تجدد اصلا بخلاف الاول واما المسئلة
الثانية فهي مسئلة اقتداء المفترض بالمتنفل فان الامام
قد ادى فرضه فاذا صلى لغيره اماما فهذا جايز في مذهب الشافعي
واحد في احدى الروايتين عنه وفيها قول ثالث في مذهبه اجزاء
انه يحرم للكراهة ولا يجوز لغير كراهة فاذا كان ذلك للمأموم
هو القارئ وهو المستحق للامامة دونهم فعلى ذلك في مثل
هذه الحال حسن والله اعلم مسئلة في رجل صلى فرضه ثم اتى
مسجد جماعة فوجدهم يصلون فهل له ان يصلي مع الجماعة
الفائتة الجواب اذا صلى الرجل الفريضة ثم اتى مسجدا تقام فيه
تلك الصلاة فليصلها معهم سواء كان عليه فايته او لم يكن كما
امر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك حيث قال لرجلين لم يصليا
مع الناس ما لكما لم تصليا الستما مسلمين قالا بلى يا رسول
الله صلينا في رحالنا قال اذا صليتما في رحالكما ثم اتيتما
مسجد جماعة فصليا معهم فانها لكما نافلة ومن عليه فايته
فعليه ان يبادر الى قضايها على الفور سواء فاتته عمدا او سهوا
عند جمهور العلماء كمالك واحمد وابي حنيفة وغيره وكذلك

الراجح في مذهب الشافعي انها اذا فاتت عمدا كان قضاها واجبا
على الفور واذا صلى مع الجماعة نفل بالثانية معاده وكانت
الاولى فرضا والثانية نفلا على الصحيح كما دل عليه هذا الحديث
وغيره وقيل الفرض اكملها وقيل ذلك الى الله تعالى والله اعلم
مسئلة هل تنعقد به في تلك صلاة الجماعة الجواب من ذهب
اعتقد ان الصلوة في بيته افضل من صلاة الجماعة في مساجد
وهو ضال مبتدع باتفاق المسلمين فان صلاة الجماعة اما فرض عين
الاعيان ومن قال انها سنة مؤكدة ولم يوجبها فانه يذم من
داوم على تركها حتى ان من داوم على ترك الشئ الذي هي
دون الجماعة سقطت عدالته عندهم ولم تقبل شهادته
فكيف بمن داوم على ترك الجماعة فانه لو أمر بها باتفاق المسلمين
ولام على تركها فلا يمكن من حكم ولا شهادة ولا استماع اخباره
على ترك ست الراتبة التي هي دون الجماعة فكيف بالجماعة التي
هي اعظم شعائر الاسلام والله اعلم مسئلة في رجل دخل
في الصلاة وقد احرم الامام ثم ركع الامام وقد قرأ الرجل بعض
الفاتحة ولم يسمع الامام في الركوع حتى قرأ بقيته الفاتحة فقام الامام
من الركوع وسجد فاتى الرجل بالركوع ويحث الامام معتقدا ان الركعة
لا تتم الا بإتمام الفاتحة الجواب اما المسبوق الذي دخل في
الصلاة حين امكنه ولم يشتغل ومن قيامه لقراءة الفاتحة فانه يدرك

ولم يقرأ الفاتحه بانفاق الائمه المتبوعين وان كان يحسنها
واما اذا اخر الداخل في الصلاه مع امكانه حتى قصر القيام
كان القيام متبعا لقراءه الفاتحه ولم يقرأها هذا الداخل صلاته
عند جماهير الائمه واما الشافعي فعليه عنده ان يقرأ وان
تخلف عن الركوع وانما يسقط قراءتها عنده عن المسبوق خاصه
فهذا كان حيفه ان يركع مع الامام ولا يقرأ الفاتحه لانه مسبوق بانفاق
الائمه فاذا تخلف عن القيام متعمدا لاظانا ان ذلك هو الواجب
لم تبطل صلاته كما تخلف لنسيان لنوم او زحمه وهذا مذهب الشافعي
واحمد في احدى الروايتين في المتخلف المعذور مثل هذا اذا
امكنه ان يأتي بما تخلف عنه ويلحق الامام وقد سبقه بركن
او اثنين او ثلاثه وهو مدرك للامام في تلك الركعه ان صلاته
تصح فتصح صلاه هذا وهذا كما انه لو زاد في صلاته ركعة
نسيانا لم تبطل وكذلك لو زادها متعمدا لاجانها هنا لم تبطل
فالمحظي في هذا الباب كالناسي والله اعلم مسئله في
قوله لا تقربوا الصلاه وانتم سكارى فالجمل اذا صلى وهو سكران
هل تجوز صلاته ام لا الجواب صلاه السكران الذي لا يعلم ما
يقول لا تجوز باتفاق الائمه بل ولا يجوز ان يمكن من دخول
المسجد لهذه الآيه وغيرها فان النهي عن قربان الصلاه وفي ضمن
مواضع الصلاه سواء والله اعلم مسئله في رجل ادرك الصلاه

واجد به بينه في كل شي كما انه ليس له ان يقلد في كل ما له
غرض وليس له ان يقلد في المسئله التي اجره اذا كان الحق له من لا يقلده
اذا كان الحق عليه يلزمه عليه باتفاق المسلمين الايمان بعد ان بين
له ذلك وعرفه في الاقوال فاذا اعتقد وجوب شي او تحريمه او
اعتقد ذلك عليه وعلى من يمكنه مثال ذلك شفعه الجوار فان
للشافعي فيها قولين مشهورين فمن اعتقد احد القولين فقد قال
بقول طائفه من علماء المسلمين وليس لاحد ان يثبت الشفعه اذا
كان هو الطالب واشتهارها اذا هو المطلوب كما يفعله الظالمون
اهل الاهواء يتعرف في المسئله الواجده هواهم فيوافقون
لهذا القول تاره ولهذا اخرى متابعه الهوى لا مراعاه الشرع
وتقدم الله من يتبع الحق اذا كان له ولا يسعه اذا كان عليه
كما في قوله تعالى واذا ادعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق
منهم معرضون وان لم يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين
الى قوله ويخشى الله ويتقه فاولئك هم الفائزون
واذا كان جماهير العلماء لا يوجبون على احد ان يلتزم قول
شخص بعينه غير الرسول في كل شي اذ في ذلك تنزيل ذلك
الشخص منزله الرسول وليس لاحد ان يتخذ احدا من امته له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل قول الصديق الذي هو افضل
الخلق بعده اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيت الله فلا طا

عة

لي عليكم ما ارجل اذا اتبع قول بعض الائمه في مسئله وقول اخر فيها
اخر بل الدليل لظهور دينك ذلك له وايما الترجيح
العلماء الذي ليشوح له تقليدهم قول هذا في هذه وقول هذا في هذه
لم يلزمه على فاعل ذلك ملام ولم يلزمه ذلك الذي الزمه قول واحد
بعينه اخذ جالا منه بل هذا اخذ جالا من ذلك لان الائمه
الذين توفوا الى حنيفه ومالك والشافعي واحمد وغيرهم لا يمكن
كثيرا من العامه بل ذا الذي هم ان يعرفوا من ائمتهم في العلم والدين
بل الخاصه من العلماء الذين لا هوى لهم قد يتعذر عليهم لشيء
من ذلك تكليف لمن يتبع الظن وما تهوى الانفس وجمهور
من اتبع الواحد من هؤلاء انما اتبعه من جهه دين العاده
لا من جهه دين العباده فان الرجل يشاء على مذهب ابيه
او ماكله او اهل مدينته او اهل حطه ويخبر ذلك ويحب ذلك
ويتعصب له تاره بعلم وتاره ملا علم وتاره مع حسن النيه وتاره
مع فساد ها ومن المعلوم ان الله قد ذم في القرآن من يتبع
دين الاباء وبدع دين ما انزل الله على الرسول فقال
تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا
عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
واذا كان كذلك فثقه المقلد ممن يثق بعلمه ودينه من اهل
العلم في ترجيح قول على قول اعظم من ثقته بترجيح ما يقوله

العالم مطلقا على ما يقوله الاخر وكذلك ثقه المستدل
به الدليل اعظم من ثقته بذلك ممن كان قادرا على الا
الذي يوصله الى معرفه الحق في اعيان المسائل كانت هذه
الطريق حيرا له هي الواجبه عليه دون تقليد شخص واحد
في كل شيء ومن يكن قادرا على التقليد فالتقليد المفضل لمن يثق
بعلمه ودينه اقوى من التقليد العام المتضمن لفضل شخص
مطلقا مع ان هذا العالم ينفع اذا لم يكن احص منه ممن
علم انه اعلم واديم كانت الثقه باقواله اقوى اذا لم يعلم رجحان
احد القولين وتقليد الاعلم والاديم اما واجب واما
وراجح هذا الاصل ان الله تعالى يقول فاتقوا الله ما استطعتم
فمن كان من اهل الايمان والجهاد في طاعه الله ورسوله علما وعملا
فلا سلام عليه بل يعتقد الله له حطاه ويثيبه على صوابه وقد ظهر بما
ذكرناه ان قول القائل لا بد لكل احد من التقليد باحد
هذه الاربعه هو قول طائفه من اصحاب الشافعي واحمد لكن
الجمهور على خلافه فان هذا لا يجب على كل احد ومن قال
انا مقيد بالكتاب والسنه لم يجز لاحد ان يقول له انت
مارق ومن قال له ذلك فقد قال له ادب على ذلك فان المارق هو
الخارج كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في صفه الخوارج لم يمرقوا من
الاسلام كما يمرق السهم من الرميه وهؤلاء المارقون مرقوا
من السنه وخالفوا الجماعه فمن يقيد بالكتاب والسنه كان

متبعًا لا مبتدعًا مطيعًا لا عاصيًا ثم الكتاب والسنة يوجب عليه
طاعة الله ورسوله في كل وقت وحين ومن اطاع الله ورسوله
دايما حسب استطاعته كان من اولياء الله المتقين وقوله
القايل انا لا اتقيد باحد هذه المذاهب الاربعة اذا اراد بذلك
اي لا اتقيد باحد بعينه دون الباقين فقد اصاب في هذا
الكلام بل هذا هو الصواب واذا اراد اني لا اتقيد بها كلها بل اجتهد
فهذا هو محطئ في الغالب قطعًا اذ الحق لا يخرج عن هذه المذاهب
الاربعة في عامة الشريعة لكن تنازع العلماء هل يخرج عنها
في بعض المسايل على قولين كما تدل على ذلك في غير هذا الموضع
وكثير من اصابته يخرج قوله من الاقوال ويظن الظان انه خارج
عنها ويكون داخلا فيها فيكون كل من القايلين معذورا
باعتبار نظره لكن علمنا يقينا ان الله لم يأمر الامة باتباع اربعة
اشخاص دون غيرهم بعد الا يقوله عالم وانما هذا كما
يقال احاديث البخاري ومسلم فان الاحاديث التي رواها
الشيخان وصححاها قد صححها من الامة ما شاء الله بل
جمهورها بل كل اهل العلم بالحديث على صحته فاجتماعهما
لذلك دليل على انه قد صححه امة الحديث لا انه يجب قول
شخص يفيد العلم بصحة الحديث فهكذا اعامة ما تجد
اقوال الصحابة والتابعين او اكثرها توجد في مذاهب
الاربعة واما من عرض عليه فانكره وقال لو كان

ولم يزال المسلمون يصلون ولا يميزون هذا التمييز لاعتقاد ان كلا منهم
وكيف يمكن هذا والنزاع في واجباتها وبطلانها من اصعب المسايل
الفقه فكيف يكلف كل اصل الحرم باعتقاد لا يعلم دليله ومن احتاط
فاذا اشتبه عليه واجب هو او مستحب وشك هل اشتبه احرام
هو ام لا فقد اشتبه عليه عرضه ودينه فكيف بدم مثل هذا واما ان
كان هذا القايل اراد ان مذهبي مذهبا مبتدعا في الاصول ما يخالف
الكتاب والسنة كمذهب الرافضة والمعتزلة والخوارج ونحوهم
فهذا ضال من وجهين من وجه اعتقاد الباطل ومن وجه امتناعه عن
الايمان من يعتقد الحق وهذا فعل اهل الاهواء بايمة ربما يكفرون
كما فعلت الخوارج بعلي رضي الله عنه ابتدعوا ما انزل الله به
من سلطان وطعنوا مع هذا على من خالفهم من المهاجرين والانصار
والدين اتبعوهم باحسان حتى ان الامر بهم الى تكفير الجمهور وقتالهم
وهؤلاء اهل التفرق والاختلاف والاهواء الذين قال الله تعالى فيهم
الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون
الى قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم
البينات واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
قال ابن عباس تبيض وجوه اهل السنة والجماعة وتسود وجوه
اهل البدعة والفرقة وسماهم هؤلاء قد ذمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه الذم بل امر بقتالهم مع وصفه لهم بالعبادة حيث قال يحقر

احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم
يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق
السهم من الرمية ايما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا عند
الله لمن قتلهم يوم القيمة ممن اعتقد ما يخالف الكتاب والسنة
وهم الموافق للكتاب والسنة ودخل في الفرقة والاختلاف
لاجل ذلك فهو من جنس هؤلاء وان كان هذا القايل التزم بعض
مذاهب الايمة المشهورين لمذهب ابي حنيفة ومالك والشافعي
واحمد فهذا اذا فعل ما ليس له ان يلتزم على غيره اذا
فعل ايضا ما ليس له فانه لم يقل احد من المسلمين انه يجب على
الامة كلها اتباع واحد بعينه من هؤلاء الاربعة ولا من غيرهم
بل الصواب المقطوع به ان ليس احد في كل شيء الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم منه الذي فرض الله على الخلق اتباعه وطاعته
مطلقا فعليهم تصديقه في كل ما اخبر به عن الله وطاعته في
كل ما يأمر به واما العلماء رضي الله عنهم فيجب طاعتهم
فيما يأمرون به من طاعة ورسوله وعلى العالم ان يبالغ
ويستفرغ وسعه في طلب معرفة ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم
ليعمل به في نفسه ويرجع اليهم في دينه واذا ان يتناول هذا العالم
وهذا العالم ليس عليه ان يقتصر في السؤال والاستفتاء
في جميع الدين على واحد بعينه لكن تنازع المتأخرون من
اصحاب الشافعي واحمد وغيرهما هل على العامي ان يلتزم مذهب

القانتين لدل على وجوب ادراك القيام ولو قيل اسجدي
لم يدل على وجوب ادراك الركوع بخلاف قوله اركعي مع
الراكعين فانه يدل على الامر بادراك الركوع وما بعده
دون ما قبله وهو المطلوب واما السنة والاحاديث
المستفيضة في الباب مثل حديث ابي هريرة المتفق عليه
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقد هممت ان امر بالصلوة
امر رجلا يصلي بالناس ثم انطلق الى قوم لا يشهدون الصلاة
فاحرق عليهم بيوتهم بالنار فهذا تحريق من لم يشهد الصلاة
وفي لفظ ثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو
يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا ولقد هممت ان امر بالصلاة
فتقام الحديث وفي المسند وغيره لولا ما في البيوت من
النساء والذرية لامرت ان تقام الصلاة الحديث فبين صلى
الله عليه وسلم انه تقوم بتحريق البيوت على من لم يشهد الصلاة وبين
انه انما منعه من ذلك من فيها من النساء والذرية فانهم لا
تجب عليهم صلاة الجماعة في جماعة البيوت فلو كان من لا
تجب عليه تقتله وكان ذلك يبيح قتله اقامه الحد على المعين بعد
وجود قتال سجانه لو لا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
لم تعلموهم ان تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل
الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم

عذابا اليما ومن جعل ذلك على ترك شهود الجمعة فنيات
الحديث بين ضعف قوله حيث ذكر صلاة العشاء والفجر
ثم اتبع ذلك بما يحرق من لم يشهد الصلاة واما من
حمل العقوبة على النفاق لاجل ترك الصلاة فقوله ضعيف
لما وجوله حرقها النبي صلى الله عليه وسلم ما كان ليقتل المنافقين على الامور
الباطنة وانما كان ينهم على ما يظهر منهم من ترك واجب او فعل
محرم فلولا ان في ترك واجب لما حرقهم الا في ذنب العقوبة
على ترك شهود الصلاة فيجب ربط الحكم بالسبب الذي ذكره ص
الثالث انه ليس لي ان شاء الله حديث ابن ام مكتوم
حيث استاذنه ان يصلي في بيته فلم يأذن له وانما هو
رجل من خيار المؤمنين اثنى عليه القرآن وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يستخلفه على المدينة وكان يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم
الرابع ان ذلك نسخه على وجوبها ايضا حديث صحيح شداد وغيره
عن عبد الله بن مسعود انه قال من سره ان يلقى الله غدا مسلما
فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن في المساجد التي يهدي لهن من سنن
الهدى وانهن من سنن الهدى ولو ان المتخلف في بيته لترك سنة نبيكم
لضللتم وقد رأيتنا وما يتخلف عنها

لضروره اذا صلى بالتيمم فانه يصح ان يأتم به المتوضئ عند الجماهير
كمالك والشافعي واحمد وابي حنيفه وابي يوسف لحديث عمرو بن
العاص لما صلى باصحابه في غزوه ذات السلاسل وفعله بن عباس
ايضا والله اعلم مسئله في امام مدمن الخمر هل تصح الصلاه خلفه
ام لا وما صفه مدمن الخمر هل هو الذي لا يتركه دائما او من يكون
اكثر اوقاته سكرانا او من ينوي بقلبه انه متى حصل خمر شربه
الجواب من شرب الخمر يوما ثم لم يشربها الى شهر ومن نيته
انه اذا قدر عليها شربها فهو مصر عليها ليس بتائب منها وكذلك
من اعتاد شربها كما يشرب اشباه الشراب فهو مدمن عليها وان
لم يكن سكرانا الا اكثر اوقاته فان اعتياد الخمر كاعتياد اللحم
من الناس من يأكله كل يوم ومنهم من يأكله يوما ويوما ومنهم
من يأكله في الاسبوع مره او مرتين وكل هؤلاء ملومون
ولا يحوز ان يولى في المصر ولا المدمن امامه الصلاه لكن اذا
ولاه القادر الذي لا يمكن منازعته الصلاه صلى خلفه ما يحتاج
سنه الى الصلاه معه كالجمعه والجماعه التي لا يقوم بها غيره
واما اذا امكن الصلاه خلف البر على الوجه المشروع فهو اولى
من الصلاه خلف الفاجر والله اعلم مسئله في صلاه الجماعه
هل هي فرض عين او فرض كفايه ام سنه وان كانت فرض عين
وصلى رجل من غير عذر وحده هل تصح صلاته ام لا وما اقوال العلماء

عذابا اليما ومن جعل ذلك على ترك سهود الجمعه فشاذ
الحديث بين ضعف قوله حيث ذكر صلاه العشا والفجر
ثم اتبع ذلك بمن يحرق من لم يشهد الصلاه واما من
حمل العقوبه على النفاق لاعلى ترك الصلاه فقوله ضعيف
لما وجهه حرقها النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يقتل المنافقين على الامور
الباطنه وانما يقتلهم على ما يظهر عنهم من ترك واجب او فعل
محرم ولولا ان في ذلك ترك واجب لما حرقهم الا في ذنب اعظم
على ترك شهود الصلاه فيجب ربط الحكم بالذنب الذي ذكره
الثالث انه ليس لي ان شا الله حديث ابن ام مكتوم
حيث استاذنه ان يصلي في بيته فلم ياذن له وان ام مكتوم
رجل من خيار المومنين اثنى عليه القران وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يستخلفه على المدينه وكان يوذن للنبي صلى الله عليه وسلم
الرابع ان ذلك نسخه على وجه يا ايها ثبت في صحيح مسلم وغيره
عن عبد الله بن مسعود انه قال من سره ان يلقى الله غدا مسلما
فليحافظ على هولاء الصلوات المكتوبات حيث ينادى بهن في المساجد التي بها دى لكم سنن
الهدى فانهن من سنن الهدى ولو انكم صليتم في بيوتكم كما يصلي المتخلف في بيته لتركتم
سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم وما يخلف عنها

ليضدوره اذا صلى بالتيمم فانه يصح ان يامه المتوضي عند الجماهير
كمالك والشافعي واحمد وابي حنيفه وابي يوسف لحديث عمرو بن
العاص لما صلى باصحابه في غزوه ذات السلاسل وفعله بن عباس
ايضا والله اعلم مسئله في امام مدمن الخمر هل تصح الصلاه خلفه
ام لا وما صفه مدمن الخمر هل هو الذي لا يتركه دايما او من يكون
اكثر اوقاته مخمورا او من ينوي بقلبه انه متى حصل خمر شربه
الجواب من شرب الخمر ثم امسك ليريش بها الى شهر ومن نيته
انه اذا قدر عليها شربها فهو مصر عليها ليس بتايب منها وكذلك
من اعتاد شربها كما يشرب اشباهه الشراب فهو مدمن عليها وان
لم يكن مخمورا اكثر اوقاته فان اعتياد الخمر كاعتياد اللحم
من الناس من ياكله كل يوم ومنهم من ياكله يوما ويوما ويتهم
من ياكله في الاسبوع مره او مرتين وكل هولاء ملومون
ولا يجوز ان يولى على المصر ولا المدمن امامه الصلاه لكن اذا
ولاه القادر الذي لا يمكن منازعته الصلاه صلى خلفه ما يحتاج
منه الى الصلاه معه كالجمعه والجماعه التي لا يقوم بها غيره
واما اذا امكن الصلاه خلف البر على الوجه المشروع فهو اولى
من الصلاه خلف الفاجر والله اعلم مسئله في صلاه الجماعه
هل هي فرض عين او فرض كفايه ام سنه وان كانت فرض عين
وصلى رجل من غير عذر فهل تصح صلاته ام لا وما اقوال العلما

في ذلك وما محله كل منهم وبما الراجح من اقوالهم الجواب ايجاد
لله اتفق العلماء على انها من اوكد العبادات واجل الطاعات
واعظم شعائر الاسلام وعلى ما ثبت من فعلها عن النبي صلى الله
عليه وسلم حيث قال تفضل صلاة الرجل في الجماعة على صلاته وحده
بخمس وعشرين درجة هكذا في حديث ابي هريرة وابي سعيد
بخمس وعشرين وفي حديث ابن عمر بسبع وعشرين والثلثة
في الصحيح وقد جمع بينها بان حديث الخمس والعشرين ذكر
فيه الفضل الذي بين صلاة المنفرد والصلاة في الجماعة والفضل
خمس وعشرون درجة وحديث السبعة والعشرين ذكر
فيه صلاة منفردا وصلاته في الجماعة والفضل بينهما فصار الجميع
سبعا وعشرين ومن ظن من المتكاسلة ان صلاته وحده
افضل لما في خلوته واما في غير خلوته فهو محطي ضال واضل
منه من لم ير الجماعة الا خلف الامام المعصوم وعطل المساجد
عن الجمع والجماعات التي امر الله بها ورسوله وعمر المشاهد بالبدع
والضلالات التي نهى الله ورسوله وصار مشابها
لمن نهى عن عبادة الرحمن وامر بعبادة الاوثان فان الله
سبحانه شرع الصلاة وعمارها في المساجد كما قال تعالى
ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى
في خرابها وقال تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في

المساجد من المسلمين لا يعلم فيه نزاع من الائمة فلم يصل معه فقال
له رجل صلى مع هذا الرافضي انا لا اصلي الا خلف من يكون من اهل مذهبي
فما حكم هذا الرجل وفي رجل سئل عن مذهبه فقال مذهبي اتباع
الكتاب والسنة فقال له قائل لابد لكل احد من التقليد فاحد
هذه الائمة الاربعة فقال انا لا اقلد احدا من هذه الائمة
الاربعة وانما اتقيد بالكتاب والسنة فقال له انت مارق فما
تجيب عليه وفي رجل عرض عليه حديث صحيح فانكره وقال لو كان
صحيحا لما اهمله اهل مذهبنا لم يتركوه فلو كان صحيحا لما خفي
على ائمتنا فما حكم هذا الكلام الجواب هذا الكلام محرم في دين
المسلمين وقائله مستحق للعقوبة التي يزجره وامثاله فانه ليس
من ائمة المسلمين من قال ان صلاة المسلم لا تتنوع الا خلف من
يوافقه في مذهبه المعين الذي انتسب اليه اذ هؤلاء الائمة الاربعة
ومن قبلهم وبعدهم من سلف الائمة كانوا يصلون خلف من يوافقهم
على مذهبهم ومن يخالفهم فيه وانما تنازع العلماء في مسائل مثل
فعل الامام ما يبطل الصلاة في مذهب المأموم دون مذهب الامام
مثل من يرى ان البسملة اذا اصل خلف من لا يقرأها ومن يتوضأ
من الدم والرعاف والقيء اذا اصل خلف من احتجم او رعف ولم
يتوضأ لان ذلك مذهبه ونحو هذه المسائل فهناك يقول ان
ومع هذا فالصحيح الذي عليه جمهور الفقهاء ان صلاة المأموم صحيحة

لان ما فعله الامام ان كان صوابا فقد اجتهد وان كان خطأ فقد عفا الله
له خطأه كما قال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا والمعلوم
بعلم انه متناول في ذلك ليس هو معمر الذي فتكون صلاتهم صحيحة
وفي صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يصلون لكم فان
اصابوا فلكم ولهم وان اخطأوا فلكم وعليهم وما زال الصحابة
والسلف يصلي بعضهم خلف بعض مع تنازعهم في المذاهب
وتكلم العلماء ايضا في الامام اذا كان من اهل الفجور والبدع وفيه
تفصيل وتنازع ليس هذا محل بسطه ثم اراد بذلك ان يوافقه
على مسائل الاجتهاد التي حاد بها عن الصلاة وهذا غاية الجهل ان
اراد موافقته على مسائل الصلاة كما يقال لو سقط امره ان
الطائفة من الواجبين من اصحاب ابي حنيفة ومالك والشافعي
واحمد متنازعون في واجبات الصلاة وسقوطها فمن المعلوم
هذا القول لزمه ان لا يصلي بعض اهل المذاهب الواجبين
خلف بعض حتى لا يصلي ابو يوسف ومحمد خلف ابي حنيفة ولا
ابن القاسم وابن وهب ونحوهما خلف مالك ولا بعض اصحاب
الشافعي واحمد خلفهما وقد قال بعض المتأخرين انه لا بد
ان ينوي المصلي اداء الواجب في تفاصيل الصلاة وانه اذا فعل
ما يوجبه المأموم دونه ولم ينوه واجبا لم يصح الاقتداء
به وهذا قول محدث في الاسلام لا اصل له عن احد من الثلثة

فلا يعرف منه غلط فلهذا بين البخاري من كلام الزهري ما دل على خطأ
معمر في هذا الحديث وقال البخاري في صحيحه باب اذا وقعت الفارة
في السمن الجامد او الذائب اذا كان مائعا فحدثني احمد بن محمد الحميدي حدثنا سفيان حدثنا الزهري
اخبرني عبيد الله بن عبد الله انه سمع ابن عباس يحدث عن
ميمونة ان فارة وقعت في سمن فماتت فسئل النبي صلى الله
عليه وسلم عنها فقال القوها وما حولها وكلوه قيل لسفيان
فان معمرا يحدث عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن
ابي هريرة قال ما سمعت الزهري يقوله الا عن عبيد الله
عن ابن عباس عن ميمونة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولقد سمعته
منه مرارا ثنا عبدان نا عبد الله يعني ابن المبارك عن يونس
عن الزهري عن الذي يموت في الزيت والسمن وهو جامد
او غير جامد الفارة او غيرها قال بلغنا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الفارة ماتت في سمن فان كان جامدا قرب منها فطرح
ثم اخرج من حديث عبيد الله بن عبد الله ثم رواه من طريق
مالك كما رواه من طريق يونس وهذا الحديث رواه الناس
عن الزهري كما رواه يونس بسنده ولفظه واما معمر
فاضطرب في سنده ولفظه فرواه تارة عن ابن المسيب
عن ابي هريرة وقال فيه ان كان جامدا فالقوها وما حولها
وان كان مائعا فلا تقربوه وقيل عنه وان كان مائعا فاستصبحوا به

واصطر من معمر به وض طائفه من العلماء ان حديث معمر
محفوظ فعلوا به وممن يثبته محمد يحيى الذهلي فيما جمعه من حديث
الزهري ولذلك اخرج به احمد لما انتى بالفرق من الجامل
ومن الحليب وكان احمد يصحح احيانا احاديث لم تبين له انها
معلول كما يحتج به بقوله لا ندري معمر وهذا نه كفاره
بين ثم تبين له بعد ذلك انه معلول فاسد فاستدل
بغيره واما البخاري والترمذي وغيرهما فظوا احديث
معمر وبنوا عليه والصواب معهم فقد ذكر البخاري هنا عن
ابن عيينه انه قال سمعته من الزهري مرارا لا تردد به الا
عن عبيد الله عن عبد الله وليس في لفظه الا الفوها وما
جروها وطوا ولذلك رواه مالك وغيره وذكر من حديث يونس
ان الزهري سئل عن الدابه تموت في الثمن الجامد وغيره
فافتى بان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقاره ماتت في ثمن فامر
بالذهب منها فطرح فهذه فتيا الزهري في الجامد وغيره
الجامد فكيف يكون مردود في هذا الحديث الذي لفظه
وهو يحيى على استواء حاكم الموعب بالحديث ورواه بالمعنى
والزهري احفظ اهل زمانه حتى يقال انه لم يعرف
له غلط قط في حديث ولا نسيان مع انه لم يكن في زمانه
اكثر حديثا منه ويقال انه حفظ على الامه تسعين سنه

الاستصباح به كما فعل ابو الخطاب وغيره وهو ضعيف لان
احمد وغيره من الائمه فرقوا بينها ومنهم من خرج جواز بيعه
على جواز تطهيره لانه اذا جاز تطهيره جاز بيعه كالثوب النجس
والاناء النجس وذلك يجوز بيعه وفاقا وكذلك اصحاب
الشافعي لهم في جواز بيعه اذا قالوا بجواز تطهيره وجهان
ومنهم من قال يجوز بيعه مطلقا والله اعلم
فيمن وقع على ثيابه ماء من طاقه ما يدري ما هو فهل يجب غسله
ام لا الجواب لا يجب غسله بل ولا يستحب على الصحيح وكذلك
لا يستحب السؤال عنه على الصحيح فقد ثبت في صحيح البخاري مع
رتبة له فقط على رفيقه ثمن شراب فقال رفيقه يا
صاحب الشراب ماؤك طاهر ام نجس فقال عمر يا
صاحب لا تخبرني فان هذا ليس عليه والله اعلم
في حلب طلع من ما فانتفض على سمن هل يجب تنجيسه
الجواب مذهب الشافعي واحمد يجب تنجيسه ومذهب
ابي حنيفه لا يجب تنجيسه والله اعلم
قريه ثم يستقي في مكان وهو بعد استقراره ما كثير وتلك
الارض فيها نجاسه والماء بعد استقراره متغير وتغير
عن ما خالطه من الاجزاء التي غالبا طاهره الجواب
ان هذا الماء يحكم بطهارته لانا وان تيقنا انه في حال جريانه
مر على نجاسه فالتغير جاز ان يكون بنجاسه وجاز ان يكون

واصله من معمر به وطن طائفه من العلماء ان حديث معمر
يحفظ فعلوا به ومن يثبته محمد يحيى الذهلي فيما جمعه من حديث
الزهري ولذلك احتج به احمد لما انتقى بالغرق من الجامد
ومن المايع وكان احمد يصحح احيانا احاديث لم تبين له انها
معلوله كاحتجاجه بقوله لا بد في عسله وفارته كفاره
يمين ثم تبين له بعد ذلك انه معلول فاسد فاستدل
بغيره واما البخاري والترمذي وغيرهما فظنوا حديث
معمر ثبتوا عليه والصواب معهم قال البخاري هنا عن
ابن عيينه انه قال سمعته من الزهري مرارا لا تردد به الا
عن عبيد الله عن عبد الله وليس في لفظه الا الفوها وما
حولها وظنوا ولذلك رواه مالك وغيره وذكر من حديث يونس
ان الزهري سئل عن الدابه تموت في السمن الجامد وغيره
فافتى بان النبي صلى الله عليه وسلم انما نهاه ما ماتت في سمن قليل
يمكن ان قرب منها فطرح جمهوره فتيا الزهري في الجامد وغيره
الجامد فكيف يكون مردود في هذا الحديث الغرق منه
وهو يصح على استواء حال المؤثر بالحديث ورواه بالمعنى
والزهري احفظ اهل زمانه حتى يقال انه لم يعرف
له غلط فحفظ في حديث ولا نسيان مع انه لم يكن في زمانه
اكثر حديثا منه ويقال انه حفظ على الامه تسعين سنه

الاستصباح به كما فعل ابو الخطاب وغيره وهو ضعيف لان
احمد وغيره من الائمه فرقوا بينها ومنهم من خرج جواز بيعه
على جواز تطهيره لانه اذا جاز تطهيره جاز بيعه كالثوب النجس
والاناء النجس وذلك يجوز بيعه دفاقا وكذلك اصحاب
الشافعي لهم في جواز بيعه اذا قالوا بجواز تطهيره وجهان
ومنهم من قال يجوز بيعه مطلقا والله اعلم
فمن وقع على ثيابه ماء من طاقه ما يدري ما هو فهل يجب غسله
ام لا الجواب لا يجب غسله بل ولا يستحب على الصحيح وكذلك
لا يستحب الوضوء عند على الصحيح فقد مر عمر الخطاب مع
رفيق له فقطر على رفيقه ثمان من ميزاب فقال رفيقه يا
صاحب الميزاب ماؤك طاهر ام نجس فقال عمر يا
صاحب لا تخبر فان هذا ليس عليه والله اعلم
في حلب طلع من ما فانتفض على سمن فهل يجب تنجيسه
الجواب مذهب الشافعي واحمد يجب تنجيسه ومذهب
ابي حنيفه لا يجب تنجيسه والله اعلم
قريه ثم تستقر في مكان وهو بعد استقراره ما كثير وذلك
الارض فيها نجاسه والماء بعد استقراره متغير وتغيره
عن ما خالطه من الاجزاء التي غالبها طاهر
ان هذا الماء محكوم بطهارته لانا وان تيقنا انه في حال جريانه
مر على نجاسه فالمتغير جاز ان يكون بنجاسه وجاز ان يكون

بغير هذا الاصل الطهاره فنظير ان نخالط الماء طاهر نجس
ثم تتغير تغيرا يحتمل ان يكون تغير هذا عن هذا فهو طاهر
لانا اذا ان الخلط الطاهر الذي يشبهها ما دمنا
فانه يجري على الزيل الذي غالبه طاهر وفيه زيل نجس كم
يتغير فلا يحكم بنجاسته والله اعلم
اذا صار كثيرا فوق قدر القلتين من الماء في مقره الذي عصر
فيه قبل طبخه هل يلزم حكمه حكم الماء في اعتبار القلتين عند
دفع النجاسه من فاره وعدمها ام يعفى بلا شك ولذلك
اذا صار دبسا هل يفرق بين القليل والكثير كالعصير
ام لا حكم اخذا ان الابتلاء بذلك كثير الوقوع وشمول
الضرر بتنبيه متكرر واسطوا القول في ذلك ما جرى
هذه المسئله فيها قولان مشهوران في
مذهب احمد وغيره احدهما ان المايعات كالماء فاذا بلغت
قلتين لم ينجس وهذا مذهب الزهري وغيره وبذلك
قولا في مذهب مالك لكن الزهري ومالك لا يفرقان بين ما
بلغ قلتين وبين ما لم يبلغ القلتين كرواية عن احمد في الماء
وقد احتارها ابو محمد اسمعيل على البغدادي في مفرداته
والرواية الاخرى انها تنجس وهي مذهب ابي حنيفه
والشافعي واستدل هؤلاء بما في سنن ابي داود وغيره
عن سيمونه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن فاره وقعت في سمن

فقال ان

سبحانه بالتخصيص مع انه لا يعقل عند الاطلاق
الا الذى لا يدرك ما سبحانه منزه عن شئ حتى يعقل
انه التخصيص وايضا لم يجد فى الكتاب والسنة ما
يطلق بذلك مع انهم يكون هذا من المسلمين واليهود
والنصارى كما يوجد مثل هذا فى كتب اهل الكلام المبتدع
فى الاسلام الذى ذمه السلف وخالفوا به الشرع
والعقل وبعضهم يحكيه اجماع المسلمين وليس معهم
بذلك نقل عن احد من الصحابة والتابعين لهم باحسان
ولا عن الكتاب والسنة فضلا عن ان يكون هو
قول جميع المسلمين وبعضهم يظن ان من خالف ذلك
فقد قال بقدم العالم وافق القدماء الفلاسفة الذهرية
لانه يظن حيث ما كنت الكلام فلم يجد فيها الا
قولين قول الفلاسفة القائلين بقدم العالم اما
صورته واما مادته سواء قيل هو موجب
او معلوم لعين وقوس
الكلام الجهمية والمعتزلة و
ان الرب لم يزل لا يفعل
الكلام والفعال
الجهمية

قدم العين اما ... واحد واما حروف او حروف
واصوات قديمة ازلية قديمة الاعيان وتقول هولاء
وهولاء ان الرب لم يزل يفعل شيئا ولا يتكلم بمشيته
وقدرته ... بقدرته ومشيته اما فعله فاثاره
منفصلا عنه ... يجوز ذلك واما منفصلا عنه
فقط عند من ... يجوز قيام ذلك بذاته ويقولون ان
جميع ذلك حدث بعد ان لم يكن واحد قديمة ازلية لا تتعلق
ولا تتعلق كما تقول طائفة منهم ان كلامه كله بمعنى
واحد لا يتعدد ولا يتبعض وجمهور العقلاء
يقولون كلا ان العقل معلوم الفساد بالضرورة ومعلوم
ان هذا العقل خرق اهل الكلام الرادين على الفلاسفة
اشنع مما اخترعته المعتزلة من ان الله خالق كل شيء
وان الله خلق السموات والارض في ستة ايام ثم
ثم ليس للناس الا هذان القولان وكل من
... يقول الحق يظن ان هذا
... وهم اذ طولب بنقل هذا
... ولكن احدا ان
... على كل لا نصا
... لذلك من

ارض وفي لفظ خلق السموات والارض ثم جاء
رجل فقال اذكرت ما فعلت فذهبت فاذا السراب يقطع
دونها فوالله لوددت اني تركتها ولم افعل ⊙
وقوله حب في الذكر يعني اللوح المحفوظ كما قال تعالى
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر اي من بعد اللوح
المحفوظ سمي ما كتب فيه الذكر ذكرا كما يسمى ما يكتب فيه
كتابا لقوله عز وجل انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا
يمسه الا المطهرون فهذا كتب فيه فهنا اخبار
المكتوب في الصحف وهناك اخبار ان القرآن هو في كتاب
مكنون والناس في هذا الحديث على قولين منهم من
قال ان مقصود الحديث اخبار بان الله كان موجودا
وحده ولم يزل كذلك دائما ثم انه ابتدا احداث جميع
الحوادث واخبار بان الحوادث لها ابتدا الحسها
واعيانها وان جنسها مسبوق بالعدم وان جنس الزمان
حادث كائن في زمان وجنس الحركات والمتحركات حادث
وان الله صار فاعلا بعد ان لم يكن بفعل سبقه ازل
الى حين ابتدا الفعل ولا يكون الفعل ممكنا هو على
قولين منهم من يقول وذلك صار ممكنا
بمشيئته بلا ... ولا يكون الكلام ممكنا هو

منهم من يقول صار متكلما بكلام خلقه في غيره والقرآن
وغيره مخلوق مباين لذات الله لم تقوم به كلام ومنهم
من يقول بل صار متكلم بكلام حادث في ذاته متكلم به
بمشيته وقدرته والقول الثاني قول من يقول بل
الكلام امر له يوصف بانه تقدر عليه وكانه بكلم
بمشيته وقدرته بل عين الكلام امر له قائم لذاته
كالحياة بدون قدرته ومشيته ثم هو كما من يقول
هو معنى واحد وذلك المعنى هو معاني كلما تكلم
الله به من التوراة والانجيل والزبور والقرآن
وما يتكلم به عباده يوم القيامة وما تكلم به الملائكة
وغيرهم ومنهم من يقول بل هو حروف او حروف
واصوات او حروف ومعاني او حروف واصوات
بمعاني لازمة لذاته قديمة الجميع فلم تزل ولا تزال
وهي سرمدية في ذاتها وان كان بعضها لم يسمع بعض
في وجودها وهي الفاظ الكتب التي انزلها الله
وغير ذلك ويقولون الثاني في معنى
الحديث انه ليس مراد الرسول هذا بل في الحديث
ما ناقض هذا ولكن مراده اخبار عن مراد احد
هذا العالم المشهود الذي خلقه الله في ستة ايام

منهم